مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح مصر والإسكندرية

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد الواقدي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

1/4 Bal. للوقدي Autor

يا كبير يا كبير يا كبير

كتاب فيه فتوح مصر والاسكندريه على التمام والكمال

نعوذ بالله من الزياده والنقصان

٣٢٢

مما اعاد الدهر بريه من الزمان
لدى العبد العصر الى ربه الحنان
يحيى محمد سليمان جبرهم الله
في سنة ١٢٠٤

ملك
ملك العبد الفقير
احمد بن محمد

ACADLVGD

بسم الله الرحمن الرحيم
قال حدثنا زياد ابن عامر قال حدثنا هشام ابن نعيم
البشكري قال لما فتح عمرو ابن العاص قيسارية
رضي الله عنه صالحاه على مايي الف درهم وما ترك
قسطنطين في قصره من اموالة واثاثه وذخايره
وكان تسليمه لها يوم دخلها يوم الاربعا في العشر
الاوسط من رجب الفرد ولاميرالمومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربعة اعوام
وستة اشهر وبلغ الخبر الي اهل الرمله وعكا
ويافا وعسقلان وغزه ونابلس وطبريه فاقبلوا
الي عمرو ابن العاص رضي الله عنه وصالحوه على
ما اتفقوا عليه وكذلك اهل بيروته وجبله واللاذقيه
وملك الله تعالي المسلمين الشام كله ببركة رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الواقدي رحمة الله
عليه قال اخبرنا الليث ابن سعد قال حدثنا
نوفل ابن عامر قال اخبرني يحي ابن شاكر
المدني قراءة عليه بحلحول يوم الجمعة عند منبر

يونس

حدثني يونس ابن عبد الاعلى قراءة عليه بمصر اي عبرنا عنه

يونس ابن متا عليه السلام قال لما فتح الله عز وجل
ساحل الشام علي يد عمرو ابن العاص ويد اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب عمرو ابن العاص
كتابا الي امين الامه امير جيوش المسلمين بالشام
ابي عبيده عامر ابن الجراح رضي الله عنه يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن العاص
ابن وايل السهمي الي امين الامه اما بعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه صلي الله
عليه وسلم والذي اخبر به الامير ان الله جل وعلا
فتح علينا ما كان بقي من الساحل وفتحنا قيساريه
صلحا وهرب منها قسطنطين ابن الملك هرقل بامواله
وذخايره وحريمه وركب المراكب وسار في
البحر ونحن بقيساريه ننتظر امرك والسلام عليك
وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث
بالكتاب قال وكتب يزيد ابن ابي سفيان ايضا
كتابا لابي عبيده رضي الله عنه بفتح صور علي
يديه ويد العبد الصالح يوقنا واخبره في الكتاب

بما كان من امره وكيف خلصه الله تعالى على يد باسيل
ابن منخايل واسلامه وبعثه به اليه قال ووصلت
الكتابين الى الامين ابي عبيده رضي الله عنه وهو قد
رحل من حلب يريد طبريه فوافته الكتب في الطريق
وهو قد نزل بالزراعة فلما قرا الكتب تهلل وجهه فرحا
وضج المسلمون بالتهليل والتكبير وكتب من ساعته
كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يبشره بما فتح الله على المسلمين وبما صنع يوقنا رحمة الله
عليه ووجه الكتاب مع عرفجه ابن مازن فركب عرفجه
مطيته وسار متوجها يريد مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسار ليلا ونهارا حتى وصل المدينه
قال عرفجه فدخلت المدينه وعلي من ديباج الروم
فاخره وعلى راسي مطرف حسن مذهب قال
فدخلتها عشية الجمعه اول ليلة من شهر رمضان
وعمر رضي الله عنه قد خرج من المدينه يريد الغوطه
فلما راينه وحققته بالنظر عرفته فابركت ناقتي
وعقلتها واقبلت اليه مسرعا وسلمت عليه فرد علي

السلام

السلاح ونظر الي فلم يعرفني فقال من الرجل فقلت
انا عرفجة ابن مازن فقال يا ابن مازن اما كان لك
برسول الله اسوة حسنة وان هذه الديباج حراما علي
الرجل منا لانه لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصرق
به علي فقرا المدينة اما والله لقد دخلت يوما علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو نايم علي سرير
مرمل بشريط وليس بين جلده وبين الشريط ثوب قد
اثر ذلك الشريط في نعومة جلده فلما نظرت اليه في
تلك الحالة بكيت فقال لي يا عمر ما يبكيك فقلت والله
يا رسول الله اني اعلم انك عند الله اكرم من كسري
وقيصر وهما يعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله
بهذه المثابة فقال يا عمر اما ترضي ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال عرفجة فسلمت الكتاب له فقضه
وقراه فلما قراه تهللت اسارير وجهه وفرح فرحا عظيما
وحمد الله تعالي وشكره ثم سرت الي منزل خالتي
وهي عفرا بنت ابي ايوب الانصاري فبت عندها
ليلتي فلما كان من الغد كرهت ان اسير الي عمر

رضي الله عنه في تلك الحاله فاعطيت الثوب والعمامه
لخالتي وامرتها ان تبيعه وتتصدق به علي فقرا المدينه
وخرجت اريد عمر فلما اقبلت عليه سلمت فرد علي السلام
ونظر الي وتبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بثيابك
فقلت يا امير المومنين اعطيته لخالتي وامرتها ان تبيعه
وتتصدق به علي الضعفا و مساكين المدينه فقرا عمر
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ثم امرني بالجلوس فجلست
واستند عابدواة وبياض وكتب الي ابي عبيده كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة
للمتقين من عبد الله امير المومنين الي ابي عبيده عامر
ابن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه وقد فرحت بما فتح الله علي المسلمين مما وعدنا
به رسول الله صلي الله عليه وسلم من كنوز قيصر
وسيفتح علينا كنوز كسري ان شا الله تعالي وقد بلغني
ان بادية الاعراب قد استندوا الي الدنيا وزينتها
وتمسكوا بذيل غرورها ونسوا الجنة وقصورها
ورفلوا في ثياب الديباج واكلوا الحلوا وخبز الحنطة

والله

والهاهم ذلك عن الاخره حتى تهاونوا بالصلوة ونسوا
المفترضات فجرد لهم عناق الهم واغلض عليهم ولا تكن
لهم حامزا فيطمعوا فيك ومن اخل بشيء مما افترضه الله
عليه فاقم فيه حدود الله عز وجل واعلم ان كل راع وكل
راع مسؤل عن رعيته وكونوا من الذين ذكرهم الله
عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقد قال نبي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عبيدة امين هذه الامة
فاعطي الامانة حقها ومن ترك صلاة فاضربه عليها ولقد
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثه
فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا
بعظمة الله تعالي **وعنه** صلي الله عليه وسلم **قال**
ان الله تعالي يقول ان بيوتي في الارض المساجد وان
زواري فيها عمارها فطوبي لعبد تطهر في بيته ثم زارني
فحق علي المزور ان يكرم زائره **وقال** صلي الله
عليه وسلم اتقوا الله واعلموا ان الله عز وجل افترض

جميع المفترضات علي في الارض الا الصلاة فان الله عز
وجل افترضها علي في السما واذا قرات كتابي هذا فامر
عمرو ابن العاص ان يتوجه الي مصر بعسكره وابعث
معه عامر ابن ربيعه العامري ومشايخ من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم يعتضد بهم عند مشورته
وابعث من تعتمد عليه ارض ربيعه وديار الحارث ابن صالح
والله اساله ان يكون لكم عونا ومعينا والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلي جميع المسلمين قال
ثم طوي الكتاب وختمه وسلمه الي عرفجه ابن مازن
وامره بالمسير من بعد ما امر له بنفقة من بيت مال
المسلمين قال عرفجه فاخذت الكتاب وركبت
مطيتي وسرت علي طريق تيما فلقيت عند ابار لحم بقوم من
اهل وادي القري فسالتهم عن ابي عبيده فاخبروني انه
نازل علي غباغب وهو بين المسير الي طبريه قال
عرفجه ابن مازن فعرجت عن ابار لحم اطلب الغوير والجولان
واقصد طبريه فالتقيت بعد اياه ابي عبيده علي الاردن ٧١
فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وناولته كتاب

امير

امير المومنين عمر رضي الله عنه فقضه وقراه سرًا فلما فرغ
من قرائه جمع المسلمين اليه وقراه عليهم جهرًا فلما فرغ من
قرائه قال معاشر المسلمين متى ما بلغني ان رجلا ترك صلاة او
اخل بشي مما افترضه الله عليه لاجلدنه قال فلما كان
من الغد من اليوم الثاني من وصول الكتاب جا خالد ابن
الوليد رضي الله عنه بعسكره من طرابلس فقرا عليه ابو عبيده
كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه ثم بعث ابو عبيده
بالكتاب الي عمرو ابن العاص وهو يومين بقيسارية
فلما بلغه الكتاب فضه وقراه فلما علم مافيه وانه يامره
بالمسير الي مصر بعسكره اخز علي نفسه وتهيا للمسير
ثم فتوح الشام بحمد الله تعالي ومنه وكرمه **بدو فتوح**
مصر وسنذكره ان شا الله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم
قال **الواقدي** رحمة الله عليه ولقد بلغني عن
الرواة الثقاه ممن روي فتوح الشام وارض مصر وذلك
انه لما وصل كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه الي عمرو ابن العاص يامره بالمسير الي مصر اخز
علي نفسه وتاهب للمسير وسار بعسكره وصحبه ايضا

يزيد ابن ابي سفيان وعامر ابن ربيعه العامري وجماعة من
اكابر الصحابه وسار معه ايضا عبد الله بوقنا رحمة الله عليه
في اربعة الاف فارس من اصحابه وبنواعمه **قال صاحب الحديث**
رحمه الله ولقد بلغني عن الرواة ان عبد الله بوقنا واصحابه
لم يرحلوا مع عمرو ابن العاص علي الحيطان بل تركوا البيدا
وتلك الحصون التي في طريق مصر عن يمينه وهي رفح
والعريش والعراد والبكاره والفرمه وسار قبلة كانه
يريد الحجاز وسنذكر فتح هذه الاماكن ان شا الله تعالي
قال فلما ابعد بوقنا حتي ان كان بموضع يقال له ما الغوير
وعقبة ايلا عرج يطلب ارض مصر **قال** وكانت
ارض مصر الي حدود النوبه الي ساحل بحر اسكندريه
الي العقبة الكبيره والكنايس ودير الزجاج وجميع ذلك
في مملكة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس ابن
راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي والتدبير والفضل
وكان تلميذ الحكيم ناذمون وهو الذي صنع جلجلا لما
غلبت الحيات علي ارض مصر واخربتها فصنع هذا الجلجل
فكان يحركه فيسمع صوته من رمية سهم فتخرج الحيات

من

من الاجره فمن هربت نجت ومن وقفت هلكت وكان
المقوقس من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في
عيشة رضية وامور سنية وكان يتوقع ظهور رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال وكان حكيم ذلك
الزمان بارض مصر رجل يقال له عطماوس وهو الذي
عمل دواليب الزئبق ورحا الهوي وكان قد عمر في الاجل
واشترف علي مكنون الحكمة والاسرار وعرف صفة
الذهب والفضة وصنوف الجواهر وعلم علم الحركات
المتحركة بهبوب الرياح واجناس الاهوية وكان قد
اطلع في العلوم الذي قراها في الكتب السالفة ان الله عز
وجل يبعث نبيا عربيا من ارض تهامة يدعوا الناس الي
توحيد الله تعالي وعبادته ويظهر كلمة التوحيد وهي
كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ويشرد دينه في الارض
وتعلوا كلمته وتملك اصحابه البلاد من مشارق الارض
ومغاربها وعمل حكمته في ايام راعيل ابن قطماوس ابن
المقوقس حيرا عظيما علي اسمه من النحاس بموضع يعرف
بعين شمس وجعل علي الحير انشخاصا مجوفة وجعل

وجوهها مما يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب مصر وكتب
عليها بالقبطيه يقول اذا دارت هذه الاشخاص وجوهها مما
يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب قال فبينما المقوقس
قد ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان
ذلك الركوب في ايام هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى عين شمس واذا
بالاصوات وقد علت من تلك الاشخاص وقد حولت وجوهها
نحو الحجاز فايقن الملك بزوال ملكه وذهاب عزه فرجع
عن مسيره وترك صيده ودخل قصره وجلس على سريره
وجمع الاقسة والرهبان وكبرا القبط وقال يا اهل دين
النصرانيه اعلموا ان زمانكم قد مضا وملككم قد انقضا
وهذا زمان النبي المبعوث قد اتي وهو النبي المبعوث
في اخر الزمان فلا نبي بعده وان هذا النبي يبعث بالسيف
والرعب ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك البلاد ويذل
العباد ويقهر الملوك ويملك ما تحت سريري هذا فانظروا
في امركم واصلحوا ذات بينكم وارفقوا برعيتكم ولا تجوروا
في احكامكم واياكم واتباع الظلم فان الظلم وبيل ومرتعه

وخيم واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل قويكم على ضعيفكم
واعلموا ان الدنيا ما دامت لاحد قبلكم حتى تدوم لكم
وكما ملكتموها عن من كان قبلكم كذلك يملكها قوم آخرون
يأتوا من بعدكم فاصلحوا ما تخافون فيما بينكم وبين خالقكم
فان انتم فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على اعدائكم ومن
يريد قتالكم وان انتم اتبعتم اهواءكم تبين لكم هلاكهم
قال ابو عبد الله محمد ابن عمر الواقدي اخبرنا
عبد الملك ابن محمد عن ابيه عن حسان ابن كعب عن عبد
الواحد ابن ابي عون عن موسى ابن عمران عن حميد الطويل
يرفع الحديث الى ابي اسحاق الراوي لمغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبايعه الاوس
والخزرج كتب الكتب الى سائر ملوك الارض وكتب
في الجملة كتابا الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والا
سكندرية وكان كاتب الكتاب ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وكانت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى صاحب مصر والاسكندرية

اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا وانزل علي قرانا مبينا وامرني
بالاعذار والانذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا الناس
بديني ويدخلوا في ملتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانية
الله تعالى فان فعلت سعدت وان ابيت شقيت والسلام
ثم طوى الكتاب وختم بخاتمه واسترجع الخاتم الى اصبعه
قال وكان الخاتم من فضة وكان على فصه ثلثة
اسطر السطر الاول محمد والثاني رسول والثالث الله فلا
ينقش على خاتم احد من الناس قال سمرة ابن عوف
قلت لحميد الطويل اكان لخاتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فص ام لا قال لا ادري قال وسال رجل
لجابر ابن عبد الله الانصاري فقال في اي يد كان يختم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في يده اليمنى قال
ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم في
يمينه ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقبض الخاتم
في يمينه ثم حوله الى يساره قال وروى انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم في يساره وروى
جعفر ابن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين
يختمون في اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمه قال ايها
الناس ايخ ينطلق بكتابي هذا الي صاحب مصر واجره
علي الله قال فوثب اليه حاطب ابن ابي بلتعة القرشي
وقال انا يا رسول الله فقال اعزم بارك الله فيك قال
حاطب فاخذت الكتاب وسرت الي منزلي وشددت
راحلتي وودعت اهلي وركبت ناقتي واستقمت علي
طريق مصر فلما ابعدت عن المدينه بثلثه ايام اشرفت
علي ماء لبني بدر فاردت ان اورد ناقتي الماء واذا انا برجلين
علي ناقتين ورجل ثالث علي فرس ادهم فلما رايتهم وقفت
لهم واذا بالفارس وقد اقبل الي وقال لي من اين اقبلت
ايها الرجل والي اين تريد فقلت ياهذا الانسان عما لا يعنيك
فنفع فيما يجزنك انا رجل عابر سبيل وسالك طريق قال
الفارس ما اياك اردنا ولا اخوك قصدنا نحن قوم لنا دم
وثار عند محمد ابن عبد الله وقد جيت انا وهولاي الرجلان
في طلب ثارنا وقد تخالفنا انا ندخل مدينة يثرب علي حين
غفلة ونهجم عليه فلعلنا ان نجد منه غرة فنقتله قال

حاطب في نفسه والله لين امكنني الله منكم لاجعلن جهادي
فيكم ولو بالخديعة فقد سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول الحرب خدعة قال حاطب فبينما انا اخاطب
الفارس واذا بالراكبين علي الناقتين قد اقبلا نحوي وقالا
لي بغلظة وفظاظة وبحك لعلك من اصحاب محمد فقلت
لهما لقد كاد ان تضل بكما الطريق عن سبيل التحقيق واني
رجل مثلكما واطلب ايضا ما تطلبان واني قاصد يثرب وقد
عولت علي صحبتكما لاكون معكما ولكني سمعت في طريقي
هذا ممن اثق به ان محمدا قد نفذ رسولا من اصحابه الي
صاحب مصر بكتابه وانا مترصد له لعلي اراه واظفر
في هذا الوادي معكما قال حاطب واشرت الي وادٍ
بالقرب منا يقال له وادي الاراك وكثيرا ما كنت البث
فيه فارسلوا معي اتبتع جنانا واحرج سنانا حتي نكشف
هذا الوادي فان وقعنا به قتلناه قال حاطب فقال
لي صاحب الفرس انا اسير معك ثم تقدم امامي وترك
صاحبيه وقوفا علي مطيهما ودخلنا الوادي وغبنا فيه
فلما ابعدت به عن صاحبيه اقبلت عليه وقلت له ما اسمك

قال

قال اسمي سلاب ابن عاصم الهمزاني فقلت له يا سلاب اعلم
انه لا يقوى على دخل يثرب الا من له جنان عظيم وقلب قوي
قال وماذا قلت لان بها سادات الارض وابطال العرب
مثل عمر وعلي وفلان وفلان ولكن كيف سيفك قال
سيفي مامن قلت ارني اياه قال فاسله من غمده وسلمه الي
فاخذت السيف من يده وهززته وقلت هذا سيف مامن
يا سلاب ثم قلت سيوف حداد يالوي ابن غالب حدادٍ ولكن
اين بالسيف ضاربٍ قال مامعني هذا الكلام قلت
يا ابن عاصم ان سيفك هذا من ضرب قوم عاد وما ملكت
العرب امضا منه ولكن قد وجب علي اكرامك واني
اريد اتقرب اليك بحيلة اعلمك اياها تقتل بها عدوك قال
بذمة العرب الا فعلت قال خاطب اذا كنت في مقام
الحرب وانت تقاتل خصمك وانت تريد قتله هز هذا السيف
حتى يلمع وتبسط مضاربه واضرب به عدوك على حرفه
فانه اسرع للقتل والقطع ثم صاح به خاطب وقال يا سلاب
انظر تري ذا الراكب المقبل علينا من صدر الوادي واطنه
من اعرانا فاقبل سلاب يتامل الوادي فضربه خاطب

بالسيف علي عنقه واذا براسه طاير عن بدنه وسقط عمرو
الله الي الارض قتيلا قال خاطب فاسرعت الي جواده
واخذته وربطته الي شجرة ليلا ينهزم فيثن رعلي اصحابه
ثم تركته مربوطا واسرعت الي صاحبيه واذا هما ينظران
الي فلما راياني اقبل احدهما الي وقال ما وراك واين سلاب
فقلت لهما ابشرا باخذ الثار وكشف العار واعلما انا وجدنا
رجلين من اصحاب محمد وها هما ناءمين وقد وجهني صاحبكما
اليكما ليسير احدكما معي ويمكن منهما ويبقا احدكما هاهنا
فان هذا الوادي لا يخلوا من اصحاب محمد فقال لابئ الراي
فسار معي الثاني فاسرعت به وملت عن طريق المقتول
واخذت به في جانب الوادي ثم اقبلت عليه وقلت له ما اسمك
فقال عبد اللات فقلت له كن رجلا واياك والخوف فاذا
هجمنا علي الرجلين ايقظ خاطرك ثم نظرت يمينا وشمالا فقال مالك
فقلت اني اري عبرة ولاشك ان تحتها قوما من قد صبا الي
دين محمد فجعل يتامل كالوالهة الحيران فعاجلته بطريقة علي حين
غفلة فالقيت راسه عن بدنه وسقط الي الارض قتيلا وعدت
الي الثالث فلما راني وحدي تيقن بالشر واقبل الي فقار عني

وقار عنه

وقارعته وصادمني وصادمته الا ان الله تعالي اعانني عليه
عليه ونصرني فقتلته واخذت الراحلتين والفرس وتركت
الجميع عند رجل من عبد شمس وكان صديقا لي ورفيقا
من زمان الجاهليه وركبت بعيري وتوجهت اريد مصر
ولم ازل اسير ليلا ونهارا حتي اتيتها فلما راوني القبط اقبلوا
الي وقالوا لي من اين جيت فقلت انا رسول الي صاحبكم
قالوا ممن قلت من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال فلما سمعوا ذلك مني احاطوا علي ودار وابي من
كل مكان وسار وابي حتي اتوا بي الي قصر الشمع واوقفوني
علي الباب واستاذنوا علي المقوقس فامر باحضاري فاحضرت
بين يديه فلما وقفت بين يديه رايته جالسا علي سريره
في قبة قد رصعت بالجواهر في اركانها وقصوص الياقوت
يلمع في حيطانها وحجاب بين يديه قياما فلما وقفت بين
يديه اومات اليه بتحية الاسلام فقال حاجب الملك يا اخا
العرب اين كتاب صاحبك قال خاطب فسلمت
الكتاب الي الملك من يدي الي يده فاخذ الملك مني
بقبول وقبله ووضعه علي عينيه وقال مرحبا بكتاب النبي

العربي ثم سلمه الي وزيره الباكلين وقال له اقراه علي
فقراه الوزير علي الملك الي ان اتي علي اخره فقال الملك
لخادمه هات السفط الذي سلمته اليك فاتاه به الخادم ووضعه
بين يديه ففتحه الملك واستخرج منه نمطا وفتحه واذا
في النمط صفة ادم والانبيا عليهم السلام وفي اخر الكل
صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الملك لوزيره
قل لهذا العربي يصف لنا صفة صاحبه حتي كاني اراه
فقال الوزير لخاطب يا اخا العرب الملك يقول لك صف
صاحبك فقال خاطب ومن يقدر ان يصف عضوا من اعضا
صاحبي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الوزير لابد
ان تجيب سوالك قال خاطب فقمت قايما علي قدمي وقلت
ان صاحبي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وسيم
قسيم معتدل القامه بعيد الهامه بين كتفيه شامه وهي
له علامه كالقمر اذا بزغ صاحب خشوع وديانه وعفة
وصيانه صادق اللهجه واضح البهجه اشج الغرتين واضح
الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق الثنايا بعيني
دعج وحاجبيه زج وباسنانه فلج وانف غير ذي عوج وصدر

يترجرج و بطن كطي الثوب المرنج و لسان فصيح و نسب
صريح قال فلما سمع الملك وصف خاطب لرسول الله
صلي الله عليه وسلم قال صدقت والله يا عزيزي فيما وصفت
هكذا صفتنا عندنا قال فبينما خاطب يخاطب الملك
و يخاطبه اذ نصبت الموايد و احضر الطعام قال
خاطب فامرني الملك ان اتقدم فامتنعت منه فتبسم وقال
يا اخا العرب قد علمت ما احل لكم و ما حرم عليكم واني امرت
ان يقدم الي بين يديك لحم الطير فقلت ايها الملك اني لا اكل
في هذه الصحاف الذهب و الفضة فان الله تعالي وعدنا ان
ناكل فيها في الجنة قال خاطب فعند ذلك امر الملك
ان يجعلوا طعامي في صحاف الفخار قال خاطب فعند ذلك
تقدمت واكلت فقال لي الملك يا اخا العرب اي طعام يحب
صاحبك فقلت الربا يعني القرع فكنا اذا حضرنا طعاما
و بين يدينا منه شيء اقربناه منه وانه عليه الصلاه والسلام
دعي الي منزل من منازل قومه فقدم اليه قصعة فيها
الثريد و عليها الربا فجعل يتبع الربا مما زلت احبه لمحبة رسول
الله صلي الله عليه وسلم له قال الملك يا اخا العرب

في اي شي يشرب المأمون في قعب من الخشب قال
اتجب الهدية قلت نعم وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت
الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت قال
الملك ايقبل الصدقة قلت لا بل يقبل الهدية وسمعته يقول لو سلم
الناس لنهاد وا من غير جوع ولقد رايته اذا اوتي بالهدية
لم ياكل منها حتى ياكل اصحابه منها قال المقوقس ايكتحل
قلت نعم يكتحل في عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين وقال من
شا اكتحل اكثر من ذلك او اقل وكان كحله الاثمد وينظر في
المراه ويرجل شعره ولا يفارق المراه والمكحلة والمشط
والسواك في سفره ولا في حضره ولقد رايته يتحمل لاصحابه
فضلا عن تحمل لاهله ولقد قالت له ذات يوم عايشة رضي الله عنها
وقد نظر في ركوة فيها ما وجعل يسوي شعره
قالت عايشة بابي وامي يا رسول الله تنظر
في الركوة وتسوي شعرك وانت رسول الله وخير خلقه
فقال يا عايشة ان الله تعالى يحب لعبده اذا خرج الى
اخوانه ان يتجمل لهم فقال المقوقس فاذا ركب في جيش
ما الذي يجعل على راسه فقلت راية سوداء ولواء ابيض

مكتوب

مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس
اله كرسي تجلس عليه او قبة قال خاطب نع له كرسي
قوايمه حديد و رايت له قبة من الادم تجلس تحتها نحو من
الاربعين رجل قال الملك فما الذي يحب من الخيل قلت
الارتم المجل الاشقر في السبق و قد تركت عنده فرسا
يقال له المرعوع قال فلما سمع الملك المقوقس قول
خاطب انتخب من خيله فرسا من خيار خيله الموصوفه واسر ج
و الجم و اعده للنبي صلي الله عليه وسلم وهو فرسه المامون
و حمار يقال له عفير و بغلة يقال لها الدلدل و جارية سودا
يقال لها بريره و جارية بيضا من اجمل بنات القبط يقال لها
ماريه و غلام اسمه مبحوب و مسكا و عودا و طيبا و ندا و عمايم ب
قباطي و امر وزيره ان يكتب الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم كتابا يقول فيه بسمك اللهم من المقوقس
الي محمد اما بعد فقد بلغني كتابك و قرانه و فهمت ما فيه و انت
تقول ان الله تعالي ارسلك رسولا و فضلك تفضيلا و انزل
عليك قرانا مبينا و قد كشفنا يا محمد في علمنا عن خبرك فوجدنا د
اقرب داع الي الله و اصرق ممن تكلم بالصرق ولولا اني

ملكت ملكًا عظيمًا لكنت اول من يسارع اليك لعلمي انك خاتم
الانبيا وسيد المرسلين وامام المتقين والسلام ورحمة
الله وبركاته الي يوم الدين **قال** خاطب وسلم
الكتاب الي والهدية وقبل بين عيني وقال بالله عليك
يا خاطب هكذا قبل بين عيني محمد عني ثم امر جماعة من
اصحابه ان يسيروا معي **قال** خاطب وسرت ليلًا ونهارًا
والقيظ معي حتي دخلت بلاد العرب ووجدنا قافلة من
الشام تريد المدينة فرددت اصحاب الملك المقوقس وسرت
مع القافلة حتي وصلت مدينة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاقبلت الي المسجد والحت ناقتي وعقلتها وتركت
الهدية علي باب المسجد ودخلت المسجد واقبلت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلي من كان
بين يديه من الصحابة ووقفت علي قدمي وابتدا قول

انعم صباحًا ايا وسيلة امةٍ ترجوا النجاة غداة يوم الموقفِ
اني مضيت الي الذي ارسلتني اطوي المهامه كالمجد المعنفِ
حتي رايت بمصر صاحب ملكها فبدا الي بمثل قول المنصفِ
فقرا الكتاب بحين فك ختامه فاضل يرعد كاهتزاز المرهفِ

قالوا البطارقة الذين تجمعوا ماذا يريد منا كتاب مشرف
قال اسكتوا ايا ويلكم وتيقنوا هذا كتاب نبي لا امي مصحف
قالوا وهمت فقلت ليس يراهم لكن قراءة بيان خط الاحرف
في كل سطر من كتاب محمد خط يلوح لناظر متوقف
هذا الكتاب كتابه لك جامعا يا خير مبعوث بفضلك نكتفي
قال خاطب ثم سلمت كتاب المقوقس الى النبي صلي
الله عليه وسلم فسلمه النبي للامام علي عليه السلام وقال
يا علي اقراه علينا قال فلما قرأه الامام علي النبي صلي الله عليه وسلم
قال بارك الله للقبط في دنياهم فقد عرفوا الصواب
واوضحوا الخطاب ثم امر بالهدية فاحضرت بين يديه فقال
صلي الله عليه وسلم كل ذي روح خاصته لي قال
فاختص صلي الله عليه وسلم بماريه القبطيه وجعل مهرها
عتق رقبتها واولدها ولما اسماه ابراهيم عاش سنتين واقل
من ذلك ومات فلما مات كسفت الشمس فقالوا المسلمين
يا رسول الله انما كسفت الشمس لموت ولد ابراهيم فقال
صلي الله عليه وسلم لا تكسف الشمس والقمر لموت احد من
الناس لانهما ايات من ايات الله تعالي فاذا كسف بهما

فارجعوا الي الصلاه واخذ الجارية السوداء والغلام والفرس
والبغل والحمار ثم قسم باقي الهدية علي اصحابه بالسوية
قال الواقدي رحمة الله عليه ورجعنا الي الحديث
قال حدثنا احمد ابن عبيد ابن ناصح قال اخبرنا ابو عبد الله
ابن يزيد الهذلي قال وحدثني ابن اسحاق الاموي وهو
المعتمد عليه في فتوح ارض مصر وارض ربيعه الفرس قال
عمرو ابن حفص ولم ينفرد به في الروايه سوي محمد ابن
اسحاق لانه كان اصحاب السير قد اشتغلوا بوقايع العراق
وفتوحه وما تجدد من سعد ابن ابي وقاص وبن كسري
بوشروان وتركوا فتوح الشام وارض مصر فيما بعد وكان
وكان قد ارخ عليهم شيا يسيرا من الوقايع فتركوه لاجل
الزياده والنقصان فيه وانما تفرد به ابن اسحاق لانه اخذه
عن مشايخ ثقات وثق بهم من ال مخرمه واجتمع بهم في الرمله
بعد الفتوح احدهم يوقل ابن مشاجع المخرومي وكان ابن ع
خالد ابن الوليد وكان من المعمرين وكان ممن شهد تبوك
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد قبل ذلك الحديبيه
وشهد يوم اليمامه ومسيلمه وكان مع عمرو ابن العاص بارض

مصر

مصر وكان قد حضر جميع فتوح الشام والثاني فهو ابن عاصم
ابن عمرو ابن سهيل ابن عمرو المخزومي وغيرهما من الثقات
ممن شهد فتوح مصر والوقايع كلها قالوا جميعا ان عمرو ابن
العاص لما انفصل من ساحل الشام سار يريد ارض مصر فلما
كان بموضع يقال له رفح انفصل يوقنا من العرب لجبيشه وقال
لعمرو ابن العاص انت تريد ان تدخل ارض مصر بجيشك
مهاجمة لعلك ان تدهمها وتملكها على حين غفلة وانا اريد
انفرد منك وانقدم امامك لعلي انال منها ما اريد واملكها
لك بالحيلة والخديعة قال عمرو سر وفقك الله تعالى واعانك
وحفظك وكلاك فقال وانخلس يوقنا بجيشه منهم ليلا
وسار من رفح ولم يتعرض للعريش ولا للورادة ولا للبلقارة
وكلها حصون عامرة وقد سكنها قوم من العرب المنصرة
وهم يودون المال للملك المقوقس ابن راعيل وسنذكر فتوحها
فيما بعد ان شاء الله تعالى قال صاحب الحديث
ولم ينزل يوقنا يجد السير ليلا ونهارا حتى اشرف على الفرمة
وكان عليها والي من قبل الملك المقوقس اسمه الدينداق
وكانت الفرمة على جانب بحيرة تنيس مما يلي الشرق فلما

اقبل عليهم يوقنا بجيشه راي عليهم خياما منصوبة وفساطيط
مضروبة فلما اشرف عليها يوقنا بجيشه وقع الصياح فركب
واليها ومن كان هناك من جند الملك قال
صاحب الحديث فكانت اخبار الشام ترد اليهم
في كل يوم بما فعلوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما ملكوا الساحل وقيسارية وهرب الملك قسطنطين منها
بلغهم ايضا الخبر فاغتموا لذلك غما شديدا وكان السبب
في اغتمامهم لذلك لان الملك قسطنطين ابن هرقل كان قد
تزوج بارمانوسه ابنة الملك المقوقس صاحب مصر وكان
ابوها قد جهزها باموالها وجواريها الي بلبيس علي انها
تسير الي زوجها قسطنطين ابن هرقل فلما وصلت الي
فاقوس اتاها الخبر بان العرب قد نزلت الساحل وقد
تملكت مرنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان
ملكها قسطنطين ابن هرقل قد ركب المراكب بجواريه
وحرمه وخزاينه وسار في البحر يريد القسطنطينية فلما
بلغها الخبر بذلك رجعت الي بلبيس ووجهت حاجبها
تميلا طوس في الفي فارس الي الفرمه وامرته بحفظ

ذلك المكان خوفا من العرب قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه حدثنا موسى ابن محمد ابن ابراهيم ابن الحرث
التيمي قال حدثني اسامه ابن زيد ابن اسلم قال
ابن اسحاق حدثني رجل من القبط كان من جند المقوقس
صاحب مصر الثقيت به فسالته عن امره وكان رجل قد دخل
في الاسلام فقلت له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر بان العرب
قد ملكت الشام وبلادها وحصونه وقتلوا ابطالها وبطارقتها ها
وهزموا ملوكها قال لي فلما بلغ الخبر الي المقوقس بذلك بعث
رسله الي اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احرا من الروم
ولا غيرهم من اهل بلاد الشام ان يعبروا ارض مصر ولا يدخلوا
بلاد الملك كل ذلك خوفا ان يتحدثوا بما صنعوا العرب بجنود الشام
وما قتلوا فيدخل خوف العرب بقلوب القبط فيوهنوا لذلك
قال ولما توجه يوقنا الي ارض مصر واقبل الي العريش
اقبل عليه اهلها وقالوا ايها البطريق اخبرنا بامرك وما سبب ها
قدومك فقال انا قوم من الروم ومن جيش الملك هرقل
وان العرب قد ملكوا بلاد الشام وازاحوا ملوكها عن
اسرتها واخرجوهم من بلادهم وقلاعهم وسكنوا ديارهم

ونحن قوم قد اقبلنا نريد مصر ونكون مع ملكها وتحت
ركابه ونعيش في نعمته قالوا فما فعل الملك قسطنطين
ابن هرقل صاحب قيسارية قال يوقنا وما الذي تريدوا
بسوال الكم عنه قالوا انما الذي اشغله عن زوجته ارمانوسة بنت
الملك المقوقس فان الملك ابوها قد جهزها باموالها وخدمها
وجواريها ليبعثها اليه قال ليس لي علم بذلك قال
صاحب الحديث فلما سمع يوقنا بذلك انفتح قلبه
وقوي عزمه على ما سمع ودبر حيلة في قلبه وسار وقد
انفتحت له ابواب الحيل والخداع وجعل كلما مر بحصن من
الحصون في طريقهم سالوه ايضا عن امره وسبب قدومه
فيخبرهم بامره ويجاوبهم بمقتضى حيله وكان يوقنا رجلا عاقلا
عارفا بصيرا بامور الحرب وموافقها صاحب حيل وخداع
فلما قطع تلك الحصون ووصل الى القرمة راى خياما منصوبة
وفساطيط مضروبة فوقع الصياح بقدومه وركب والي
القرمة والحاجب الكبير وكل من كان هناك من الجيوش
وافبلوا الى يوقنا وسالوه عن امره فقال يوقنا للحاجب
ايها الصاحب اعلم ان الملك قسطنطين ارسلني حتى انشح الملكة

ارمانوسة

ارمانوسة واسيرها في المراكب والحق به الي القسطنطينه
قال فلما سمع الحاجب كلامه ونظر الي حشمته وعظم جثته
صدقه ودخلت عليه حيلته وقال ان الملك ارمانوسة قد
جهزها ابوها باموالها وخدمها وجواريها فما منعها من المسير
الا الخوف من العرب وبلغها ايضا الخبر برحيل زوجها من
قبيساريه الي القسطنطينه فهل لك علم بمسيره قال يوقنا انا
سرت من عنده وهو علي نية الركوب والمسير وقد امرني
ان اخذ زوجته واسيرها في البحر والحق به الي القسطنطينه
قال فلما سمع الحاجب كلام يوقنا رحمه الله قال له انزل
ها هنا بعسكرك حتي اصل الي الملك ارمانوسة واخبره الخبر
لتراوصي به الوالي وذكر الوصيم وسار حتي وصل الي
الملك ودخل عليها وسقع لها وحدثها بحديث يوقنا وما تكلم
به فقالت علي به فركب الحاجب ثملاطوس واسرع الي
يوقنا وامره بالركوب والمسير الي الملك فركب يوقنا رحمه
الله وركب جيشه واتوا الي عسكر ارمانوسة واذا به
عسكر كبير يزيد علي عشرة الاف فارس فترجل يوقنا
واصحابه ووقفوا علي باب سرادقها حتي استاذنوا عليها

فاذنت له بالدخول فلما وقف يوقنا بين يديها سقع لها فامرت
له بكرسي من الحديد فوضع له وامرته بالجلوس فجلس ووقفوا
الحجاب بين يديها والخدم والمماليك عن يمينها وشمالها فقالت
الملكة ارمانوسة من غير ترجمان كان بينهما وكانت لغة القبط
لا تشبه لغة الروم ولكن الملوك كانوا يحفضوا اكثر اللغات
ليستعملوه في وقت حاجتهم اليه فقالت له بلغة الروم كم لك منذ
فارقت الملك قال منذ شهر قالت اكان قد رحل في مراكبه
ام لا قال يوقنا بل فارقته حين بعث بي الى خدمة الملكة
فسرت وهو على نية الركوب في البحر والرحيل فلما بلغت
الى غزه بلغني الخبر انه ركب في المراكب وسار في البحر يريد
القسطنطينية وانه حدثني في السر فيما بيني وبينه انه لا طاقة
له بقتال العرب وقال ان ابي ولاها رنا من اطاعكم من خوفه
من العرب واعلم يا يوقنا ان ابي قاتلهم بجنوده واستنصر عليهم
بكل من عبد الصليب من اهل بلاد النصرانية من جميع الاجناس
ونفر ما هان الارمني في ستمائة الف فارس غير العرب
المنتصرة الى اليرموك فكسر والجيوش وقتلوا بطارقته
وقتلوا ماهان الارمني وانا قد عزمت ان اخذ حريمي وخزايني

واموالي

واموالي والحق بابي واكون في القسطنطينية امن علي
نفسي وحرمي واموالي ثم وجهني اليكم حتى احرز واسير
بعلي في المراكب ونلحق به قال فلما سمعت ارمانوسة
كلام يوقنا وما تكلم به طرقت الي الارض ثم رفعت راسها
وقالت له اني لا اقدر اصنع شيئا الا بامر الملك وسوف اكاتبه
واخبره بهذا الامر ثم امرته بالانصراف فصنع لها وخرج
من بين يديها فوجد غلمانه قد نظروا اخبارهم وسر ادق يوقنا
فنزل يوقنا بسرادقه واقبلت اليه الاقامات والضيافات
من الملكة ارمانوسة والعلوفات لخيلهم قال ابن اسحاق
رحمة الله عليه ولقد بلغني انه لما اظلم الليل من يومهم وصلت
جواسيس الملكة اليها وحدثوها بفتح قيسارية ومرابن الساحل
ومسير عمرو ابن العاص الي مصر وحديث يوقنا وانفصاله
عن عمرو وما قد عزم عليه من الحيلة وحذروها من يوقنا
وقالوا لها انه صاحب حلب وقد دخل في دين العرب
وهو الذي فتح طرابلس وصور بحيله فلما سمعت ارمانوسة
ذلك من جواسيسها دخل الرعب بقلبها وعلمت ان الذي
قالوه حقا وانه يريد ان يمكر بها فاستدعت بحاجبها وقالت

له جميع ما حوتوها به جواسيسها وامرتهان يامر عسكرها باخذ
الاهبه ولبس السلاح وان يكونوا مستيقظين ثم قالت
لما اليكها وعلمانها اذا جاء هذا الرجل الرومي وخواص اصحابه
فاقبضوا عليهم فاذا ملكناهم تخذلوا اصحابهم فلما رتبت هذا
الترتيب بعثت خادمها الي يوقنا فقال ايها البطريق الكبير ان
الملكه تستدعيك اليها لتوصيك بما تتحدث به عند ابيها فقال
له يوقنا ارجع اليها وقل لها السمع والطاعه ها انا راكب مع خواص
اصحابي واسير اليها ثم جمع يوقنا اكابر اصحابه اليه وقال لهم يابني
عمي اعلموا ان ملكت هولا القوم قد نفرت الينا لنمضي اليها وما
وجهت الينا في هذا الوقت الا وقد شعرت بامرنا وبحديثنا
واعلموا ان القوم ان وقعنا بايديهم قبضوا علينا وقتلونا وجعلونا
مثلا لمن ياتي بعدنا من المسلمين ممونوا اكراما ولا تلقوا بايديكم
الي القتل وتموتوا علي نصر هذا الدين فما نحن من المخلدين وما
عسي ان نرجوا من هذه الدنيا الغراره التي ما اصفت ودها
لاحد الا وغيرته بالكدر وقد رايتم ما عنف عليه من الامر والنهي
ثم زال ذلك عنه فاعمروا الان دار البقا وجاهدوا هولا القوم
فلعلكم ترضوا بجهادكم ربكم وتحوا ما سلف من كفركم قال فلما

تمه

سمع القوم من صاحبهم يوقنا ما وعظهم به انفتحت بصايرهم
وقوي ايمانهم وعزموا علي جهاد عدوهم واخذوا اهبتهم واتكلوا
في جميع امورهم علي ربهم قال ابن اسحاق وان الملكه
ارمانوسه لما رجع اليها خادمها واخبرها بما قال يوقنا قامت
تنتظره حتي يقدم هو وخواصه وقد عزمت علي قبضهم تنتظره
فما اتوا اليها فلما ابطا عليها مجيهم بعثت اليه الخادم مرة ثانية
يستحثهم علي القدوم عليها فقال له يوقنا ارجع الي صاحبتك وقل
لها ما جرت بهذه عادة الملوك ان يستحثوا الرسل الا امرأة
وقد كنت في النهار عندها فما الذي تريد مني نصف الليل
فعاد الخادم الي الملكه واخبرها بمقالة يوقنا فعند ذلك
تبين لها صحة ما قالوا لها جواسيسها وثبت عندها ان يوقنا
ما اتا باصحابه اليها الا لينصب عليها وياخذها ويقبض ايضا علي ٨٣
ابيها ويملكوا بلادهم فركبت من وقتها وساعتها وامرت
جيشها بالركوب ودارت بيوقنا واصحابه حتي ولا الظلام
واقبل النهار فعند ذلك اقبل حاجب الملك الي يوقنا واصحابه كتة
وقال ايها البطريق الكبير ما حملك انت وقومك ان تتركوا
دين المسيح وما كان عليه اباوكم واجدادكم وهجرتم المسيح

وامه وجيتم تحتالون علينا الاوان المسيح قد غضب عليكم
وسلطنا عليكم فلا نبقي منكم احد فقال يوقنا ان المسيح
عبد الله لا يقدر علي شئ الا بامر الله لانه عبد مامور مكلف
وقد انطقه الله تعالي بذلك في المهد فقال اني عبد
الله اناني الكتاب وجعلني نبيًا وجعلني مباركًا اينما كنت
واوصاني بالصلوة والزكاة مادمت حيًا وبرًا بوالدتي ولم يجعلني
جبارًا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيًا ومن يومر بالصلوة والزكوة ويموت فليس بالٰه وانما هو
عبد مكلف للعباد مثل واحدنا وان الله تعالي لا يشبه باحد
من الخلق لانه هو الخالق الذي خلق الدنيا باسرها وانما اغواكم
الشيطان واضلكم بولص وصدكم عن طريق الحق بتقوله
علي المسيح غير الحق ولقد كنا مثلكم نقبل الصلبان ونعظم الصور
والقربان وندعي في المسيح ونجعل مع الله الٰها اخر الي ان ظهر
لنا الحق وبان لنا الصدق وعلمنا ان دين محمد هو الدين الحق
الواضح الذي كانت عليه الانبيا من قبل فهدانا الله تعالي
اليه وعلمنا ان المسيح عيسي ابن مريم روح الله وكلمته ونبيه
ورسوله الي خلقه وذلك قول الله تعالي في كتابه العزيز

بولس

الذي

الذي انزله على محمد نبيه عليه الصلاة والسلام اخبارًا عنه
ما المسيح عيسى ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وكنا نقول ايضا ان ابراهيم
واسحاق كانا نصاري فكذبنا الله تعالي في كتابه العزيز
اذ يقول عز من قايل ما كان ابراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن
كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين وقد قال الله تعالي
ايضا في كتابه العزيز اثباتًا لملة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين وها نحن قد جيناك لنخاصمك الا ان تقولوا لا اله الا
الله محمد رسول الله قال فلما سمع الحاجب قول يوقنا
قال لقومه دونكم وهولا الذين انوا يريدون قتلكم ويملكوا
بلادكم وينهبوا اموالكم ويستعبدوا حريمكم واولادكم
قال فحملوا القبط علي يوقنا واصحابه وصاحوا عليهم
ودار وابهم قال وقاتل يوقنا واصحابه ورفعوا اصواتهم
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقاتلوا قتالًا شديدًا
الا ان عسكر القبط في عشرة الاف فارس ويوقنا واصحابه
في اربعة الاف فارس قال وبلي يوقنا بالا طاقة له به

وقتل من اصحابه جماعه وجرح منهم جماعة كثيرة الا ان القتل
كان في القبط اكثر وصبر يوقنا واصحابه صبر الكرام ولم يزالوا
في قتال شديد وضرب عنيد الي ان ولا النهار بضيايه واقبل
الليل بظلامه وافترق الجيشان بعضهم من بعض ورجعت
الملك ارمانوسه الي سرادقها وقد هالها ما رات من يوقنا واصحابه
وثباتهم وشدة قتالهم **قال صاحب الحديث**
رحمة الله عليه حدثني عبد الله ابن حفص عن عبد الله ابن الحرث
انه لما اخبرت الجواسيس للملك ارمانوسه بقصة يوقنا ومسير
عمرو ابن العاص الي مصر كتبت من ساعتها كتاب الي ابيها
المقوقس تخبره بقصة يوقنا ومسير عمرو ابن العاص بعساكره
الي مصر وانها معولة علي حربهم وسالته ان يرسل لها بعسكر
نجدة وتقول انا منتظرة الجواب والنجدة وبعثت بالكتاب
وقالت للرسول اسرع وعد بالجواب سريعا قال وسار الرسول
بالكتاب فلما وصل الي الملك خرج وسلم وناوله الكتاب ففضه
وقراه فلما علم ما فيه دعا بارباب دولته وقال لهم قد تحرر من الامر
كذا وكذا فما ذا الذي تشيرون به قالوا ايها الملك اخبرها وانصرها
وانفذ لها جيشا وبعد ذلك ابعث كتبك الي اطراف البلاد مع

رسلك والطلب منهم النجده فهم يسيروا الجيوش منهم ملك
البحاه وملك البرابر وابعث ايضا الي نايبك بالاسكندريه
يبعث لك بمن عنده من العساكر وكذلك اين نايبك بالصعيد
الاعلي يخبرك ايضا فاذا اجتمعت اليك هذه العساكر التقي
بهم العرب ولا تمهل امرهم فيتجرون عليك ويطلبوا اني ملكك
كما تجروا علي غيرك وملكوا بلادهم وهزموا ملوكها
قال المقوقس يا اهل دين النصرانيه وبني المعموديه
اعلموا ان الملك يحتاج الي سياسه وكل من ملك عقلم ملك
رايه ومن ملك رايه امن حوادث الدهر وليس الغلبه بالكثره
وانما هي لحسن التدبير والله لقد كان هرقل ملك الروم اكثر
مني جندًا واوسع بلادًا واعظم عدةً وجمع من بلاد الروم
الي اليونان الي بلاد جنوه واقليم بلاد الاندلس واستنصر
بنا وبغيرنا فما اغني عنه جمعه شيأ ولا قدر ان يرد القضا والقدر
واعلموا ان العقل هو اساس الادمي المخاطب المكلف المفضل
به علي ساير ما خلق الله تعالي عتي وجه الارض من المخلوقات
فمن ملك عقله ملك امره ومن لم ينيل من امره شيأ كان بجهله
ارضًا واعلموا انه لا ينال احدًا الحكمه الا بالعقل ولقد قال الحكيم

ماسيوس الحكيم مرقاها جليل وطالبها نبيل وتاركها ذليل
لانها عزالارواح وقوت القلوب واعلموا اني لست اتكلم
بهوا ولكن علي ان اقول الحق وانكم بالصدق وانتم تعلمون
ان نبي هولا القوم محمد بعث الينا يدعونا الي دينه فاستدللت
علي صدق قوله بكتابه وماظهر للناس من معجزاته وقد سمعتم
انه من حين بعث لايسمع احد بذكره الاخاف منه واجاب
دعوته ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان العمر انشق له واجاب
الي دعوته وسلم عليه ولقد بلغنا ايضا من معجزاته ان الذراع
المسموم كلمه وقال يارسول الله لاتاكلني فاني مسموم
وكلمه الضب والحجر وسجد له الشجر وشهد له بانه رسول
الله وعرج به الي السما وركب اوج الما واعلموا انه اول
من عاداه قومه وجاربه عشيرته وانكروا قوله وما جابه
وهم هولا الذين فتحوا الشام فلما علموا انه جا بالحق وكلامه
صدق فامنوا به ونصروه وجاهدوا بين يديه وهاهم قد
اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا بلادهم وقلاعهم وحصونهم
وقد اقبلوا الينا يريدون ان يفعلوا بنا كما فعلوا بغيرنا وانتم الان
ما انكرتم من امر هولا القوم الا انهم يامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويقيمون حدود الله التي امرهم بها وما في كتابهم
من شيء الا وفي الانجيل مثله ولقد اضلكم بولص واغواكم بولس
بتقوله غير الحق وعزبكم وبدل شرعكم باسم لا يليق وحاذبكم
عن الطريق واحل لكم جميع ما حرم الله عليكم في كتابكم الذي
انزله على نبيكم وهذا عين المحال وداعية العمى ان تتبعوا
ما قال بولص وتدعوا ما قال الله تعالى في كتابه الذي انزله بولس
على نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى ابن مريم عليه السلام
ان يامركم بغير ما ارسله الله اليكم ويقول لكم بولص قد قال بولس
المسيح لي في النوم انه قد احل لكم الخنزير ويامركم بارتكاب الخنزير
المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطعتم امره وصدقتم قوله
وحاشا المسيح ان يفعل هذا او يتكلم به وما كان احد من الانبيا
الاعلى ما جاء به محمد عليه السلام والحكما الاولون ما منهم الا من
تكلم بوحي اتيه الله تعالى وقد قال الحكيم دموبا الذي
صنع دير نزاحيم وجعلها مثلا للامر الاتيه في الاحيان الي
اخر الزمان وصور صور الحكما وصور ايضا صوره وكتب
على راسها بقلم اليونانيين اربعة اسطر الاول من خاف الوعيد
سلا عما يريد والثاني من خاف مما يبديه صار ما في يديه عما

تقبل

والثالث ان كنت تطلب الجزيل فلاتتم ولا تقبل والرابع
بادر قبل نزول ماتحاذر فمن كان هذا كلامهم فكيف صنع
سواهم وهذه فريضة مذهب المحمريون **قال** فاطرقوا
القوم رؤوسهم الي الارض غيضا علي الملك المقوقس لاجل
ماتكلم بهذا الكلام **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه
وما تكلم الملك المقوقس بهذا الكلام حتي استوثق من ماليه
وحجابه واوقف علي راسه الف غلام بالسيوف لانه كان قد
بلغه باجر الهرقل ملك الروم حين وعظ بطارقته ونصحهم
فوثبوا اليه واراد واقتله فلاجل هذا استوثق المقوقس
من اصحابه حتي تكلم بهذا الكلام ثم اقبل الملك علي وزيره
وقال له اكتب الي ابنتي كتابا وامرها فيه ان تتلطف
بالقوم وتعطيهم الامان وتنفذ لهم الينا حتي تطيب قلوبهم
ونخلع عليهم ويكونوا معنا يقاتلوا اعدانا ومن يقصد بلادنا
وما كان قصد الملك بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه من
يد القبط اذ علم انهم علي الحق **قال** فكتب الوزير كتابا
الي الملكة ارمانوسه بنت لك وبعث به وقال للرسول اسرع
قال فسار الرسول بالكتاب واسرع حتي اتي الي الملكة

ارمانوسه

ارمانوسة والنهار قد ولي وقد انفصلوا من الحرب ورجعوا
القبط الي خيامهم ورجع يوقنا واصحابه الي خيامهم ومضاربهم
قال فلما بلغ الرسول بالكتاب الي الملك ارمانوسة خرج
وسلم وناولها الكتاب فاخذته وناولته للحاجب فقراه عليها
فلما سمعت ما فيه اخذته من يده وطوته وسلمته الي خادمها
وامرته ان يسير بالكتاب الي يوقنا فاخذه وسار الي يوقنا وناوله
الكتاب ففضه وقراه فلما علم ما فيه اقبل علي الخادم وقال له ارجع
الي الملك وقل لها نحن حتي نتشاور انفسنا فيما ذكر الملك فلما
رجع الرسول بالكتاب اقبل يوقنا علي اكابر اصحابه وقال
لهم والله لقد كشف الله تعالي حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك
وقد ظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي ترون من الراي
قالوا انا لا نسمع الا من قولك فقال دعوني لاري رايي في هذه
الليلة فتركوه وما يريد فلما جن عليه الليل وقد طاب قلبه
وامن علي نفسه واصحابه برجوع القبط عنهم قام يصلي ما قانه
من فرضه فبينما هو قايم يصلي واذا برجل قد دخل عليه فلما
علم به يوقنا وراه قايما عنده اوجز في صلاته وسلم فلما فرغ من
صلاته سلم عليه الرجل فرد عليه يوقنا السلام وتبينه فعرفه

واذا هو عمرو ابن امية الضمري لانه كان قد راه وقع على حرب
انطاكيه حين اتاه رسولا من عند ابي عبيدة فلما عرفه فرح
به وقال ما وراءك ايها الشيخ قال عمرو يا يوقنا ان امير المسلمين
عمرو ابن العاص قد بعثني اليك لاكشف خبرك واعود اليه
فقال يوقنا واين تركته يا عمرو قال عمرو بالقرب منك يكون
بينك وبينه ثلث فراسخ او اقل من ذلك قال وحدثه
يوقنا بحديثه وما كان من امره مع الملك ارمانوسة وقال
يا عمرو ارجع الي الامير عمرو وقل له يسرع الي قال فرجع عمرو
ابن امية الضمري مسرعا الي الامير عمرو ابن العاص واخبره
بقصة يوقنا وما حدثه به قال فترك عمرو ابن العاص الاثقال
والرحال والغنايم التي كانت معهم من غنايم الروم والساحل
وترك عليها للحفيظ عامر ابن ربيعة العامري في الف فارس
وسار عمرو ابن العاص بجيشه تحت الليل فكان عند طلوع الفجر
عند يوقنا واصحابه فما طلعت الشمس حتي داروا بالقبط ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير وكبسوا علي القوم وحاطوا بهم
ووضعوا فيهم السيف فما طلعت الشمس وارتفعت حتي قتلوا
من القبط نيف عن الف فارس واسروا خلقا كثيرا وولوا الباقي

منهزمين

منهزمين يريدون مصر وملكوا المسلمين السراديقات
والخيام وقبضوا على ارمانوسه ابنة الملك واحرزوا جميع اموالها
وجواريها وسراديقها ورحالها واقبل عمرو ابن العاص على يوقنا
وسلم عليه وهناه بالسلام ونزلوا المسلمين وقد غنموا غنيمة
عظيمة ولحق عامر ابن ربيعة العامري لعمرو ابن العاص بالضعن
والغنايم والاموال **قال صاحب الحديث**
رحمة الله عليه فلما ملكوا المسلمين الملكة ارمانوسه واموالها
ورحالها وجواريها ونزلوا المسلمين واستقروا بخيامهم امر عمرو
ابن العاص بالاكابر من الصحابة ان يجتمعوا اليه فلما جلسوا
بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب رسول الله اعلموا ان الله
عز وجل قال في كتابه العزيز هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال وكانوا الاكابر الذين اجتمعوا يزيد ابن ابي سفيان
وهاشم ابن سعيد الطاي والقعقاع ابن عمرو التميمي وخالد ابن
سعيد السهمي وعبد الله ابن جعفر الطيار فقالوا وما تريد
بقولك قال اعلموا ان هذا الملك قد افرحه الله تعالى وكاتب
نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث له هدية ونحن احق
من كافا عن نبيه وقد رايت ان انفذ الى المقوقس ابنته وجميع

ما اخذنا من اموالها وجواريها ونحن قوم نتبع سنة نبينا صلي الله
عليه وسلم اذ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر
قال فاستصوبوا رايه وقالوا نعم ما امرت به فبعث بها عمرو
الي ابيها مكرمة مع جميع ما كان لها مع قيس ابن سعيد قال
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه هذا من امر الامير
عمرو ابن العاص رضي الله عنه واما ما كان من القبط فانه لما ولوا
منهزمين ودخلوا مصر ودخل علي الملك المقوقس اكابر
قومه واخبروه بما تم علي عسكره ومن قتل منهم ومن اسر منهم
واسر ابنته ضاق صدره لاجل ذلك وبقي مفكرا في امره وفيما
يصنع وليس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك اذ جاءه
البشير بقدوم ابنته واموالها وجواريها ورجالها وخدمها ففرح
بذلك وسلا عنه بعض ما كان يجده وعلم ان القوم منصورين
فلما دخلت ارمانوسة قصر ابيها امر باحضار قيس ابن سعيد
فلما حضر بين يديه رفع محله واكرمه واكابر دولته والوزراء
والحجاب عنده قد انوا اليهنوه بقدوم ابنته وسلامتها فعند
ذلك اقبل الملك المقوقس علي قيس ابن سعيد وسالم عن شيا
لعل ان يسمعوا ارباب دولته فتلين قلوبهم وهم ينظرون الي

قيس

قيس ابن سعيد ويتعجبون من زيه فقال الملك يا اخا العرب
ما اسمك قال اسمي قيس قال انت من اصحاب محمد ومن جاهد
بين يديه قال نعم قال اخبرني عن صاحبك محمد ما الذي كان يركب
من الخيل قال الاشقر الاغر المحجل في الشق الايسر وكان هذا
الفرس اسمه المرتجل فقال يا اخا العرب قد بلغنا انه كان ما يركب
الا الحمار والابل وارادبذلك الكسر علي قيس اذ الحمار عندهم
في منزلة الوضع فقال قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الابل
وشرفها اذ قال كوني فكانت واخرج الناقة من صخرة وخص صخران
بها العرب دون غيرهم وكان صلي الله عليه وسلم يركبها لكون ان
الله تعالي جعلها مباركة تقنع بالجوع وتصبر علي الجهد والجمل
الثقيل والسير الشديد وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه
العزيز وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال الله تعالي والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله واول ما غزا من غزواته صلي الله عليه
وسلم غزاة بدر فكان معهم ما يناضح من الابل وكان معهم فرسان
يركب احدهما المقداد ابن الاسود الكندي والاخر مصعب
ابن عمير التيمي وانا لقينا قريشا في عدوها وعديدها فهزمهم
الله تعالي ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

المقوقس او ما ركب الحمار قال ايها الملك كان يركب الحمار الذي
اهديته له ويردف وراه صاحبًا له اسمه معاذ ابن جبل وكان
... علي الحمار لكاف من ليف وخطام من ليف واعلم يا ملك القبط
يخصف انه كان يخصف النعل ويرقع القميص ويركب الحمار ويقول من
من رغب عن سنتي فليس مني وكان لم قميص من القطن قطير الطول
... والكمين ليس لم زر ولقد اهدا له ديرود حلة شريت له بثلثة
وثلثين وثلثون بعيرًا فلبسها مرة واحدة واهدا له جبة من الشام فلبسها
حتي تخرقت وخفان فلبسهما حتي تخرقا وكان له رداطوله اربعة
اذرع وعرضه ذراعان ونصف فكان يتسمل به وكان له ثوب
يلبسه للوفود اذا قدموا عليه وكان من احلا الناس اذا تكلم
واذا تكلم كلمة ردها ثلثًا واذا مر بقوم سلم عليهم وكان اذا تحدث
يتبسم في حديثه واذا كان جالسًا في جماعة واراد القيام يقول
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك فقلنا يا رسول الله ان هذه كلمات اخرتهن عاد قال
نازني بهن جبريل عليه السلام واعلم يا ملك انه حين قبض صلي
الله عليه وسلم اخرجت لنا زوجته عايشة كساءً وازارًا غليظًا وقالت
قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذين فقال المقوقس

هذ

هذه والله اخلاق الانبيا فطوبي لمن اتبعه وان امته هي الامة الموصوفه
في الانجيل فقال القس ايشر ايها الملك ما تكون امته عند الله افضل ...
من هذه الامم وهم نحن قال فغضب الملك من قوله وقال
باي شيء ايها القس افضل عند الله يا كلح الحرام وانكابح الاثام وفعلكم
المنكرات وتجنبح الحسنات وظلمكم للرعيه وميلكم الي الدنيا الدنيه
ايها القس من قوم عبر عليهم الاسكندر فراهم ليس فيهم قاض حاكم
ولا امير بالامارة قائم ولا فيهم من يختص بالغنا عن اخيه ولا مزدر
بالفقر الذي يشبهه متساوين في كل ما هم فيه الكلهم واحد وشربهم
واحد غير متنافسين ولا متضادين بل متحابين متواصلين فتعجب
الاسكندر مما راي وابصر واقبل علي العقلا منهم وسالهم عما
راي منهم ومن حالهم ونصت الي مقالهم فقالوا ايها الملك
السعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن ادم الهاك املك ...
حتي كانك خالٍ من عملك فاعملك اجلك فصرت الي التراب فتناه
عليك الاحباب وخلوت بما قدمت ان كنت صالحا فسرك واما غير صالح
فندمت حيث لا ينفعك ندمك وتمنيت ان يكون لك الي الدنيا
مرجع لترجع عن الذي الهاك وتفلح فلم ترجع وطوبي للكيس
العاقل الذي ليس بوانٍ ولا غافل تزود الي ما ليس له نصير

... قبل بكاك على التقصير وبادر الى الخير قبل الفوت واغتنم حياتك
قبل الموت وعانق بالحي قد هلك وفارق كلما ملك فاعتبر يا ايها
الملك بهذه المواعظ البالغة ولبسنا اثوابها السابغة **فقال**
الاسكندر ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم قريبة
دانية فقالوا شاسعة ليثمر الاجر بتكثير الخطا اليها ومقابرنا قريبة
لنتذكر الموت فننتهي عن الخطا **فقال** الاسكندر مالي ارا
ابوابكم بلا اغلاق فقالوا الامن ما فينا سراق قال فمالي لا ارا فيكم
اميرا ولا حاكما فقالوا لانا لم نجد فينا متعديا ولا ظالما **قال**
الاسكندر فمالي لا ارا فيكم فقيرا فقالوا الان رزق الله فينا بالسوية
الصغير والكبير كثيرا ثم ابرز والديه جمجمتين عظيمتين قديمتين
فقالوا ايها الملك انهما شتى فهذه جمجمة رجل ظالم وهذه جمجمة رجل عادل
وكلاهما صارا الى هذا المصير ولم يغنهما الجمع الكثير
... اما العادل فمسرور وقد كان واما الظالم فنادم حيران فاز
المتقي وحرم الشقي فاختر ما تراه قبل الخبر فانك للجمجمتين
في الاثر ملكت ايها الملك النواصي ونفذ امرك على الداني
والقاصي واستخلفك الله في الارض وامرك بالعقل والفرض
فتذكر مرجعك ورمسك واعمل لنفسك واعلم انه لن ينفعك

يغنهما

جنودك اذا قبضت روحك واشتمل عليك الجزل فانزك اوامر
الشيطان وداعيه وخذ باوامر الرحمن ونواهيه ولا يستفزنك
الشيطان الرجيم فتبوا بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فعل
الشيطان بابيك حين نصب له مكيدته وادار عليه حيلته
نصب له فخ العراوه وعزه بحب البره **فقال** قيس ابن
سعيد ايها الملك انذري من اوليك قال لا قال هم قوم مومنون
من قوم موسى ابن عمران عليه السلام وقد اخبر الله تعالى
عنهم في القران العظيم اذ يقول عز من قايل ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقد راهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به الى السما فلما عاد راجعا من معراجه
عبر بهم واخبرنا بزلك فقلنا يا رسول الله قوم يومنون بالخبر
قال نعم واراد الله تعالى ان يعلم امة محمد انهم افضل من اوليك
قال الله تعالى في حقهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فقال المقوقس لقيس ابن سعيد يا اخا العرب ارجع
الى اصحابك واخبرهم بما سمعت وابصرما بيستقر بيننا وبينهم
فقال قيس ايها الملك اعلم انه لا بد لنا منهم وليس يجيبهم
منا الا الاسلام او اداء الجزية او القتال قال المقوقس سوف

اعرض علي قومي ما ذكرت وانا اعلم انهم ما يجيبوني الي ذلك يجيبوني
لان قلوبهم قد قست من اكل الحرام **قال محمد**
ابن اسحاق الاموي رحمة الله عليه حدثني عبد الله ابن
سهيل قال اخبرنا عوي ابن خاطب قال حدثنا سليمن ابن يحي
قال كان المقوقس صاحب مصر واسكندرية قد استسن
له سنة حسنة في شهر رمضان المعظم فكان اذا هل شهر
رمضان يعتزل قومه ورعيته ويطلب الخلوة في مكان قد جعلم
يرسع ذلك فلا يظهر لاحد من ارباب دولته ولا يدخل عليه غير
صاحب طعامه وشرابه وخادمه فاذا انسلخ شهر رمضان ظهر
لهم وجلس علي كرسي مملكته وكان مخاطبة الملك لقيس ابن سعد
في اواخر شهر شعبان وقدوم رمضان فخرج قيس من عند
الملك وسار الي عمرو ابن العاص واخبره بما كان من حديث
الملك قال وهل شهر رمضان ودخل الملك الي دار خلوته
الذي استسنها في شهر رمضان وميله للاسلام ولاختيار
مقاتلة العرب وجلس ولده ارسطوليس لانه كان ولي عهده
قال ابن اسحق فلما جلس ارسطوليس علي كرسي الملك
وكان جبارا عنيدا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع قيس

ابن سعيد علم ان ميل ابيه للاسلام وانه لا يقاتل العرب
و ربما يسلم اليهم ملكه فعند ذلك جمع اليه ارباب دولته
و اكابر القبط وقال لهم اعلموا انكم ملكتم هذا الملك من بعد
الغرق يعني من بعد طوفان نوح عليه السلام واعلموا ان
ابي يريد ان يسلم الي العرب و ذلك اني سمعت كلامه وما نطق
به فعلمت ان كلامه مايل الي ذلك فقالوا ايها الملك اعلم ان
الامر منوط بك وانت ولي عهده وصاحب الامر من بعده
فاصنع امرا يعود صلاحه عليك وعلينا وعلي رعيتك ثم خرجوا
من عنده وابن الملك مصمم علي هلاك ابيه قال
صاحب الحديث رحمه الله فلما دخل الملك دار خلوته
التي استنسنها في شهر رمضان لنفسه وجلس وله ارسطوليس
علي كرسي ملكه اقبل ارسطوليس علي صاحب شراب ابيه
واعطاه الف دينار وقرر له اقطاعا برسمه وحلف له علي
ذلك ايمانا علي ان يسقي لابيه سما فقبل الساقي ذلك وجعل
في شراب الملك سما وسقاه فمات لوقته ثم اقبل الي ارسطوليس
واخبره بموت ابيه فمضي اليه ووقف علي مصرعه وبكا ثم
امر خدامه ان يدفنوه بثياب ملكه فدفنوه ثم امر ارسطوليس

بقتل الخراج والساقي فقتلوا جميعًا **قال** وجلس ارسطوليس
علي سرير الملك فجاري عادته مع ابيه اذا غاب عن رعيته
وليس عنه احرامن الناس غير بان الملك فرمان **قال**
صاحب الحديث هذا ما كان من امر الملك ارسطوليس
وما فعل بابيه واما ما كان من عمرو ابن العاص رضي الله عنه
فانه لما رجع قيس ابن سعيد اليه واخبره بما كان من امر الملك
المقوقس وحربته فعزم عمرو علي محاصرته ومحاربته ان
لم يجيبه الي ما دعاه اليه من الاسلام واداء الجزية فارتحل
بجيشه ونزل بموضع يعرف بقليوب واقام به وبعث رسله
الي اهل الرستاق وطيب قلوبهم وقال لايخفل منكم احد ولكم
الامان ونحن نقنع بما تتوصلوه الينا من برعمر فاجابوه الي ذلك
وارتحل عمرو من قليوب وسار حتي نزل بجبل الحصا من نفس
مصر فارتجت مصر لنزول العرب عليهم ووقع التشويش
فيهم وعلي الضجيج وغلقوا الركاكين ودربوا الدروب ووقف
كل اهل درب علي دربه بالعدد والسلاح ليحموا اموالهم
وحريمهم **قال** ولما نزل عمرو بجيشه بجبل الحصا امر من كان
معه من الموالي وعرب اليمن ان يحفروا حول عسكره خندقا

فعلوا

ففعلوا ذلك وأقبلت الخيرات ترد اليهم من الفرمي بالخيرات
والعلوفات واستقر قرار عمرو بمصر ولم يزالوا مقيمين بها
ولم يروا من ملكها رسولاً ولا خبراً فعزم عمرو على ان يبعث
الي ملكها رسولاً وكان لعمرو غلاماً قد اخذ من الرملة وكان غلام
يعرف بلغة القبط فاقبل عليه عمرو **وقال** له يا ورد ان
قال لبيك قال انت رجل تعرف لغة القبط واني اريد ان ابعثك
الي ملك مصر رسولاً قال يا مولاي انا اجعمك ولا اخالف لك
قولاً قال فلما عزم عمرو ان يبعث الي ملك القبط ارسطوليس
كتاباً وبسيره مع غلامه ورد ان واذا برجل من القبط واقف
علي شفير الخندق وهو يقول بلسان عربي فصيح يا معاشر
العرب ان ولي عهر الملك ولد ارسطوليس يريد منكم ان تبعثوا
له رسولاً من عندكم ليخاطبه عما في نفسه لعل الله تعالي ان يصلح
الامر بينكم وبينه فاسرع رجل من العرب الي عمرو ابن العاص
فاخبره بذلك **فقال** عمرو ليزيد ابن ابي سفيان ولهاشم
ابن سعيد الطائي ولعبد الله ابن جعفر الطيار ولاكابر الصحابة
الذين كانوا عنده حاظرين اعلموا اني قد استظهرت على مخاطبة حاضرين
ملوك الروم ولست ارى من بسيرا الي هولا القبط احداً غيري

واريد انظر الي صاحبهم واخاطبهم علي قدر ما ينبغي به واري ما
عندهم ولعل ان لا يخفى علي شئ من امورهم فقالوا ايها الامير
قوي الله عزمك واتجح طريقك فنحن ما رأينا منك الا النصيحة
للمسلمين والنظر في احوالهم بما يسرهم فان رأيت ان في مسيرك
الي هولاء القوم صلاحا لك وللمسلمين فاعزم والله الموفق
وانظر بما اراك الله عز وجل **قال** فاستدعى عمرو بن شرحبيل
ابن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلده
امور المسلمين واوصاه بالجيش وقال له الزم معاني حتى
اسير الي هذا الملك وانظر ما عنده وانبئك باخباره واخبار قومه
قال شرحبيل سر الله بن شرحبيل وبيدي قال وان عمرو
ابن العاص رضي الله عنه لبس ثوبا من كرابيس الشام ومن
تحته جبة من الصوف وتقلد سيفه وركب جواده وسار حتى
وغلامه وردان امامه بريد مصر ولبس حولها صور يمنع
ولا خندق ولكنها محصنة بالدروب فوجد الخيل والرجال
على كل درب من دروبها فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم
وقال يا قوم هذا رسول العرب اليكم فافسحوا له عن الطريق
فقالوا انا لا نرى احدا يعبر الا بامر الملك قال فبينما وردان يخاطب

القوم

القوم واذا برسول ارسطوليس قد اقبل وهو الذي كان
قد اتى الى عمرو بالرساله فامر صاحب الدروب ان يفتح له
الطريق وان لا يمنع من العبور قال ففتحوا لعمرو وعبر
وعلامه وردان ورسول الملك وساروا جميعًا الى قصر
الشمع واذا المواكب مصطفه والحجاب واكابر الدوله قد نظموا
بافخر الملبوس والدروع والجواشن والزرد النضيد واعمن
الحديد وبايديهم القسي الموتوره وقد اظهروا جند مصر
ما امكنهم من الحشمه والسلاح وحسن الزينه قال فلما وصلوا
الى باب القصر استاذن لهم الحاجب فاذن ارسطوليس لعمرو
وغلامه وردان بالحضور فخرجوا الحجاب وامروا عمرو بالنزول
عن جواده فنزل فلما اراد الدخول اراد الحجاب ان يزيلوا
سيفه من عنقه قال ما كنت بالذي ادخل الا بسيفي فان اراد
صاحبكم ان يزيل سيفي من عنقي رجعت من حيث اتيت
وانا قوم قد اعزنا الله بالاسلام ونصرنا بالايمان وايدنا
بالسيوف وبها اذل لنا اهل الشرك والطغيان والان فانتم
طلبتمونا ولم نطلبكم قال فاخبروا الحجاب الملك بمقالة عمرو
ابن العاص فقال دعوه يدخل على ما يريد فعند ذلك دخل عمرو

وغلام ورد ان فلما اقبل عمرو علي الملك ارسطوليس وهو جالس
علي سرير ملكه والحجاب بين يديه ومماليكه عن يمينه وشماله بقباع
وابريسم علي مقابض سيوفهم وعليهم اقبية الديباج الملون وفي
اوساطهم المناطق المرصعة بانواع فصوص الجوهر وبايديهم
اساورة الذهب فلما راي عمرو ذلك تبسم ضاحكا ثم قرا فما
اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقي
للذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه وكان هذا القصر قد بناه اولاد الملك الريان
ابن الوليد ابن ارسلاوس الذي استخلف يوسف علي مصر
من بعد العزيز ثم خرب واقام خرابا خمسمايه عام حتي لم يبق
منه الا اثره وتولي من بعد ذلك فرعون ملك مصر وادعا
ما ادعاه وبنا القصر واعاده الي ما كان وبعث الله تعالي موسي
عليه السلام واهلك علي يديه فرعون وخرب القصر فلم يزل
خرابا حتي بعث الله تعالي عيسي عليه السلام وانتشرت
دعوته وكان من امره ما كان ورفعه الله تعالي الي السماء وافترقت
امته فرقا وادعوا فيه ما ادعوا من تقول الكذب وولي
مصر الملك ارجاليس ابن مرقاطيس فبنا القصر واعاده الي

احسن

احسن ما كان وسماه بقصر الشمع لانه كان لا يخلو منه الشمع
فلما بناه احضر الحكما الذين كانوا في ايمع وكان كبيرهم
فربانس فقال لهم الملك ارجاليس اعلموا اني قد قرات
كثيرا من الكتب التي انزلت علي الانبيا من الله تعالي
فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان نبيا
عربيا يكون قوله الصدق ودينه الحق اخلاقه طاهره
وشريعته طاهره قد بشر به ايضا المسيح عيسي ابن مريم
عليه السلام فما تقولون ايها الحكما فيما قد ذكرت لكم قال
فربانس الحكيم ان الذي قرات وقلت هو الصحيح الذي
لا يبدل فقال لابد ان يكون ذلك ولكن من يخالف فقالوا
الحكما نعم يكون ذلك ولكن من يخالف فقال الحكيم
فربانس ايها الملك انه لابد ان اصنع تمثالا واضعه باعلي
قصرك ونجعل له من الحكمه رصدا ونجعل وجهه مما
يلي كنيستك المعظمه ديربالیس قال وكان الملك
قد بناله هذه الكنيسه وسماها ديربالیس يعني بيت
العباده ونصنع ايضا تمثالا اخر ونضعه علي هيكلها
ويكون وجهه مما يلي التمثال الذي باعلا قصرك فاذا

كان وقت بعث هذا النبي العربي يحول كل تمثال
وجهه عن صاحبه والتمثال الذي بأعلي الكنيسه
اذا بعث هذا النبي يقع علي وجهه واعلم ايها الملك ان
هذا الموضع يكون موضع عبادة القوم الذي يتبعون
هذا النبي وبه يكون اقامة شرعهم قال فانعم
لهم الملك بذلك فاخذوا الحكماء في عمل التماثيل على ماذكرنا
فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم حول كل تمثال وجهه
عن صاحبه وسقط الذي كان بأعلي الكنيسه علي
وجهه والكنيسه هي اليوم الجامع واما التمثال الذي
كان بأعلي القصر حول وجهه عن صاحبه ولم يزل ثابتا
في مكانه الي ان دخل عمرو ابن العاص قصر الشمع
فسمعوا منه صوتا عظيما هايلا ثم سقط علي وجهه فارتاع
له الملك وارباب دولته وارتجفت قلوبهم وقالوا بالقبطيه
ماوقع هذا التمثال عند دخول هذا الرجل الا لامر عظيم
ولاشك هذا الذي يقلع دولتنا ويملك بلادنا قال
فلما دخل عمرو ابن العاص رضي الله عنه علي الملك
ونظر الي حشمته وارباب دولته وما هم فيه من الزينه

عرض

الظاهره حيا الملك وجلس بين يديه وعارض سيفه علي
ركبته ونظر الي القصر واذا هو مزخرف بالذهب
والفضه وهو مرصع بالفصوص الملونه في سايرا ركانه
فقرا قوله تعالي ولولا ان يكون الناس امه واحده لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضه ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخره عند ربك
للمتقين ثم قال انكم تحشرون حفاه عراة ثم قرا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين والله لتسالن يوم
يوم القيامه عما كنتم تعملون فاتقوا الله الذي اليه مصيركم
واعلموا ان الدنيا دار زوال وفنا والاخره هي دار البقا
اما سمعتم ما كان عليه نبيكم عيسي عليه السلام من الزهد
كان لباسه الشعر وساده الحجر وسراجه القمر ولقد
سمعت نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
اوحي الي نبيه عيسي عليه السلام يقول يا عيسي خالف علي
نفسك في الشهوات وعاتبها في الخلوات وسارع الي الصلوات
واستعمل الحسنات وتجنب السيات وابكي علي نفسك بكا

من ودع الاهل والاولاد واضحي وحيدًا في البلاد وكن
يقظانًا اذا نامت العيون خوفًا من امر الابدان يكون
فاذا كان روح الله تعالى وكلمته خوف بهذا التخويف
فكيف يكون المكلف الضعيف واعلموا انه تكلم في المهد
وقال اني عبد الله فاذا كان قد اقر بالعبودية لله فكيف
تعتقدون فيه الربوبية وان الله عز وجل تنزه عن
المشاركة وتفرد بالوحدانية وتعزز بالاهية وقال عز
من قايل ما اتخذ الله من ولد ولا يشرك في ملكه احد
جل عن الصاحبة والاولاد والشركة والاضداد لا صاحبة
له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتدا ولا
لاخريته انتها لا يحويه مكان وهو في كل مكان من
غير حلول ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيجس ولا يوصف
بالسكون والحركات ولا المنافع والمضرات ثم قرا ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدًا لقد احصاهم
وعدهم عدًا وكلهم اتيه يوم القيام فردًا **فقال**
الملك ارسطوليس فضح الان عندكم يا هولا العرب ان
المسيح تكلم في المهد قال عمرو نعم قال الملك هذه فضيلة

تفرد

تفرد بها المسيح علي جميع الانبيا قال عمرو وقد تكلم
غيره قال الملك ومن تكلم غيره قال عمرو وصاحب جريج
وصاحب الاخدود قال الملك كيف كان ذلك قال عمرو
كان في بني اسرايل رجل يقال له جريج وكان ذات يوم قايما
يصلي في صومعته فجاته امه تدعوه اليها فقال يارب صلاتي
وامي ثم اقبل علي صلاته ولم يجبها فمضت عنه فلما كان من
اليوم الثاني اتته فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل
علي صلاته فانصرفت عنه فلما كان اليوم الثالث اتته وهو قايم
يصلي فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل علي صلاته
ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتي ينظر الي وجوه المومسات
قال وتذاكروا بني اسرايل جريجا وعبادته وكان في
ذلك الوقت في بني اسرايل امراه بغي يتمثل بحسنها قالت
ان شيتم لافتنن لكم قال فتعرضت له بنفسها فلم يلتفت اليها
فاتت راعيا كان ياوي الي تحت صومعته جريج فامكنته
من نفسها فوقع عليها فحملت منه فلما ولدت قالت هو من
جريج فاتوا اليه واستنزلوه من صومعته وجعلوا يضربونه
فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك غلاما

فقال ائتوني بالصبي فجاء به فقال اتركوه حتي اصلي
فتركوه فصلي ودعا فلما فرغ من صلاته ودعا به
اقبل علي الصبي فوكزه بيده في بطنه **وقال**
يا غلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا بني اسرايل
علي جذعه يقبلونه ويتباركون به وقال له نبني صورتك
من ذهب وفضة قال لا بل عيدانا من الطين كما
كانت ففعلوا ذلك **وايضا ايها الملك** كان في
بني اسرايل امراة جالسة وفي حجرها صبي وهي ترضعه
اذ مر بها رجل راكب علي دابة حسن الوجه عظيم
الهيبة فقالت ام الصبي اللهم اجعل ابني مثل هذا
فترك الصبي ثدي امه وقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل علي ثدي امه وجعل يرضع **قال ابو هريرة**
فكاني انظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه وجعل يمصها
قال ومرت بام الصبي جاريه ومعها اناس وهم
يضربونها ويقولون زنيتي سرقتي وهي تقول حسبي
الله ونعم الوكيل **فقالت** ام الصبي اللهم لا تجعل

ابني

ابني مثلها فترك الصبي ثدي امه وقال اللهم اجعلني
مثلها فهناك قالت امه امير رجل حسن الهيبة فاقول
اللهم اجعل ابني مثله فتقول اللهم لا تجعلني مثله ومرت
جارية والناس يضربونها ويقولوا سرقتي زنيتي فاقول
اللهم لا تجعل ابني مثلها فتقول اللهم اجعلني مثلها **قال**
الصبي الرضيع نعم ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم
لا تجعلني مثله وان الجارية لم تزني ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها **قال ارسطوليس** يا اخا العرب انطق
الله تعالى نبيكم بغير لسان العربية قال عمرو لا وقد اخبر
الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول عز من قايل وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء **فقال الملك ارسطوليس**
ابعث الله نبيا عربيا غير نبيكم قال عمرو نعم هود وصالح
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين **فقال**
الوزير الذي للملك وكان حكيما واسمه قيطس معناه
بحر العلوم وكان راهبا بدير العرس فلما ولي الملك
ارسطوليس ابن المقوقس مكان الملك انزله من ديره

وجعله وزيره وكان خبيرا بحكمة النجوم فقال لعمرو
ابن العاص ما تقول في النجوم وتاثيرها فقال
عمرو ان النجوم ليس لها تاثير ولا حكم لانها مامورة
مستخدمة لا حكم لها في امرها ولا لغيرها ونحن لابد
لنا من معرفة المنازل لان القمر لابد له من منزله يسير
اليها وقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز
اذ يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد الاية والمنازل
هي الابراج وهي اثنا عشر برجا وهي حمل ثور جوزا
سرطان اسد سنبله ميزان عقرب قوس جدي دلو
حوت والكواكب سبعه وهي زحل مشتري مريخ
قمر شمس زهره عطارد فمن قال بالقطع والتاثير
فقد خرج من ملتنا وشريعتنا ومعني القطع والتاثير
فان النجم اذا قطع بالتاثير لابد ان ينزل الغيث فيكون
غلا او رخص فهذا علم ما خص الله تعالى به احدا من
من خلقه الا ان النجم اذا كان مقاربا للنجم كان ذلك
احتراقا وانعكاسا فينال ايضا صاحب ذلك النجم انعكاسا
وقد يجوز ذلك ولا يجوز ولهذا قال النبي الله عليه

وسلم

وسلم من صدق كاهنا او منجما فقد كفر بما جاء به ابو القاسم
محمد و قال صلي الله عليه وسلم اذا نشأت شامية
يعني سحابة فتلك غديقة يعني اذا اقبل السحاب من الشام
الي المدينة يكون المطر وكذلك البرق اذا كان من
اليمن يقولون هذا برق خلب يعني لا مطر فيه ولهذا
قال النبي صلي الله عليه وسلم اصبح من الناس
مومن وكافر فمن قال برحمة الله مطرنا فهو مومن
بالله كافر بالكواكب ومن قال بالكوكب الفلاني مطرنا
فهو كافر بالله مومن بالكواكب ثم قرا عمرو ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير قال فلما سمع الوزير قيطس كلام
عمرو وما راي من فصاحته قال بالقبطية للملك ايها الملك ان
هذا البربري فصيح اللسان جري الجنان وقد حزرت انه
مقدم العرب وصاحب الجيش النازل علينا ولو قبضت
عليه انهزموا اصحابه ومضوا عنا قال وغلام عمرو وردان
يسمع ما يقول الوزير للملك فقال الملك للوزير انه لا يجوز

ذلك ولا ينبغي لنا ان نغدر برسول ولا سيما ونحن
استدعيناه قال فعند ذلك قال وردان لعمرو مالي
اراك فزعًا اتظن ان الملك ارسطوليس يريد قبضك
وانت في امانه انه لا يفعل ذلك قال فلما سمع عمرو كلام
غلامه وردان علم بخواه وعرف انه يحذره فانقبض
عمرو خاطره واخذ حذره فقال الملك ارسطوليس يا اخا
العرب ما الذي تريد وامناحتي افتلع البنا ونزلع بارضنا
ونحن الوافوة وباس شديد وما قصرنا احد من الملوك
الا ورجع بالخيبه وعساكر النوبه والبجاه تنصرنا وقد
وجهت اليهم وكانك بهم وقد اقبلوا نحونا قال
عمرو انا قوم لا نخوف بالجيوش وكثرتها فلا تخوفونا
بها لان الله سبحانه وتعالي وعدنا النصر علي لسان نبينا
وبذلك انزل الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول
عز من قايل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ونحن ندعوكم
الي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا
عبده ورسوله فان ابيتم ذلك وغلبت عليكم الشقوه

فتودون

فتودون الجزية وانتم صاغرون فان ابيتم فاذنوا بحرب
من الله قال فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال
يا اخا العرب اعلم اننا لا يمكننا ان نعمل شيا الا برای
الملك المقوقس والان فانه في خلوته التي استنسها
لنفسه في شهر رمضان فاذا انسلخ الشهر وخرج الملك
يعمل برايه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك اخر
مثلك ولا اجرا منك لسانا واثبت مكانا واحرجنا فقال
عمرو انا اعل لسانا من اصحابي ومنهم من لو كلمته
لعلمت اني لا اقاس به قال الملك من المحال
ان يكون في اصحابك مثلك قال بلى ايها الملك ولو اردت
احضرت لك منهم عشرة رجال لتعلم صحة ذلك فقال
الملك افعل ثم قال لوزيره بالقبطيه اذا اردنا بالقبض
علي الرجل فالقبض على العشره اولي ثم قال لعمرو
ابعث اليهم ليحضروا فقال ايها الملك انهم لا ياتون
برسول فان اردت مضيت اليهم واتيت بهم فقال
الملك افعل فوثب عمرو قايما وخرج مبادرا وركب
جواده وهو لا يصرق بالنجاه وسار وغلامه ورد ان

بين يديه حتي خرجوا من مصر قال ولما خرج عمرو
وغلامه قال الملك لوزيره وحق ديني لان اتي بهم
لاقتلنهم جميعا قال ولما خرج عمرو وغلامه وردان عزم
غلامه وردان بما سمع من الوزير وهو يقول للملك من
جهة القبض عليه **فقال عمرو** والله لاعرفت
الي مثلها والله يا وردان لاكافينك بها فما جزا الاحسان
الا الاحسان وساروا حتي وصلوا الي عسكرهم فلما
راوهم المسلمين قد اقبلوا سارعوا الي ملتقا الامير
عمرو وسلموا عليه وهنوه بالسلامه وقالوا ايها الامير
لقد سات الظنون بك حيث ابطيت فاقبل يحدثهم
بما جراله مع الملك وكيف اراد القبض عليه واعلمه
بزلك غلامه وردان وانه ما خلص نفسه لولا تظمن
له ان ياتيه بعشره رجال من اصحابه فتعجبوا الصحابه
من ذلك وشكروا الله تعالي علي سلامته وخلاصه
من يد القبط وباتوا تلك الليله فلما اصبح الصباح صلي
عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر
المسلمين باخذ الاهبه والركوب الي الحرب واذا برسول

الملك

الملك ارسطوليس قد وقف علي شفير الخندق وقال
معاشر العرب ان الملك ارسطوليس ينتظر رسولكم
والعشرة من اصحابه فاخبروا عمرو بذلك فاقبل عمرو
اليه وقال ياهذا ان الغرر يهلك صاحبه وعلي الباغي
تدور الدوائر يا ويلك ينفذ صاحبك يطلب رسولاً
منا فلما اتيته اراد ان يقبض علي وتكلم بكذبي وكذبي
يا ويلك من الذي يحميك منا اذا اردنا قتلك ولكنا
لسنا نفعل ذلك لانا نوفي بالوعد ولا ننقض العهد
ارجع الي صاحبك وقل له اني سمعت ما تكلم به هو
ووزيره من جهة القبض علي وقد نجاني الله تعالي
من كيده وما عنت بالذي ارجع اليه ابدًا قال
صاحب الحديث هكذا اجر لعمر ابن العاص
مع الملك ارسطوليس ابن المقوقس صاحب مصر
وكان عمرو بعد ذلك اذا حضره امرًا واراد ان يحلف
يقول لا والذي نجاني من صاحب القبط قال وان الرسول
رجع الي صاحبه ارسطوليس وحدثه بما قال عمرو فعلم
فعلم الملك انه فطن به حين القي اليه الوزير ذلك ثم

قال الملك لوزيره من اين لهذا ان يحفظ لغتنا وهو
بدوي فقال الوزير اظن الذي كان معه
يحفظ لغتنا فخذره منا فقال الملك للوزير ما الذي ترى
من الراي في هولا العرب وان القوم مستيقظين لا تقسم
فلا يصل اليهم احد بمكر ولا بخداع فقال الوزير قيطس
انه قد بلغني ان للقوم يوما يعظمونه في الجمعه وهو
يوم الجمعه كما نعظم نحن يوم الاحد واري لك من
الراي ان تكمن لهم كمينا ما يلي الجبل المقطب فاذا
اخذوا القوم في صلاتهم يخرج الكمين عليهم ويضع
السيف فيهم فلا ينجو منهم احدا فقال فاستصوب
الملك رايه واقام ينتظر الجمعه ليكمن لهم الكمين
كما ذكر الوزير قالوا ان الامير عمرو ابن العاص لما
تخلص من يد ملك القبط ذلك اليوم واصبح في اليوم
الثاني دعا بعبيد الله يوقنا وقال له يا عبد الله اعلم
ان هولا القوم قد اخروا القتال ونحن مقيمين وهم
منتظرين وليس عندنا من الزاد والعلوفه ما يكفينا
ويكفي دوابنا فامضي في معسكرك وبنو عمك الي

الفزي و اشتري لنا زادًا و علوفةً لدوابنا ما يكفينا
لنا و لدوابنا هذه الايام قال يوقنا سمعًا و طاعة ثم ركب
يوقنا في بني عمه و عسكره و هم يومئذٍ اربعة الاف
فارس و اخذ معه الموالي و العبيد و البغال و الحمير
و سار و اجمعًا يطلبون الحوف قال صاحب الحديث
و كان قد اختلط بالمسلمين اقوامًا من جواسيس القبط
و سمعوا ما تحدثوا به المسلمين و ما قد عزموا عليه من
مسيرهم الي الحوف بسبب الميرة فرجعوا الجواسيس
الي الملك ارسطوليس و اخبروه بذلك ففرح و اقام
ينتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس دعا ارسطوليس
بابن عم له اسمه ماسيوس و كان مقدم جيشه
فجرد معه من جيش مصر اربعة الاف فارس علي
عدد اصحاب يوقنا و امره ان ياخذ معه بغال و دوابًا
و عليها احمال زاد و علوفه ايضا لخيلهم لان لا ينكر
احد عليهم اذا راوهم و امره ان يسير تحت الليل
بعسكره او يكمن بهم من وراء الجبل المقطب
و ان يجعل له ايضا دليلا بان ينظر الي المسلمين فاذا

دخلوا في صلاتهم اخبروهم بهم فاخرجوا عليهم
والرواب والبغال بين ايديهم لئلا ينكر احدا منهم
عليهم اذا انتم خرجتم واقبلتم اليهم **قال فسار**
ماسيوس تحت الليل بعسكره الي وراء الجبل
المقطب واقام من هناك ودبر امره كما امره الملك
واقام له ديوبانا من نحو مغارة السودان قال
قال صاحب الحديث حدثنا عمار ابن وهب
قال اخبرنا سعيد ابن عامر عن سليمان ابن نافذ عن
عروه عن جابر ينقل الحديث عن ابن اسحاق الاموي
قال هكذي دبر ملك القبط ارسطوليس علي المسلمين
ومسك العين من ناحية الحمرا الي تل النور وهو
اليوم مسجد موسي عليه السلام وبقوا من وراء الجبل
المقطب وليس بين الجبل ومحجر الحصا الا دون نصف
ميل قال وباتوا القوم في كمينهم وليس عند المسلمين
خبر من ذلك فلما اصبح صباح الجمعه وارتفع النهار واتسع
وقرب وقت الصلاة جمعوا المسلمين رجال دوابهم وجمالهم
وجعلوا بعضها علي بعض لاجل الخطبه واجتمعوا

الناس

الناس للصلاة وليس عندهم خبر بما دبر عليهم عدوهم
قال ولما اجتمعوا المسلمين لصلاة الجمعة جعل عمرو
يحدث الناس بما يكون من امرنا لهم لعدوهم ويرغبهم
في الجهاد الى ان اذن موذن المسلمين فلما فرغ الاذان
صعد عمرو على تلك الرحال وخطب خطبة بليغة
وذكر فيها فضل الجهاد وما اعد الله عز وجل للمجاهدين
من الاجر والثواب وتلا في اخر خطبته يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد
ذلك فضل الجهاد وفضل رمضان وما اعد الله تعالى
فيهما من الاجر والحسنات **قال صاحب الحديث**
حدثني سليمان ابن ثابت عن جده شداد ابن اوس
قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة في يوم الجمعة وعمرو
يحدثنا بما يكون من امرنا لقتالنا لعدونا ويذكر لنا
فضل الجهاد ويرغبنا فيه قلنا ايها الامير ما الذي
يقعدك عن قتال عدونا فقال والله ما تاخرت

عن قتالهم لجزع منهم ولا لخوف ولكن قد علمتم
بقصة هذا الملك المقوقس وما هو عليه من حضانة
العقل وهو مقر بنبوة نبينا صلي الله عليه وسلم
وهو الان في خلوته التي استثنها لنفسه في الشهر
المبارك وقد بقي من شهر رمضان خمسة ايام ويظهر
من خلوته ويجلس علي سرير ملكه ثم نبعث اليه
رسولا منا لنري ما يكون من جوابه فاما صلح واما قتال
قال شداد ابن اوس بينما نحن نسمع ما
يقول اذ اقبل رسول اللعين ارسطوليس ووقف
علي شفير الخندق واستاذن للدخول فاذن له عمرو
بالدخول اليه فزار من حيث الارض المستوية لان
الخندق كان من ناحية مصر ودروبها ما يلي
الجبل المقطب فلما دخل الرسول وقف بين يدي
عمرو وسلم عليه وقال يا امير العرب ان ولي
عهد الملك يسلم عليك ويقول لك انه لا يقدر ان يحدث
امرا من صلح ولا قتال الا بامر الملك وهو كما علمت
في خلوته وقد بقي له خمسة ايام ويجلس علي سرير
ملكه

ملكه ويدبر رعيته بما يريد قال عمرو قد فعلنا
ذلك ولولا الملك وما نعلم من يقينه وانه مقر لنبينا
بالرساله لما امهلناكم طرفة عين والسلام قال ومضى
الرسول قال صاحب الحديث وان اللعين
ارسطوليس ما بعث الرسول في ذلك الوقت الا
ليطيب به قلوب المسلمين ويطمانوا اليه ليقضي الله
امرًا كان مفعولًا قال شداد ابن اوس فلما رجع الرسول
واذن المؤذن وخطب عمرو خطبته وحذر فيها من
النار ورغب في الجهاد وشوق الي الجنه فلما فرغ
من خطبته واقاموا الصلاه وتقدم عمرو للصلاه
وكانوا العرب قد امروا اليهم ان يرقبوا الخو مصر
مخافةً من العدو ان يعبسهم في صلاتهم قال
شداد ابن اوس وانا لا اري احدًا من اهل مصر
يظهر لنا لا فارسًا ولا راجلًا فاخذنا صفوفنا واستوينا
خلف عمرو للصلاه وليس بيان لنا عدوًا نخافه فلما ام
عمرو بنا وعقدنا النيه خلفه وقرا عمرو وركع الاوله
وركعنا لركوعه نتبعاله واومينا بالسجود اذا شرفت

البغال والدواب وعلى ظهورها الاحمال والعسكر
من ورايهم وهم اهل الكمين الذي عنه عدو الله
ارسطوليس وهم علي عدد اصحاب يوقنا كما ذكرنا
اربعة الاف فارس فلما نظروا اليهم موالينا ظنوا
انهم اصحابنا قد اقبلوا لما لعلموه ففرحوا بذلك وقالوا
جا يوقنا واصحابه قال ولم يزالوا سايرين حتي وصلوا
بالقرب منا من جهة الارض المستوية واطبقوا علينا
ونحن في الصلاه ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدين
في الركعة الثانيه بين يدي الله تعالي والسيف
يقطع في لحوم المسلمين قال شرحبيل ابن
اوس وما احد من المسلمين قام من سجوده ولا فارق
الصلاه وكانت قوة الحمله علي اخر صف والذي
يليه وكانوا قومًا من اليمن ومن بجيله وفيهم اناس
من وادي القري ومن الطايف ومن وادي نخله
قال عباد ابن عتبه فهلكوا جميعًا بسيوف
القبط وايقنا بالهلاك وما فينا من احرف وجهه عن
الصلاه اذ اقبل عبد الله يوقنا واصحابه بالميره فنظروا

لحونا

نحونا فراوا السيوف تلمع فانكر يوقنا امرنا ورما ما كان
علي راسه وصاح في اصحابه وبنو اعمه وقال والله قد
دهوا اصحابنا الا ومن قصر منهم عن جهاد عدوه ولم
يبذل نفسه في سبيل الله طولب يوم القيامة الا وان
اعدا الله قد غدروا باصحابنا ودروا من حولهم وضيقوا
عليهم وضعوا السيوف فيهم واخذوا ان يفلت منهم احدا
قال وحمل يوقنا واصحابه علي اعدا الله واحاطوا
بهم فلما نظروا الفنط الي من دهمهم من المسلمين رفعوا
السيف عن المصلين واستقبلوا يوقنا واصحابه قال
وفرغ عمرو من صلاته وبادر الي جواده وركبوا المسلمين
خيولهم وحملوا علي اعدا الله حملة عظيمة وحاطوا بهم
وحالوا بينهم وبين مصر ووضعوا فيهم السيوف فوالله
ما نجا منهم احدا وكانهم كانوا طيورا وقد وقعوا في شبكة
صيادها فتركوهم صرعي علي الصعيد فما نجا منهم
مخبر وقتل ابن عم الملك ماسيوس قال ولما
وضعت الحرب هنا المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة
وشكروا الله تعالي علي ما اولاهم من نصره واثنوا علي

يوقنا واصحابه خيرًا وحازوا خيول الفنط وسلاحهم واسلابهم
والبغال والحمير الذي انوا بها محملةً وغنموا غنيمةً عظيمةً
قال وافتقد وامن قتل منهم رضي الله عنهم واذا
هم اربعماية وستة وثلاثون رجلًا ختم الله لهم بالشهاده
فكان الاعيان منهم حمزة ابن سالم البشكري وربيعه
ابن صابر السهمي والمسيب ابن خويلد البشكري ونسيب
ابن غالب البشكري ونصر البشكري وسابق ابن مزيد
العجلي ومزيد ابن سعيد البشكري وحزام ابن عمرو
العجلي وقيس ابن ماجد الشوحي وطلحه ابن ثابت
المخزومي ونصر ابن الاخيل مولي ابن غياض ابن غالم
الطاي وكان فارس الخيل ونصر ابن عبد مناة السلمي
ابن عم ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وكامل ابن
معبد ابن حارثه النجيبي ومقدام ابن سارية النجيبي
وسعد ابن مرشد الحضرمي ورفاعه ابن مسروق
اللعبي وجعفر ابن دايه باسم امه يعرف وهذا حري
بني عامر ابن صعصعه وعروه ابن شامل الثقفي
ومعمر ابن ظاعن الزبيدي العامري وعابس ابن سمره

العامري

العامري ورافع ابن سهيل العامري وعبد الله ابن
فاهر الكلابي ومالك ابن نقيط العامري والمكرم
ابن غالب العامري ومعمر ابن خليفة الداري وماجد
ابن مره الخزرجي ودهمان ابن عوض ابن هسلع العجلي
وطارق ابن معن السلمي ولبانه ابن طاعن العبسي
وهياج ابن عمرو التيمي وياسر ابن مفرج التيمي
والاحوص ابن يربوع التيمي وياسر ابن مفرج النبهاني
وهلال ابن خويلد الغطفاني والهجام ابن عيينة
الغطفاني وطوق ابن حبيب الكلبي الجملة ستون رجلاً
من الاعيان ختم الله لهم بالشهاده وصلي عليهم عمرو ابن
العاص بجماعة المسلمين ودفنهم هناك في مواضعهم قبلة
من مجر الحصا وشرقاً منه وقبورهم معروفة هناك
الي يوم القيامة رضي الله عنهم اجمعين قال
صاحب الحديث واتصل الخبر الي الملك ارسطوليس
بقتل ابن عمه والاربعة الاف فارس فصعب ذلك عليه
وايقن بزوال ملكه ودعا بطارقته واكابر دولته
وشاورهم في امره فقالوا ايها الملك انك تعلم ان الدنيا

ما دامت لاحد من كان قبلك حتي تدوم عليك ومازالت
الملوك تنكسر ثم تعود وما انت باول من انهزم من
ملوك الارض وقد سمعنا ان الداريوس ابن ارديشر ابن
هرمز ابن كيبغان ابن برد جرد الفارسي هزمه
الاسكندر الرومي سبعين مرة فاخرج بنا الي لقاهولا
الهزم واضرب معهم مصافا ولا تايس من النصر فان
المسيح ينصرك وهولا القسوس والرهبان والشمامسة
والمطران يدعوالك بالنصر قال فقبل الملك مشورة
اصحابه واكابره وعجابه وفتح خزاين ابيه ونفق في الجند
وفرق السلاح وامرهم بالخروج الي لقا العرب فخرجوا
الفسطاط وضربت خيامهم ومضاربهم وتاهبوا لحرب
عدوهم وكتب ارسطوليس الكتب وسيرها الي ملك
النوبة وملك البجاه يسالهم النجده واقام ينتظر قدوم
النجده قال محمد ابن اسحاق حدثنا عقبه ابن صفوان
عن عمرو ابن عبد الرحمن ابن حبيب عن ابيه قال لما
كان من امر المسلمين ماذكرنا من الامر المفترعليهم من
كبسة العرو كتب عمرو ابن العاص كتابا الي امير

المومنين

المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين
من عمرو ابن العاص ابن وايل السهمي الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو و اصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم اما بعد فاني
وصلت الي مصر سالما وجرنا علي بلبيس مع ابنة ....
الملك المقوقس كرزي وعزي و نصرت عليهم ودخلت
منها الي مصر ونزلت بجر الحصا وحبسناها حولنا خندقا خندقنا
وصالحت اهل القري و الاطراف وهي ارض يقال لها الحوف
ليعينونا ويميرونا بالزاد و العلوفة وبجلبوا لنا من خيرات
بلادهم وانا اعوزنا شيئا من المونة و العلوفة فبعثنا
يوقنا وبنو اعمه وجنده الي تلك القري ليشتروا لنا منهم
طعاما وسرت انا رسولا بنفسي الي ملك القبط ارسطوليس
ابن المقوقس فكلمني وجاوبته وهم بالقبض علي فنجاني ....
الله تعالي منه وكمن لنا كمينا واشغلنا برسول انا منه
مكرا وخديعة فلما كان يوم الجمعة واصطفينا للصلاة
واخذنا في صلاتنا وركعنا وسجدنا فلم نشعر الا والخيل

... قد كبستنا ونحن في السجود ونحن لو افينا القبط السيوف
و ونحن مقبلين علي ربنا في صلاتنا فقتلوا منا اربعة رجل
وستة وثلاثون رجلا وما فينا من الوي عن صلاته وان
الله عز وجل انجدنا بفضل منه في تلك الساعة بيوقنا
... وجنده فاقبلوا علينا والسيوف تعمل فينا فصاح بوقنا في
جنده وحمل علي القبط واحاط بهم فرفعوا السيف عنا
واشتغلوا ببوقنا فنزل فيهم السيف فقتل القبط جميعا
فلم ينج منهم احدا من سيفه وسيوف جنده وقتل مقدم
القوم ماسيوس وهو ابن عم الملك ارسطوليس وغنمنا
الله تعالي خيلهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم
من مال ودواب وبغال ونحن الان يا امير المومنين
في بحر يتلاطم امواجه من كثرة العرق فانجدنا يا امير
المومنين وادركنا بعسكر من المسلمين ليعيننا علي
... قتال المشركين والسلام عليك وعلي جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه وسلمه
الي عبد الله ابن قرط الازدي وامره بالمسير الي
امير المومنين عمر رضي الله عنه فركب عبد الله ابن قرط

مسيرين

مطيته و سار يجد السير ليلاً و نهاراً حتي ورد مدينة
يثرب فاناخ مطيته علي باب المسجد و عقلها بفاضل
زمامها و دخل المسجد و حياه بركعتين و اقبل الي
قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ليسلم عليه و اذا
امير المومنين عمر رضي الله عنه عند القبر الشريف
قال عبد الله فسلمت علي قبر رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم اقبلت الي عمر و سلمت عليه فرد علي
السلام و نظر الي طويلاً فحققني فلما عرفني قال عبد الله
قلت نعم يا امير المومنين قال مرحبا بك فقبلت يده و سلمت
الكتاب اليه فقال من اين اتيت يا عبد الله قلت يا امير
المومنين من مصر من عند عاملك عمرو ابن العاص
قال مرحبًا بك يا ابن قرط ثم فض الكتاب و قراه فلما انا
علي اخره قال لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قال من ترك الحزم و راظهره تباعدت عنه فسيحات
الحظا و الله ما علمت عمرو الا حازم الراي مليح التدبير
صائبًا لامره حسن السياسة و لكن اذا اتي القدر عمي
البصر ثم كتب من ساعته كتابًا الي امير جيوش المسلمين

بالشام ابو عبيده عامر ابن الجراح و ذكر له في الكتاب
ما جرا لعمرو ابن العاص و امره ان ينفذ له جيشا عرمرما
و نفذ الكتاب مع سالم مولي ابو عبيده قال عبد الله
ابن قرط و اقمت في المدينه يومين و استاذنت عمر
في المسير فزودني من بيت مال المسلمين و كتب كتابا
الي عمرو ابن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر ابن الخطاب الي عمرو ابن العاص سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي علي نبيه و قد وصلني
كتابك و قرائته و علمت ما جرا عليك من عدوك و غدره
لك فذلك لما سبق في ام الكتاب و كان يجب عليك يا ابن
العاص الا تطمين الي عدوك و لا تسمع له كلاما و ما
اعرفك يا ابن العاص الاحسن الراي و التدبير و لكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا فاستعمل النشاط في
امرك و لا تتوانا في مصالح المسلمين و اعلم ان كل راع
مسؤول عن رعيته فدبر امرك و لا تامن عدوك
و استعمل الحزر فان امامك و الله ما بات الا علي حزر
و لا كذب خبر و الله يعيننا و اياك علي طاعته و قد

نفذت الي امين الامة ابو عبيدة عامر ابن الجراح ليسير
اليك جيشا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه وسلمه
الي عبد الله ابن قرظ وامره بالمسير قال عبد الله
فاخذت الكتاب وركبت مطيتي وسرت اجد السير
ليلا ونهارا فكنت بعد عشرة ايام بمصر فاقبلت الي
الامير عمرو ابن العاص وسلمت عليه وناولته كتاب
امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ففضه
وقراسرا وفرح به ثم قراه جهرا علي المسلمين ففرحوا
المسلمين بما في الكتاب من ذكر النجدة واقام عمرو ابن العاص
ينتظر قدوم النجدة من عند ابي عبيدة رضي الله عنه
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
سهل ابن عبد الرازق قراءة عليه بعمواس قال لما
عبس جيش ارسطوليس لعسكر المسلمين وهم في
صلاتهم يوم الجمعة ورجعت دابره السوء علي الكافرين
وقتل ماسيوس ابن عم الملك ارسطوليس وقتل جنده
الاربعة الاف فارس ولم ينج منهم احد وهلكوا عن

اخرهم غصب الملك وحلف يمينا بما يعتقده من دينه لايدان
يا خذ بثاره من المسلمين فامر حجابه ان يجمعوا امرايه واكابر
دولته وعظمايطارقته الي الكنيسة المعلقة في قصر
الشمع قال ففعلوا ذلك وجمعوهم الي الكنيسة ونصبوا
للملك كرسي فجلس عليه ثم قام فيهم خطيبا وقال
ياهل دين النصرانيه وبني ما المعمودية اعلموا ان
ملككم ملك عقيم وبلدكم بلد عظيم وهو بلد الفراعنه
وهي دار ملكها الملوك الاكابر من قبلكم من ال حمير
مثل منيسعان والبيسنق والجلجان وهو باني هذه
الاهرام ومرثد ابن عينات وشداد ابن عاد ولقمان
ابن عاد وشديد ابن عاد والقرنين وهو الملك
العصيب وانقضا ملكهم منها ومضا زمانهم ورجع
الملك الي يد غيرهم من ارض سبا وبلاد اليمن
وحضرموت وقصر عمران ثم تولي ملك هذه الارض
القبط من ابابج واجدادكم اسطليس وبيلموس
والريان ابن الوليد الذي استخلص يوسف ثم
الوليد الثاني وهو فيطيس المكني بفرعون الذي

اهلك

اهلكه الله تعالي علي يد موسي ابن عمران ثم طيماوس
ثم جدي راعيل ثم ابي المقوقس وما احد
من
ملك الارض الا وحيسن ناعلي ملك مصر وهولا العرب
طماعه وقد طمعوا فينا واتوا الينا يريدوا علكوا بلادنا
ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في ملك الشام وانتزعوه
من ايدي القياصره وقتلوا ابطالهم ونهبوا اموالهم
واستعبد واحرارهم واولادهم فان انتم تثلثم عن
قتالهم طمعوا فيكم وقتلوا ابطالكم ونهبوا اموالكم
واستعبد واحراركم واولادكم وسكنوا قصوركم
وديارهم وجعلوا بيعكم لهم حوامع والان فان الملك
المقوقس قد امرني بقتال هولا العرب وقال انه
لا يظهر من خلوته حتي يرا ما يكون من امركم
وامرهم فما قولكم وما الذي اجتمع عليه رايكم
قالوا ايها الملك اما نحن عبيد هذه الدوله لانها استعبدت
رقابنا بفضلها ونعمتها علينا دائمه والان نحن نقاتل
عنها لمحبتنا اياها فلعل ان يرزقنا المسيح النصر علي
عدونا او نموت علي سيف واحد قال فشكر لهم

الملك تولهم وخلع عليهم وقال اخرجوا الان واضربوا
خيامكم ومضاربكم ظاهر المدينة وطاولوا القوم
بالمبارزة الي ان تاتينا النجدة من النوبة ومن ملك النجاة
فقالوا نعم ما قلت ايها الملك ثم خرجوا من عنده وامروا
غلمانهم ان يخرجوا بخيامهم والسرادقات ويضربوها
مما يلي تل النور والرصد ففعلوا ذلك قال محمد
ابن اسحاق الاموي وفي يومهم ذلك الذي
خرجوا فيه جاء الرسل الذي بعثهم الملك ارسطوليس
الي النوبة والي ملك النجاة في طلب النجدة واخبروا
بانه وقع بين النوبة والنجاة واختلفوا وان احرامنهم
لا يبعث للملك ارسطوليس نجدة فصعب ذلك على
الملك وضربت القبط خيامها وسرادقاتها حول سرادق
الملك قال فلما نظروا المسلمين الي القبط وقد خرجوا
وضربوا خيامهم وسرادقاتهم اخذوا علي انفسهم
وتاهبوا القتال عدوهم وايقضوا انفسهم واقاموا
لهم الحراس بالنوبة خوفا وحذرا من غدر القوم وان
يتم لهم عليهم كما تم في النوبة الاولة من الكيسة قال

فلو

فاول من تولي الحرس كان الامير عمرو ابن العاص
رضي الله عنه اول ليلة بنفسه في جماعة من المسلمين
وجعل يطوف حول الجيش الي اخر الليل قال ولم
يزالوا المسلمين علي ذلك وهم محترزين ومن عدوهم
حذرين والانوار تتلالا علي عسكرهم واصواتهم
عالية بالتهليل والتكبير والصلاه علي البشير النذير
ليلهم ونهارهم بالنوبة قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه هذا ما كان من الفسطاط وعسكر المسلمين
قال ووصل كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الي ابو عبيده رضي الله عنه ففضه
وقراه وفهم ما فيه فعند ذلك اقبل علي خالد ابن
الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان ما ترى
من الراي هذا كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه
قد وصل الي يامرني ان اخبر عمرو ابن العاص بعسكر
عرمرم قال خالد اذا كان امير المومنين قد امرك
بان تخبر عمرو ابن العاص فاخبره فقال ابو عبيده
يا ابا سليمان اعلم ان طريق مصر شاقٍ بعيد ومعطش

فان انا بعثت جيشا عرمرما خفت عليه الهلاك
قال خالد وكم عزمت ايها الامير ان تبعث قال
ابو عبيده ابعث اربعة الاف فارس فقال خالد ان
عزمت علي ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم
مقام الاربعة الاف فارس فقال ابو عبيده من
الاربعة يا ابا سليمان قال خالد انا احدهم والمقداد
ابن الاسود الكندي وعمار ابن ياسر الكندي
ومالك الاشتر النخعي قال فلما سمع ابو عبيده
ذلك من خالد تهلل وجهه فرحا وقال يا ابا سليمان
افعل ما تراه من رايك فان رايك مبارك قال
فدعاهم خالد واعلمهم بما قد عزم عليه فقالوا
سمعا وطاعة لله ولرسوله قال خالد فخذوا اهبتكم
وتهيوا للمسير قال فلما انقضا النهار واقبل
الليل وصلي ابو عبيده صلاة المغرب بالمسلمين
فاقبلوا الثلاثة الي خالد رضي الله عنه واذا هو
ايضا قد اخذ اهبته وهو واقف علي باب قبته
فركب خالد وساروا جميعا رضي الله عنهم الي

حمص

خيمة ابو عبيدة فخرج اليهم وسلم عليهم وودعوه
واخذوا معهم دليلا يدلهم على طريق الشوبك
ووادي موسى وساروا يريدون مصر ولم يزالوا
يجدون السير حتى قربوا من عقبة ايلا واذا هم
بخيل ومطايا تزيد على الف فارس وراكب مطايا
فاسرع اليهم خالد ورفاقه وسلموا عليهم فردوا
عليهم السلام فسالهم خالد عن امرهم ومسيرهم
ومن اين والى اين فاخبروهم انهم من ثقيف وطي
ومرداس وقد وجههم عمر ابن الخطاب الى
مصر مع رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف
نجدة لعمرو ابن العاص ففرح خالد بهم وشكر لهم
فعلهم وفرحوا القوم ايضا بخالد ورفاقه وساروا
جميعا وخالد ايضا يخبرهم بانهم ايضا سايرين نجدة لعمرو
ابن العاص ففرح العرب بخالد واستبشروا بطريقهم
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
يوسف ابن يحيى قال اخبرنا دارم ابن عزي قال
وحدثني نصر ابن ثابت قال كنت في جملة الوفد

الذي وجهه امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
مع رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف والتقينا
بخالد واصحابه عند عقبة ايلا وسرنا جميعا نريد مصر
فلما قربنا منها وبقي بيننا وبينها يومان فبينما نحن نسير
ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ينظر كفه
ولا يتبين صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا وهو
بعيد منا فوقفنا نتسمع على الحس قال نصر ابن ثابت
وكنت راكبا على راحلتي فقفزت عن ظهرها الى
الارض وسلمت الراحلة لرفاقي وسرت على قدمي
اريد الحس واخفيت نفسي الى ان قربت من الحس
واذا انا بجيش كثير خيل ومطايا فلطيت الى الارض
وتحققت القوم فاذا هم جيش من العرب المتنصرة
يزيد على ثلثة الاف فارس خيل وركاب فجعلت
اتسمع عليهم ما يقولون لا تحقق امرهم فما مشيت
معهم الا مقدار يسير حتى سمعتهم يقولون اذل الله
اعداءكم يا قوم قد اصابنا التعب ولحقنا الجهد من يوم
خرجنا من مدين لم نجد احدا في طريقنا ومصر قد

قرب

قربنا منها فانزلوا بنا ناخذ راحةً ونرتح خيلنا ونعلق
عليها ونرعي ابلنا فقد اضربهم السير والجوع فقال
رجل منهم وهو مقدم القوم وحق المسيح انا ما
اتعبنا انفسنا الا في طلب الراحه والمال من الملك
ارسطوليس ولكن اذا عولتم علي الراحه فانزلوا
وباتوا الليلتهم وعند الصباح ارحلوا قال نصر ابن
ثابت فنزلوا القوم علي ما يعرف بالغوير وافبلوا يجمعون
الشيح وغيره ليصنعوا لهم زادًا وعلقوا علي خيلهم
وسرحوا ابلهم ترعا قال نصر فلما تحققت امرهم وعلمت
خبرهم وعرفت انهم من متنصرة العرب من غسان
ولخم وجذام وعاملة وغير ذلك عطفت راجعًا الي
اصحابي واخبرت خالد بهم واخبرته بامرهم وما سمعت
من حديثهم ففرح فرحًا شديدًا وحمد الله تعالي
وشكره كثيرًا قال واقبل رفاعه ابن قيس
وبشار ابن عوف علي خالد وقالوا ايها الامير انا نري
من الراي ان تترك القوم حتي يناموا ويأخذوا الراحه
لانفسهم ونسير اليهم علي حين غفلة منهم ونكبسهم

فلا ينجو منهم احد قال فاستصوب خالد رايهم وقال
نعم ما قلتم قال ففعل ذلك اقبل رفاعة ابن قيس
وبشار ابن عوف علي اصحابهما وامروهم باخذ الاهبة
وان يلبسوا سلاحهم ويركبوا خيلهم ففعلوا ذلك وامروا
عبيدهم بخفض الابل والرحال ووقفوا المسلمين
ينتظرون انار المشركين ان تخمد ويثقلوا في نومهم
ويكبسوا عليهم واوصا بعضهم لبعض ان يتحرزوا ان
لا يفلت منهم احد فيصل الي ارسطوليس ويخبره
بخبرهم فيحترز منهم قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فوقفوا علي ما اشتوروا عليه الي ان
خمدت نار القوم وثقلوا في نومهم واختفا حسهم
فعلموا ذلك منهم وتسللوا اليهم تسلل القطا
الي ان صاروا في مقابلتهم فلم يروا لهم حس ولا حركة
ففزعوا ذلك هجموا عليهم ودار وابهم المسلمين كرور ان
البياض بسواد العين وهجموا عليهم ووضعوا السيوف
فيهم فثاروا القوم من مراقدهم وقاموا وهوس
النوم في اعينهم وقد حارت قلوبهم ودهشت عقولهم

واشتهروا

واشهروا سيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام
الليل قال ووقف رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف
بجماعة من اصحابهم وخالد ابن الوليد رضي الله عنه
وجعلوا يرقبوا القوم فمن خرج منهم يريد النجاة لنفسه
يقبضوا عليه ويأخذوه اسيرا ويوثقوه ربالما قال
نصر ابن ثابت ولم يزل السيف يعمل فيهم حتى اصبح
الصباح والقوم بين قتيل واسير قال نصر فاستبرينا
القتلى منهم فاذا هم الف قتيل والبقايا اسري والاسري
قريب من الالفين ففبض خالد على اكابر القوم وقتل
الاسري جميعا ثم اقبل خالد على الاكابر الذي قبضهم
وقال لهم اخبروني خبركم والي اين كان قصدكم
قالوا نحن قوم من متنصرة العرب من بني ع جبله
ابن الايهم قال والي اين كنتم تريدون قالوا كنا
ببلاد الشام فلما ملكتم البلاد وهزمتم هرقل وسار
بحريمه وخزائنه الي القسطنطينيه وهرب ايضا
جبلة ابن الايهم ببني عمه واكابر قومه وقصد البحر
وركبوا المراكب وساروا في البحر الي الجزاير وطلبنا

نحن ارض مرين خوفا منكم واقمنا بمرين وكاتبنا الملك
المقوقس صاحب مصر لنكون من جنده وننصره على
عدوه ويأذن لنا بالمسير اليه فابا ولم يفعل فبعثنا
بالخيل والهدايا الي ولي عهده وصاحب الامر من
بعده ولده ارسطوليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك
وجندك ونعيش في ظلك فلما وصلت اليه هدايانا
وقراكتابنا بعث الينا بالخلع وامرنا بالمسير اليه فسرنا
نريد مصر فوقع علينا وتحكمت سيوفكم فينا قال
فتبسم خالد ضاحكا وقال من حفر لاخيه المومن بئرا
القاه الله فيه قريبا ثم اعرض عليهم الاسلام فابوا
فامر بضرب رقابهم قال نصر ابن ثابت وحزنا خيلهم
واباعرهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم من مال
واثاث وزادوا خذنا الخلع الذي بعثها لهم الملك ارسطوليس
لمقدميهم واكابرهم واذا فيها خلعة سنية كانت
لمقدمهم الكبير فاعطاها خالد لرفاعة ابن قيس وسرنا
نريد مصر نهارنا ذلك الي قرب العصر اذ لاح لنا ديرا
هناك يعرف بدير مرقش وكان ديرا عامرا بالرهبان

قال

قال نصر ابن ثابت فقصدناه ونزلنا من حوله فاشرف
علينا اهله وقالوا لنا ايها العرب من انتم قلنا من اصحاب الملك
هرقل من عرب الشام من اصحاب جبلة ابن الايهم الغساني
وقد جيناكم يدين نصرة صاحبنا الملك ارسطوليس لانه بعث
الينا رسله بالخلع والاموال وامرنا بالمسير اليه لننصره
على هولاء العرب المحمديون قال نصر ابن ثابت ففرحوا
بنا ودعوا لنا قال نصر فنظر الينا بتركهم الكبير وكان من
قسوس الشام قسًا كبيرًا عالمًا خبيرًا وكان اعرف الناس
بآل غسان لانه كان من قسوس الشام وربي في الشام
وكان الملك هرقل قد قطع الفيجة للهايم ابن جبلة فولي
الهايم لهذا القس بوليس ابن لوقا على حماية الفيجة
فلما فتح المسلمين بعلبك وحمص هرب هذا القس بوليس
الى طرابلس الى مصر فلما دخل مصر بلغ خبره الى الملك
المقوقس فاستحضره فلما حضر بين يديه سأله عن
حاله فحدثه بامره فخلع عليه المقوقس وجعله قيما للكنيسة
المعلقة بقصر الشمع فاقام بها وصار في منزلة البابيوس
لكثرة علمه وخبرته والبابيوس عند القبط هو البترك

الكبير قال صاحب الحديث رحمة الله عليه
فلما سار والمسلمين الي مصر يريد و استملاكها ومحاربة
ملكها قبل استلال رمضان فلما نزلوا بها واقاموا عليها
وكان من امرهم ماذكرنا ودخل شهر رمضان ودخل
الملك المقوقس الي دار خلوته الذي استنسها لنفسه
وجلس ولده علي كرسي ملكه لانه ولي عهده من
بعده احتاج الي من يشفع برايه ومشورته فعند ذلك
بعث رسوله الي دير مرقش واستحضر بتركها الكبير
المسمابالبابيوس فلما حظر بين يديه اقبل عليه واستشاره
في امورا اعرضها عليه واشتوروه في الكنيسة
المعلقة بقصر الشمع و بعث بهذا القس اللعين بوليس
ابن لوقا الي دير مرقش فاقام به الي ان نزلت
العرب المسلمين حول الدير و رجعنا الي الحديث
قال نصر ابن ثابت فلما نزلنا علي الدير اشرف
علينا و نظر الينا وكان اعرف الناس بخالد ابن الوليد
رضي الله عنه لانه راه في مواطن كثيرة في الشام
وكان هربيس صاحب حمص ايضا قد بعثه رسولا

الي

الي ابي عبيده رضي الله عنه حين نزلوا المسلمين عليه
قبل فتحها في المرة الاولة قال فجعل الملعون يتمين
وجوهنا وينظر الي لباسنا وقال من اي العرب انتم
وكان الملعون فصيح اللسان بالعربيه فقلنا نحن من العرب
المتنصره من الشام من اصحاب هرقل وقد اتينا لنصره
صاحبكم نقاتل اعداوه وقد بعث الينا رسله بالخلع والاموال
والاكرام واستنجدنا **فقال** وحق المسيح ما انتم
من غسان ولا من متنصرة العرب بل انتم من عرب
الحجاز وما خرجتم انتم من بلادكم الا هذه الكره وما حضرتم
الشام ولا قاتلتم يقول اللعين لاصحاب رفاعه ابن قيس
وكيف يشبه زيكم زي غسان وكانوا ملوك الشام
وشاركوا الروم في زيهم ولبسوا ثياب الاطلس الديباج
وركبوا الخيل بالسروج المرصعه وقادوا الجنايب
المبرقعه ورفعوا علي روسهم صلبان الذهب
والفضه ولاشك انكم انتم من العرب المحديون وقد
جيتم بجيلكم لتنصبوا علي الملك ارسطوليس لتملكوا بلاده
كما فعلتم بملوك الشام ونزعتم ملكهم من ايديهم وقتلتم

البطارقة والهرقليه واني اري بعيني الري فتح الشام
ودمر اهله وقتل بطارقتهم وابطالهم وهزم ملوكهم
وسوف اكاتب الملك واعلمه بقصتكم واخبره بخبركم
ليقبض عليكم قال عامر ابن هبار فقلت ما عندنا
مما تقول خبر وقد خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين
ما تركوا للناس شيئا مما تقول الا نهبوه وقد اصبحنا بعد
العز في الذل وبعد الغنا في الفقر وقد كاتبنا الملك
ارسطوليس ان نقدم عليه ونكون من جنده ونقاتل
عدوه وقد نفذ الينا الخلع وطيب قلوبنا قال
عامر فضحك اللعين من قولي وقال ان جماعة غسان
اكثرهم يعرفون ابلغة الروم فمن فيكم يكلمني بها فقلنا
انا لا نعرف غير لغتنا فقال اللعين وحق ديني ما انتم
من غسان وقد صح الان قولي عنكم وانكم من اصحاب
محمد فقلنا يا ويلك لو كنا من ذكرت كنا نجسر ان نظهر
نهارا بل كنا نكمن نهارا ونسير ليلا ولكن استغفر
المسيح اذ جعلت امته من اصحاب محمد فهذا ذنب عظيم
ثم تركنا ولم يكلمنا فقال له رهبان الدير يا ابانا لوان

القوم ممن ذكرت ما دخلوا ارض مصر في ضوء النهار
ولا عبروا في العماره فقال وحق ديني اني اعرف الناس
بهم وهو لا القوم من اصحاب محمد فامتنعوا منهم ولا خرجوا
اليهم طعامًا ولا غيره وسوف انفذ الي الملك واخبره
بشانهم ليكون علي حذر منهم قال عامر ابن هبار
وكان من لطف الله تعالي بنا وكرمه علينا ان الرهبان
لما سمعوا بوليس قال بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم
القس معرفة حقيقة فيجب علينا ان نعتقب لنا منهم
صلحًا فنكون امنين من غائلتهم في ديرنا فقال راهب
منهم كبير خبير بالامور صاحب علم وعقل ان فعلتم
ذلك وشرتم ولكن لا ندري لمن تكون الدايره
ومن ينصر من الفريقين فان كان النصر لصاحبنا نخاف
من هذا القس اللعين ان يعلم بنا الملك فيقتلنا وهذا
اللعين علي غير مذهبنا وفي كل يوم يكفرنا لانه
نسطوي ونحن يعافيه فان عزمتم علي مصالحة هولا
القوم وتاخذوا لكم منهم امانًا فامسكوا هذا اللعين
وسلموه اليهم يفعلوا به ما يريدون وصالحوا القوم

فان كان النصر لهم فذلك الذي اردتم وان كان النصر
لصاحبنا فنكون قد خلصنا منه والملك لا يعلم بامرنا
قال فاستصوبوا راي الراهب واتفقوا علي قبض
القس وهو لا يعلم ثم مالوا عليه وقبضوه وشدوه كتافا
واشرفوا علي العرب وقالوا لحق من تعتقدوه وتشيرون
اليه من دينكم انتم من اصحاب محمد ام لا فانا قد قبضنا علي
القس ونريد ان نسلم اليكم ونصالحكم وناخذ لنا منكم
عهدا واما نا فنحن قوم لا نعرف الحرب ولا له خلقنا
فقال مالك الاشتر النخعي يا هولا اما ما زعمتم من
صلحنا فنحن ما كنا بالذي نخفي امرنا منكم ولا نرضي بالكذب
لانه اشنع شي عندنا ولا سيما ان الاسلام يمنعنا من
استعماله واتباعه ولو ان السيف علي راس احدنا
وسيل عن دينه اباح به ونحن من اصحاب محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكم الامان امان
الله ورسوله قال فلما سمعوا الرهبان ذلك من مالك
نزلوا وفتحوا الباب الذي للدير واخرجوا القس
بوليس وسلموه اليهم فقال خالد يا عدو الله اردت

بنا امرًا واراد الله عز وجل غير ذلك ثم اعرض عليه
الاسلام فابي وقال هربت من الشام الي ارض مصر
ثم او فعني المسيح في ايديكم لست اشك ان المسيح مسلم
وانا كافر بين يديكم قال فضرب خالد عنقه قال
عامر ابن هبار واخرجوا الينا الرهبان من ديرهم الطعام
والعلوفة فاكلنا وعلفنا علي خيلنا واقمنا عندهم الي
الليل فقال الراهب الكبير الذي اشار علي الرهبان
بقبض القس يا ليس ابن لوقا لخالد ايها الامير اني
تفرست فيك الشجاعة والبراعة من انك من اصحاب
محمد قال انا خالد ابن الوليد المخزومي فقال
الراهب وحق ديني انك الذي فتحت الشام واذللت
الملوك والبطارقة وان صفتك عندي ثم دخل ديره
وغاب غير بعيد واقبل ومعه سفط ففتحه واخرج
منه كتاب كبير واذا بين اوراق الكتاب صفة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وصورته وزيه وصورة
ابي عبيدة رضي الله عنه وصورة خالد والسيف بيده
مشهور ثم قال لخالد ايها الامير ما زلت انر قبح واتسمع

اخبارهم كلها الي ان دخلت الشام وفتحت بعض بلاد
الشام وانت الامير فلما اعزلك وولي غيرك عجبت لذلك
وخبرك عنا بانك انت تكون فاتح البلاد فما السبب في
ذلك قال خالد اعلم ايها الراهب ان عمر هو الامام والخليفة
ومهما امرنا به امتثلناه وامره مطاع فينا فلن نرجع عنه
وبذلك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فطاعته علينا فرض وانه يحث بالعدل ويامر
بالمعروف وينهي عن المنكر وهو علي ما فتح من الفتوح
وما جبينا له من الاموال لم يزل امره مشكورا ولم
يزل علي زهده علي التراب ولباسه المرقعة ويمشي
في الاسواق راجلا متواضعا لله لباسه التقوي واساسه
الذكر وشعاره العدل في الرعية يعطف علي اليتيم
ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد ابنا السبيل فظ
في دين الله غليظ علي من كفر بالله قايم بشرايع الله لا
يستحي من الحق ولا يداهن في الخلق قال
اكانت هذه الهيبة له علي عهد نبيكم قال نعم ولقد سمعت

سمعت

سعد ابن ابي وقاص يقول استاذن عمر يومًا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سامن
القرشيات يكلمونه ويشكون اليه حالهن رافعات
اصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول ابتدرن الدسوه
للحجاب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضي الله عنه اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت
يا عمر من هولا اللواتي ابتدرن للحجاب خوفًا منك قال
عمر فانت يا رسول الله احق ان يهبنك ثم قال لهن عمر
يا عدوات انفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله قلن
نعم انت افظ واغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده يا عمر ما لقيك الشيطان يومًا
سالكًا فجًا الا سلك فجًا غيره قال فلما سمع الراهب
ذلك قال صلاة نبيح وبركته ورسالته عادت علي امامح
وعليح فقال خالد فما الذي يمنعك من الدخول في ديننا
قال حتي يشارب السموات والارض قال خالد اريد منك
ان تخرج لي صلبان ديركم ومن زنانيركم قال فاخرج له
صليب المزبح وكان صليبًا كبيرًا من الفضة وصلبانًا ايضا

كثيرة صفار من الفضم وزنانير فاخذها خالد وسلمها
لرافع ابن فيس وبشار ابن عوف قال فاخذوها وتزاينوا
و المسلمين بزي العرب المنصره الذين قتلوهم في طريقهم
وباتوا ليلتهم علي الدير فلما اصبح الصباح ارتحل خالد
باصحابه بعدان وكل بالدير عشرة رجال من اهل
وادي القري ليلا يخرج منهم احد ويسير الي الملك
يخبره بامرهم قال ورحل خالد من الدير باصحابه
وقد تزاينوا بزي المنصره وشدوا الزنانير علي اوساطهم
ورفعوا الصلبان علي روسهم وساروا يريدوا مصر
وبينهم وبينها ذلك النهار قال واقبل خالد ابن الوليد
رضي الله عنه علي نصر ابن ثابت وقال له يا نصر امضي
انت الي الملك وبشره بقدومنا وقل له ان العرب المنصره
قد اتت الي نصرتك قال فمضي نصر ابن ثابت مسرعا حتي
قرب من عسكر القبط قال نصر فلما اشرفت علي عسكر
القبط تبادروا الي وقالوا من انت قال نصر قلت انا رسول
العرب المنصره قد جيت مبشرا الملك بقدوم العرب
المنصره الي خدمته قال فاخذوا نصر واتوا به الي الملك

ارسطوليس واستاذنوا عليه فاذن له فلما دخل نصر
الي الملك وقف بين يديه ز عقت عليه الحجاب ان عظم
مجلس الملك بالسجود قال نصر والله ما التفت الي صياحهم
وهممت ان لا اسجد ولكن خفت ان تنفر قلوب القوم
مني ولا يتم لنا ما نريد وانهم ايضا قد صح عندهم انه من
كان من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لا يسجد لملك من
ملوك الارض ممن يكفر بالله فقلت في نفسي اعقد النيه
لله واسجد لرب العالمين وكنت قد سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنيات ولكل امرء
ما نوي قال نصر فسجدت لله رب العالمين فلما رفعت
راسي من السجود قال لي وزير الملك يا اخا العرب وصلوا
اصحابك قلت نعم وهاهم في ذيل الجبل المقطب
قال فلما سمع الوزير ذلك امر الحجاب والاكابر ان يخرجوا
الي لقا العرب قال فركبوا القبط في زينتهم وقادوا العمايد
الجنايب بين ايديهم بالزينة الفاخرة والسروج المرصعة
بفصوص الجواهر واللجم المجلاة بالذهب والبراقع المحبوكة
باللولو وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس القبطي

قال وخلع الملك علي نصر ابن ثابت اذ هو جابا لبشاره
وسار والقوم الي لقا العرب وهم يظنون انهم المنتصره
ولم يعلموا ما قد جرت به المقادير هذا ما كان من نصر
ابن ثابت وخروج القبط الي لقا العرب واما ما كان من
خالد ابن الوليد رضي الله عنه فانه سار باصحابه حتي
وصل الي الجبل المقطب قال ابن اسحاق
حدثني عسكر ابن حسان قال اخبرنا رفاعة ابن اوس قال
كنت فيمن وجه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من
اهل وادي القري ووادي نخله وكان خالد يحبني ويقربني
لان ابي كان شريكا للعاص ابن وايل السهمي وكان يسفر
له بالبضايع الي سوق بصري فلما علم خالد ابن الوليد
رضي الله عنه ان القبط اصحاب الملك ارسطوليس يخرجوا
الي استقبالهم خاف علي قلوب المسلمين ان تتشوش
لاجل ذلك اذا نظروا اليهم وخاف ايضا علي عمرو ابن
العاص ان يتوهن فاقبل علي وقال لي يا ابن مره اني اريد
احدثك بشي فافهمه مني قلت وما ذلك يا ابا سليمان قال
اعلم ان عمرو ابن العاص واصحابه اذا راونا قد اقبلنا اني

دي

زي المنصره و الصلبان علي روسنا و القبط قد ركبوا
لاستقبالنا تنشوش قلوبهم منا ولكن اريد منك ان تنزل
عن جوادك و تعطيه لعبدك و تكمن خلف هذه الحجاره
فاذا انفذنا نحن عنك و ابعدنا وخلي لك الوقت تسلل
و اقصد عسكر المسلمين و اقبل الي عمرو ابن العاص
وحدثه بامرنا و ما قد عزمنا عليه من غدر القوم ليطمين
قلبه و يكون علي اهبة من امره فان عمرو لا يطمين الي غيرك
لانه يثبت معرفتك و اقرية مني السلام و قل له يكون
علي اهبة من امره هو و عسكره فاذا سمعوا تكبيرنا في
في جيش القبط يرفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير
و يحملوا علي القوم قال نعم فقلت السمع و الطاعة
ثم ترجلت عن جوادي و سلمته لعبدي دارم و تسبسبت
نحو الجبل و لطيت خلف حجر كبير قال نعم و سار خالد
ابن الوليد رضي الله عنه باصحابه و قد نزعوا ابزي العرب
المنصره و يعثوا الخلع الذي بعث بها الملك للمنصره و لبس
رفاعه ابن قيس و بشار ابن عوف الخلعتين الذي بعثت
برسم المقدمين و رفعوا الصلبان فوق رؤسهم و نشروا

اعلام المنصره و رفعوا صلبان الذهب والفضة التي
اخذوها من دير الرهبان وغيرا يضا خالى زيه وكذلك
المقداد وعمار ابن ياسر ومالك الاشتر فبيناهم سايرين
اذ اقبل عليهم جيش الفنط ومقدم الجيش ارسلاوس
وحجاب الملك **قال** فاقبل رفاعة ابن قيس وبشار
ابن عوف علي اصحابهما وقالوا لهم ترجلوا واصفعوا بين
ايديهم فليس عليكم في ذلك تبعات واحلفوا بالمسيح والسيده
ولا يغلظ احد منكم فيذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيفطنوا القوم بنا واجعلوا همكم نصب اعينكم واتكلوا
علي الله في اموركم **قال** ففعلوا القوم ما امروهم
بهم مقدميهم وترجلوا وصفعوا للحجاب ولمقدم الجيش
ارسلاوس ودعوا لهم فاقبلوا الحجاب عليهم واكرموهم
وامروهم بالركوب فركبوا وساروا الي ان وصلوا الي
السرادق وامروهم الحجاب بالنزول فنزلوا عن خيلهم
ووقفوا بباب السرادق واستاذنوا الملك عليهم فاذن
بالدخول لمقدميهم واكابرهم فدخل رفاعة ابن قيس
وبشار ابن عوف ولم يدخل احد غيرهم ووقف خالد

والمقداد وعمار ومالك على باب السرادقات وبقية العرب
اصحاب رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف قال فلما دخل
رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف السرادق نحيوا وخروا
وصفقوا بين يدي الملك فاقبل عليهم ارسطوليس وقال
معاشر العرب انتم قد علمتم محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد
استدعيتكم لتكونوا معنا وتقاتلوا اعدانا وتكون يدا واحدة
على هولاء العرب المحدثون فان انتم نصحتم لنا وقاتلتم
عدونا وحميتم عن دولتنا كنا لكم بحكمكم وقاسمناكم
ملكنا وخولناكم في نعمتنا **قال** رفاعة ابشر ايها الملك
سوف ترى ما يسرك وتبذل بين يديك مجهودنا في
قتال عدونا قال فشكر لهم الملك وخلع على رفاعة
ابن قيس وبشار ابن عوف خلعتين سنيتين فلبسوهما
على الخلع الذي كانت عليهما لانهم بها دخلوا عليه
فلاجل ذلك اطمان قلبه ولانه هو بعث بهما اليهم
وتيقن بذلك انهم العرب المنصرة **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه حدثني عامر ابن اوس
قال اخبرنا جرير ابن صاعد قال حدثنا نوفل ابن غانم

انه حدثه بهذا الحديث سهيل ابن مسروق قال لما
قدم خالد ابن الوليد و المقداد و عمار ابن ياسر و مالك
الاشتر و رفاعه ابن قيس و بشار ابن عوف و عسكرهم
الذي وجه به امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
من اهل وادي القرا و الطايف و وادي نخله و كان
من امرهم ما ذكرناه و اقبلوا الي عسكر الملك
ارسطوليس و اخلع علي رفاعه ابن قيس و بشار ابن
عوف و الاعلام و الصلبان علي رؤسهم فجعلوا ينظرون
اليهم و يتعجبون من امرهم فقال معاذ ابن جبل
رضي الله عنه لعمرو ابن العاص و الله يا عمرو ما هولاء من
منتصرة العرب و ان نفسي تابا ذلك و انهم من اصحابنا
واني نظرتهم واحدا بعد واحد فرايت فيهم زي وادي
نخله و الطايف و زي وادي القري فقال شرجيل
ابن حسنه و ادرتم باعجب من ذلك اني رايت خالد ابن
الوليد في جملتهم و لاحت لي عمته و ثيابه التي كانت عليه
يوم دخل طرابلس فقال يزيد ابن ابي سفيان و انا
و الله رايت مالك الاشتر النخعي و عرفته بقامته و طول

ركابه وهو علي السرج كانه البرج **قال** عمرو ابن
العاص رضي الله عنه سيكشف لكم الخبر ان شا الله تعالي
قال و انقضا النهار واقبل الليل بالاعتكار واذا قد
اقبل نعيم ابن مره من الجبل يريد عسكر المسلمين وكان
تلك الليله قد تولي الحرس سعيد ابن زيد ابن نفيل
فلما نظروا الي شخص نعيم ابن مره مقبلا نحو عسكرهم
اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت اوجز فقال انا نعيم
ابن مره ثم سلم عليهم فلما عرفوه رحبوا به وقالوا من
اين اتيت قال فاخبرهم نعيم بالقضيه فاخذ وابيده وانوا
به الي عمرو ابن العاص قال نعيم فلما دخلت علي عمرو
ابن العاص و هو في مضربه سلمت عليه فرد علي
السلام وقال من الرجل قلت انا نعيم قال مرحبًا يا نعيم
واراك اخبرني خبرك يا ابن اخي اجلس قال نعيم فجلست
بين يديه وحدثته بالحديث كله من اوله الي اخره
ففرح فرحًا عظيمًا واستبشر بالنصر وسجد شكرًا لله تعالي
واستدعي لوقته بمعاذ ابن جبل وسرجيل ابن حسنه
رضي الله عنهم فلما حضروا اجلسوا بين يديه اقبل عليهم

وقال يا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا
نعيم ابن مره قد اتي الي مخبرا واخبرني بكذي وكذي
وقال لنعيم ابن مره يا ابن اخي حدثهم واخبرهم باخبرتني
به فحدثهم نعيم ايضا بالحديث من اوله الي اخره ففرحوا
وسروا سرورا عظيما وقالوا انا نرجوا من الله عز وجل
ان يكون ذلك سبب لنصرنا علي اعدانا ثم قال نعيم ايها
الامير اركب وامر امر المسلمين والجيش بالركوب
وكونوا علي اهبة من امركم فاذا سمعتم التكبير من
عسكر القبط قد علا ارفعوا ايضا اصواتكم بالتهليل
والتكبير واحملوا علي جيش العدو قال ابن اسحاق
ولله تعالي في خلقه تدبير وذلك انه لما جن الليل
جمع ارسطوليس الحجاب والامرا وقال قد ضاق
صدري من هولا العرب ومقامهم علينا وقد غلي
السعر عندنا لانهم قد حكموا علي اهل الغري والضياع
وقد منعوا اهل البلاد ان يصلوا الينا بشي من حواصل
بلادهم وخيلهم ايضا تضرب الي الريف والصعيد من
هذا الجانب وايضا ان اهل النوبة والبجاه ما نصرنا منهم

احرًا وقد وقعت الفتنة بينهم واختلفوا والراي عندي
انا لا نجزهو لا العرب الحرب ويعطي المسيح النصر من
يشا فقالوا الحجاب والامر افعل ايها الملك ما تريد فانا
لا نخالف لك امرًا فقال ارسطوليس اخرجوا الان
وعرفوا الجند ان الحرب غدًا وامروهم ان يلبسوا
ويتاهبوا للحرب ولا تطلع الشمس الا وهم على ظهور
الخيل لعلنا ان نبعث العرب على حين غفلة قال
فخرجوا الحجاب لما امرهم به الملك وليس عند الملك خبر
بما قد تم في قصر الشمع **قال ابن اسحاق** رضي
الله عنه وكان من حسن تدبير الله تعالى لعباده
المومنين انه كان للمقوقس اخ لابيه وامه وكان يحبه
حبًا شديدًا ولا يقطع امرًا دون مشورته وكانا
يركبان جميعًا وينزلان جميعًا ولا يتفرقا وكان ذلك من
حبهما بعضهم لبعض وكان المقوقس قد دخل دار
خلوته في شهر رمضان كما ذكرنا كعادته وجعل
اليه ارجانوس ينتظر خروجه اذا انسلخ الشهر فلما انسلخ
شهر رمضان المعظم ومضا والملك المقوقس لم يخرج

فاستعظم ذلك و انكر امره و اقبل الي دار خلوة اخيه
سيال القوم الذين هم مرتبون لحفظه فلم ير امنهم احدًا
ليسالهم عن اخيه و ماسبب ابطايه عن الخروج فلم يجب
منهم احدًا و استراب الامر و اقبل الي ولد اخيه ولي
عهده ارسطوليس ليساله فوجده جالس علي سرير
ابيه وحكمه نافذ في الدوله فانكر امره غاية الانكار
و اقبل علي الملك ارسطوليس و سالم عن ابيه و ما
سبب ابطايه **فقال** ارسطوليس ان الملك قد
ابطاله ضعيف مع هولا العرب و قد امرني ان اكون
مكانه و ادبر الامر بينه و بين العرب اما نصالحهم
و اما نقاتلهم قال فلما سمع ارجانوس ذلك من ارسطوليس
سكت و لم يرد جوابًا و كتم الامر في نفسه و علم ان
ارسطوليس قد قتل ابيه **قال صاحب الحديث**
و كان ايضا ارجانوس اخو المقوقس يعتقد في نبوه
رسول الله صلي الله عليه وسلم و علم ان دعوته لابد
ان تطبق مشارق الارض و مغاربها و ان الملوك تضمحل
في ايام اصحابه و انهم يستولون علي البلاد فخرج من

عند ابن اخيه ولم يبق ما في نفسه لاحد وارسطو ليس
قد عزم في عنه ان يقاتل العرب فخرج اجانوس من
عنده تحت الليل ومشا الي قصر الشمع واجتمع بمن يثق
فيه ابن اخيه من اكابر دولته ومن يعتمد عليهم في
اموره وحفضه فلما دخل عليهم ارجانوس قال
اعلموا يا هولا ان العقل هو قوام ابن ادم لان الله تعالي
قد خصه بذلك دون مخلوقاته كلها وهذا المقوقس
قد قتله ولد لامحالة رغبة في الدنيا وانه كان مشفقا
عليكم ومربيا لكم واعلموا ان هولا العرب كان
قد امهم من ملكه اعظم من ملككم وجنده اكثر من
جندكم فما لبثوا بين ايديهم وليس بين دولتكم وبين
ان تزول وتضمحل الا ان تلتقي الجيشان فان ظفرت
بكم العرب قتلوكم ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم
واولادكم وسكنوا مساكنكم كما فعلوا بغيركم
قالوا ايها السيد فما الراي في ذلك قال الراي ان
تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا باب قصركم ولا تدعوا
احدا يدخل اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه فانه

لا يقدر يقاتلك والعرب من ورايه وانه يعبر الى
الجانب الغربي ويسير الى الاسكندرية وانا بعد
ذلك اعتقت لي ولك صلحا من هولا العرب ونامن
علي انفسنا واموالنا وحريمنا وبعد ذلك من اراد ان
يتبعهم علي دينهم فلا ما نعاله ومن اراد ان يستقيم
علي دينه اداالهم الجزيه وصان بها دمه وماله وعياله
وولده قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا رايه
وعلموا ان الحق معه قال وكان ارجانوس اخو
المقوقس يركب في الف فارس من مماليكه قال
صاحب الحديث واحتوى ارجانوس علي
قصر الشمع وما فيه من خزاين اموالٍ وقماش وسلاح
واثاثٍ وارزاقٍ وغلق بابه وصعد برجاله علي اعلا
القصر وليس عند الملك ارسطوليس خبر من ذلك
قال واقبل بعض غلمان ارسطوليس ممن كان قد
وقف علي هذا الامر واخبره بما كان من امر عمه
ارجانوس فلما سمع ارسطوليس ذلك ايقن بذهاب
ملكه وخروجه من يده وبقي في حيرةٍ من امره

واراد ان يقوم ويدخل الي القصر تحت الليل واذا
بالتهليل والتكبير قد علا من وسط عسكره والعرب
قد ثارت قال فلما سمع عمرو ابن العاص التكبير قد علا
في جيش القبط وكان ايضا قد ركب وركب جميع
عسكره فعند ذلك كبر عمرو ابن العاص وكبروا
المسلمين وحملوا علي عسكر القبط وعمل السيف
فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الي ما نزل به من
كبسة العرب وتحقق ان العرب الذي اتوا اليه
نجدة في زي المنتصره قد ثاروا في عسكره علم انها
من مكايد العرب وانه ليس له بهم طاقه ركب في
وقته وساعته وركبت حجابه وبطارقته ومماليكه
وامرايه وغلمانهم وحملوا الخزانه والاموال والاثقال
وقدموا الجميع بين يديه وساروا حميةً تحت الليل
واخترقوا مصر ولم يزالوا حتي اتوا الجسر الاول
وعبروه وساروا الي دمريوط فترك المرد بان الساقي
عليها في ثلثه الاف فارس وساروا يريدوا الاسكندريه
قال وصاح الصايح ان الملك ارسطوليس قد انهزم فما

ثبت من عسكره احدا او ولوا منهزمين و السيف يعمل
فيهم و ينصر الله عز وجل اصحاب نبيه صلي الله عليه
وسلم **قال ابن اسحاق** رضي الله عنه حدثني
من اثق به انه قتل تلك الليله من عسكر الفبط خمسة
الاف فارس وغنموا المسلمين ما معهم وما كان فيها من
مال واثاث فلما اصبح الصباح اقبل خالد وعمرو المقداد
ومالك الي عمرو ابن العاص وسلموا عليه وعلي اصحابه
وسلموا المسلمون بعضهم علي بعض واقبل رفاعه ابن
قيس وبشار ابن عوف الي عمرو ابن العاص وسلموا
عليه فاقبل عليهم عمرو وسلم عليهم ورحب بهم ودعا
لهم وشكرهم علي فعلهم قال وحدث خالد ابن الوليد
رضي الله عنه لعمرو ابن العاص ما كان من امرهم مع
العرب المتنصره وكيف ابادوهم جميعهم وملكوا ما
كان معهم من خيل واباعر وسلاح وقماش وحدثه
بحديث اهل الدير ورهبانه وقتل القس الكبير
واخذهم الصلبان والزنانير وكيف دخلوا علي
ارسطوليس بالحيله والخديعه ففرح عمرو بكلامه وشكر

الله

الله تعالي علي ذلك ودعا لخالد وللمسلمين وارتحل
من عجر الحصا بعسكره وسار واخذ افتلوا علي مصر
وملكوا دروبها ونزل خالد وعمار والمقداد ومالك الاشتر
علي قصر الشمع فاشرف عليهم ارجانوس ابن راعيل اخو
المقوقس وقال لهم بلسان عربي يا فتيان العرب
اعلموا ان الله عز وجل قد امدكم بالنصر وملكتم البلاد
واعلموا اني قد فعلت في حقكم من الخير كذي وعذني
ولولا حيلتي التي عملتها علي ابن اخي لما انهزم منكم
والان فمحن نصالحكم ونسلم اليكم هذا القصر علي انكم
لا تتعرضوا علي شيء هو لنا ولا تمروا ايديكم الينا بسوء
ومن اراد منا ان يدخل في دينكم فلا مانع له ومن اختار
ان يبقي علي دينه فلا مكره له ويودي الجزية فقال
فعلم معاذ ابن جبل رضي الله عنه وقال له اعلم ان الله
عز وجل قد نصرنا علي الكفار بصدق نياتنا وصالح
اعمالنا واتباعنا الحق واما قلنا قولا الا وصدقنا وما
عاهدنا عهدا الا ووفينا بما عاهدنا وما استعملنا غدرا
ولا مكرا ولكم الامان علي انفسكم واموالكم وحريمكم

واولادكم ومن اسلم منكم ودخل في ديننا قبلناه ومن
بقي على دينه فلن نكرهه وقنضا منه بالجزية قال فلما
فلما سمع ارجانوس ومشايخ مصر ومقدميها ذلك طابت
قلوبهم ونزل ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم
بالمفاتيح وسلمها اليهم قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فاخذ خالد واصحابه لارجانوس ومشايخ
مصر ومقدميها وسار وابهم الى عمرو ابن العاص
واوقفوهم بين يديه وقص عليه خالد امر الصلح وما
اتفقوا عليه ففرح عمرو بذلك واقبل عليهم وقال يا قوم
اعلموا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد هزمنا ملككم
وانتم الان في قبضتنا وقد صرتم عبيدا لنا لاننا فتحنا
مدينتكم بالسيف وانتم الان تحت قهرنا فقال ارجانوس
ايها الامير ما هكذا سمعنا عنكم قال عمرو وما الذي
سمعتم عنا قالوا سمعنا عنكم ان الله عز وجل اسكن الرحمة
في قلوبكم وانكم تعفون عمن ظلمكم وتحسنون الى من اساء
اليكم وانتم تعلمون انا قوم رعايا مأمور علينا ولو كان
الامر الينا لاتبعناكم فارفقوا الان الامر الينا وانظروا الى

حالنا فقال عمرو للصحابه ما نصنع في امر هولا القوم
قال شرحبيل ابن حسنة ايها الامير اصنع بهم ما امرك الله عز
وجل به من العدل واحسن اليهم وطيب قلوبهم فانك ملك
غير هذه المدينه بما يسمع عنك ويبلغ اهل المدن فيسلموا
اليك بلا حرب ولا منازعة قال وتكلم معاذ ابن جبل والاكابر
الصحابه وقالوا ايها الامير القول ما قاله شرحبيل فقال عمرو
يا اهل مصر قد امنا كم علي انفسكم واموالكم وحريمكم واولادكم
منة منا عليكم وقد امرت عنكم جزية هذه السنه وفي
السنة الاتيه اخذ منكم الجزية من كل راس بلغ الحلم اربعة
دنانير ومن اسلم منكم قبلناه قال فلما سمع ارجانوس
كلام عمرو قال انصفتنا والله بهذا نصر تم وقد وقعت الان
علي صحة دينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان كل ما ترك ابن اخي في
قصر الشمع من خزاين واموال وقماش وسلاح
واثاث هدية مني اليكم جزاءا فعلتم باهل بلدي قال فلما
نظروا اهل مصر الي صاحبهم ارجانوس وقد اسلم وامن
دخل اكثرهم في الاسلام قال وعمر عمرو الي كنيستهم

فجعلها جامعًا وبه يعرف الي يومنا هذا جامع عمرو ابن العاص

قال صاحب الحديث رحمة الله عليه وجمع عمرو الاموال التي اخذها من خيام القبط المنهزمين واخرج منها الخمس لامير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفرق الباقي علي المسلمين واعطي كل ذي حق حقه ثم كتب كتابًا الي الخليفة عمر رضي الله عنه يعزمصر وما كان من امرهم وبعث الكتاب والخمس مع علم ابن ساريه وسير معه مايتة فارس وامره بالمسير الي المدينة فساروا مجدين ليلاً ونهارًا الي ان وصلوا الي المدينة ودخل علم ابن ساريه علي امير المومنين عمر رضي الله عنه وسلم عليه وناوله الكتاب فرد عليه السلام وقبض الكتاب وقال من اين اقبلت قال يا امير المومنين من مصر من عند عمرو ابن العاص قال ما اسمك قال يا امير المومنين انا علم ابن ساريه قال مرحبًا بك يا علم ثم فض الكتاب وقراه سرًا حتى اذا اتي علي اخره فسجد شكرًا لله ثم رفع راسه وقراه جهرًا علي المسلمين ففرحوا بذلك ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير ثم امر

عمر

عمر برفع مال الخمس الي بيت مال المسلمين قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه ولقد بلغني عن
الرواه ان علم ابن ساريه اقبل علي امير المومنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وقال يا امير المومنين عمرو ابن العاص
يسلم عليك ويقول لك ان الكفار كانوا قد استنوا سنة
في نيلهم وذلك انهم كانوا اذا ابطا عليهم طلوع نيلهم ياخذوا
جارية ويزينوها باحسن زينة ويرموها في النيل فيأتي الما
قال فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك كتب كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
امير المومنين عمر ابن الخطاب الي عمرو ابن العاص سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه
صلي الله عليه وسلم فاذا وصلك كتابي هذا فالطف اعرابه
حيث كانوا من البلاد واياك ان يلين جانبك لهم وانظر في
احوال الرعيه واعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو
من الله بالعفو عن الناس واجري الناس علي قوانينهم
وقرر لهم واجبا في دوانينهم واجبي الرسوم العافيه بالعدل
في الرعيه فانما هي ايام تمضي ومدة تنقضي فاما ذكر جميل

واما خزي طويل والسلام ثم كتب كتابا ثانيا الي نيل مصر
يقول فيه لبسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله امير المومنين الي نيل مصر اما بعد فانك مخلوق
لا تملك ضرا ولا نفعا فان كنت تجري بحولك وقوتك فانقطع
فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجري بحول الله عز وجل وقوته
فاجري كما كنت تجري والسلام ثم طوي الكتابين وسلمهما
الي علم ابن ساريه وقال له سلم علي عمرو ابن العاص
وقل له يطرح هذا الكتاب في النيل ثم امره بالمسير قال
علم ابن ساريه فاخذت الكتابين وركبت مطيتي وركبوا
ايضا الماية فارس الذي انا معي في صحبة الخمس وسرنا نريد
مصر وجدنا في السير ليلا ونهارا حتي قدمنا مصر واقبلت
الي عمرو ابن العاص وسلمت عليه وناولته الكتابين
فنفض عمرو كتابه وقراه سرا وتبين معانيه وما امره
به امير المومنين عمر رضي الله عنه واما كتاب النيل
فرماه عمرو ابن العاص في النيل وكان قد انقطع وايبسوا
الناس من الزراعة في عامهم ذلك فوالله ما اصبح صباح
تلك الليلة الا والنيل قد اقبل كالبحر العجاج يتلاطم بالامواج

قال

قال صاحب الحديث حدثنا محمد ابن يحيى عن سالم
عن عمرو عن حجاج ابن عامر عن يحيى ابن عوف قال
بلغنا ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه انه لما فتح مصر
اقبل الى كنيسة المعظم فوجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فاذا
فيه صورة من الفضة و امام الصوره ايضا شخص اخر و في
يد الشخص الزام و هذه الصوره و الشخص على صفة الصورة
و الشخص التي وجدها المصطفى صلى الله عليه وسلم في
الكعبة حين فتح مكة حرسها الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم هذه صفة ابراهيم عليه السلام وصفة ابوه ازر قال
فتبسم عمرو و قال اما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما و ما كان من المشركين قال
معاذ ابن جبل لما قدمت من اليمن سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ابوه ازر يوم القيامة وعلى وجهه
قتره وغبره فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول
له ابوه اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم عليه السلام يا رب
انك وعدتني انك لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزي

من هذا فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقول يا ابراهيم انظر ما تحت قدميك فينظر فاذا هو بالروح
فلنظر فيوحى بقوايم ارز فيلقي في النار قال فعند ذلك
اسر عمرو ابن العاص بالصورتين فكسرت قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه ثم امر عمرو ابن
العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجانب الغربي في
تبع العدو قال فعبر الجيش وفي مقدمته خالد ابن الوليد
رضي الله عنه ورفاعة ابن قيس والمقداد ابن الاسود
الكندي وعمار ابن ياسر ومالك الاشتر النخعي وعبد الله
يوقنا رحمة الله عليه وبنو اعمه وجيشه وساروا يريدوا
دمربوط قال فلما عبروا الجانب الغربي بعث خالد
ليوقنا رسولا ومعه عشرين فارسا من جنده وبنو عمه
وجيشه الى المرديان الساقي فساريوقنا بهم حتى اتوا
مدينة دمربوط ووقفوا قبال البلد فلما نظروا اليهم
اهل المدينة اقبلوا الى المرديان الساقي واخبروه بهم
فبعث اليهم غلمانه يسالوهم عن امرهم فلما سالوهم قال
يوقنا انا رسولا اليكم من امير العرب فرجعوا الغلمان الى

صاحبهم

صاحبهم المرزبان واخبروه بذلك فامر غلمانه بادخالهم
اليه فاقبلوا اليهم وفتحوا لهم الباب ودخلوا بهم اليه فلما وقف
يوقنا واصحابه بين يديه قال لهم ما الذي اتى بكم الينا فقال
يوقنا ان امير المسلمين وجهني اليك رسولا وهو يختار
لك ان تعمل على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من
قومك واشير عليك بالخير على ان تسلم هذه المدينة اليهم
ولك الامان على نفسك ومالك واهلك ولك ايضا الخيار
في المقام ان اخترت ان تكون تحت يد الاسلام فلا مانع
يمنعك وان اخترت المسير بمالك واهلك وقومك فسر
حيث شئت والي اي موضع تريد فنحن نوصلك والسلام
قال فلما سمع المرزبان ذلك قهقه ضاحكا وقال
وحق ديني ان الغدر شعاركم والمكر دثاركم ولا افلح
من امن البيخ ولا من دخل في دينكم وما انا ممن اخون الملك
واسلم بلده وانا واياه في ارض واحدة وسوف ابعث الى
الملك كتابا واخبره بامركم وستعلمون على من تدور
الدوائر ومن يكون المغبون في الاخر ثم امر بالقبض
عليهم وقال ليوقنا ومن معه وانتم يا معاشر الروم كفرتم

بالمسيح وجحدت السيد امام النور وخرجتم عن ملة الحواريين
ودخلتم في دين هولا العرب الجياع الاعباد العراه الاجساد
فوحق المسيح لابعثن بكم الي الملك ارسطوليس يقتلكم
ويقابلكم علي كفركم ثم امر بهم الي السجن بعدما اخذ
سلاحهم وانطلقوا بهم الي بيت في دار الاماره واوثقوهم
بالحديد وعول ان يبعث بهم الي الاسكندريه واقام
ينتظر غفلة ليفذ بهم ثم وكل بهم جارية من جواريه كان
اسمها رينا بعد ما حطهم في بيت مظلم في دار الاماره وامرها
بحفظهم وسلم اليها مفتاح البيت وامرها ان تدخل عليهم بما
يقوتهم من ماكول ومشروب فامتثلت ما امرها به
قال واشتغل عدو الله المرديان بالطعام والشراب
حتي سكر وسكرت غلمانه فلما نظرت الجاريه رينا الي
المرديان الساقي وقد سكر وسكر واغلمانه امنت
علي نفسها واقبلت الي البيت وفتحته ودخلت علي يوقنا
واصحابه وقالت لاخوف عليكم واعلموا ان الله تعالي القا
رحمتكم بقلبي واعلموا اني انا اخت ماريه القبطيه التي اهداها
الملك المقوقس لنبيكم واني اذا خلصتكم اريد منكم ان

توصلوني

توصلوني الي مدينة نبيج لعلي ارا اختي واني قد عزمت
علي ان احلج من وثاقج واسلم اليج لامة حربج قال يوقنا
نفعل ذلك ان شا الله تعالي غير اني اخاف عليج من عمرو
الله ان يفطن بكي فما تضلي الي ما تريدي ويقتلنا ويقتلك
فقالت ماجيت اليج الا وعمرو الله قد سكرهو وغلمانه
فقال يوقنا يجب للعاقل ان يخاف موضع الامن فعرفينا ....
كيف يكون خروجنا والباب الذي للمدينه مغلوق
قالت اعلم انه يكون خروجج من غير باب المدينه
وان خروجج من وسط دار الاماره الي ظاهر المدينه
من طريق تحت الارض تخرج الي المقابر الي قبة مبنية
علي ثمانية اعمدة وباب المخرج تحت القبة يدخل منه
الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذي تحت القبة علي
صفة القبر فمن راه يظن انه قبر لبعض الملوك واعلم ان
الذي بنا هذه المدينه كانت امراة وهي ام العادين وكان
اسمها قرقامان بنت عاد وهي التي صنعت هذه المقابر
التي ترا ها كانها قصور امشيدة فقال يوقنا افعلي
ما شيتي من الخير وما يقربج الي الله تعالي ولعل تخرجنا

من هذه الطريق وما يعلم بنا احد ونروح الي عسكرنا ونخبرهم
بذلك لعل يدخلوا المدينه من هذه الطريق ويملكوها
مادام المردبان سكران هو واصحابه وغلمانه قالت
سوف افعل ذلك ثم خرجت وافبلت الي المردبان واشرفت
عليه واذا هو وغلمانه صرعي من الخمر سكاري نيام
فرجعت مسرعة الي باب السرداب لتفتحه واذا هي
بحبس من وراء الباب في السرداب فخافت ووقفت تسمع
الحس **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه حدثني
عبد الرزاق قال اخبرنا سليمان ابن عبد الحميد قال
حدثني شيبان الاعمش قال اخبرنا اوس ابن ماجد وكان
ممن شهد فتوح مصر والاسكندريه وكان حافظا للوقايع
وما جرا للمسلمين من القتال والحروب قال كنت فيمن
صحب خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين بعثه عمرو
ابن العاص الي الاسكندريه قال لما نزلنا علي حصن مربوط
بجيشنا ونفذ خالد ليوقفنا رسولا الي المردبان الساقي
ومعه عشرين فارسا من بني عمه وقومه وقبض علي
المردبان واقام خالد ينتظر رجوعهم فابطوا عليه ومضا

الساقي

النهار

النهار و اقبل الليل بالاعتكار و لم يرجعوا علم خالد
انهم قد قبض عليهم فبقي قلقا مهموما من اجل يوقنا
و اصحابه و كان خالد رضي الله عنه صاحب عزيمة و همة
عالية لايام الليل من خوف علي المسلمين و كان معه جواسيس
له من كل بلد يملكوه و افليم ياخذوه و يضع عنهم الجزيه
و يعطيهم اوني اجرة ليكشفوا له الاخبار و يقضوا له
الاشغال و ياتوه باخبار الملوك و العساكر فبينما خالد
تلك الليلة التي قبض فيها يوقنا و اصحابه و هو قلق مهموم
من اجل ابطائهم عليه و نفسه تحدثه باشيا اذ وردت
عليه عيونه فاخبروه ان ولد المرد بان الساقي قد اقبل
من عند الملك ارسطوليس بالخلع و التحف في خمسايه
فارس بريد و ادمربوط فبلغ الخبر بنزوله علي المدينه
فخاف جانبه و قد نزل بالعسكر بالبعد من المدينه و قد
خرج راجلا منفردا مع خادمين و سار خفية الي نحو
المدينه و ماندري ما الذي يريد ان يصنع قال فلما
سمع خالد من عيونه ذلك قام مسرعا و اخذ معه
غلامه همام و اربع رجال من ال مخزوم و اربعة من

جيش المسلمين وساروا الي ان قربوا من المقابر وجلسوا
مع سفح الجبل وطوا بالارض بالبعد عن الطريق وجعلوا
الطريق بين ايديهم واذا بابن المرديان والخادمين قد
اقبلوا ولم يزالوا سايرين الي ان اتوا الي قبة هناك فدخلوها
فنشل خالد واصحابه وهمام وافترقوا من حول القبه
وكبسوهم في القبه واذا هم يزيلوا التراب فلما هجم
خالد واصحابه عليهم خافوا وجعل ابن الملك والخادمين
يرتعدوا خوفا فقال لهم خالد ما بالكم لا تخافوا فان
انتم اخبرتموني بخبركم وصدقتموني امنتكم وان كذبتم
رميت برؤوسكم فقال الغلام انا ابن المرديان الساقي
وكنت عند الملك ارسطوليس وقد نفذ معي خمسماية
فارس نجدة لحفض هذه المدينه فلما كنت في الطريق
التقاني جواسيسنا واخبروني بنزولكم علي هذه المدينه
فامرت العسكر بالنزول ثم تركتهم واتيت بهذه
الخادمين الي هذه القبه قال خالد وما الذي تريدوا
من القبه الكم ها هنا مالا او سلاحا قال لا قال خالد اصدقني
والا رميت برأسك قال الغلام يا مولاي ان انت امنتني

حدثت

حدثتك قال خالد لك الامان ان صرقتني فقبل الغلام
يده وقال يا مولاي اريد منك الامان لي ولابي ومن
يلوذ به قال لكم الامان جميعًا قال الغلام اعلم ان في هذا
القبر الذي في هذه القبه هو باب سرداب والسرداب
ينتهي الي دار امارة ابي والدار في وسط المدينه قال ..../و
فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحًا وقبض
علي الغلام والخادمين وامر بعض من كان معه بحفظهم
واقبل خالد وهمام وجعلوا يكشفوا ذلك القبر ويزيلوا /ن/ن
ذلك التراب حتي بان لهم السرداب واذا هو بلا غلق
فدخل فيه شيا يسيرًا فوجد بابا مغلقا فعالجه خالد حتي
ففتحه فعند ذلك اقبل خالد علي عبده همام وقال له اسر
مسرعًا الي العسكر واستدعي بالابطال والاكابر
في السر وائتني بهم في السر بغير ضجة ولا انزعاج فمضي
همام مسرعًا واستدعا بابطال المسلمين وفرسان
الموحدين مثل عمار ابن ياسر ويزيد ابن ابي سفيان
وشرحبيل ابن حسنه ومالك الاشتر وربيعه ابن
عامر والظريف وطاعن ابن زيد وكهلان ابن عمرو

وخزيمة ابن اسلم ومعمر ابن ساف وجابر ابن سرافة
وسعيد ابن زيد ومثل هولا السادة رضي الله عنهم
اجمعين ولم يزل هامر يستدعي الرجال والابطال حتي
استكملهم ثلثماية رجل من ابطال المسلمين وتقلدوا
بسيوفهم ودرقهم وساروا مسرعين وقد اخفوا
حسهم واخذوا معهم مشاعل تضي بين ايديهم الي
المقابر وكان بين القبة والمدينة تل عالي مرتفع فاذا
كان احد باعلي سور المدينة لا يرا من يكون وراء التل
قال فلما وصلوا المسلمين الي القبة امرهم خالد ان يقفوا
علي باب السرداب ودخل خالد وابن المرزبان والخادمين
في السرداب الي ان وصلوا الي الباب الجواني فكان
وصولهم اليه وربنا اخت ماريه تريد فتحه قال فلما
سمعت ربنا الحس قالت من انتم فقال خالد للغلام كلم هذا
المنكلم وقل له يفتح الباب ولا يعلم لابوك المرزبان فقال
الغلام من انت يا هذا الذي وراء الباب قالت الجارية وقد
عرفت كلامه انا جارية ابيك ربنا قال لها الغلام افتحي
ولا تعلمي ابي قال فلم يبقا لها بد تفتح الباب من خوفها

ثم فتحت الجارية الباب ودخل خالد وابن المرد بان
والخادمين وقبض خالد علي الجارية قال ودخلوا
المسلمين في السرداب رجل بعد رجل حتي دخلوا
الثلثماية رجل قال فلما قبض خالد علي الجارية
ربنا وكانت فصيحة اللسان بالعربية فقالت لخالد وللمسلمين
تقبضوا علي وانا كنت ساعية في خلاص اصحابنا
وافتح لهم هذا الباب واتركهم يسيروا اليكم ويعودوا
بكم الي حتي املكهم هذا البلد وانا ربنا اخت ماريه
القبطية زوجة نبيكم التي اهداها له الملك المقوقس
قال فلما سمع خالد هذا الكلام منها فرح وقال
اين اصحابنا قال فاتت بخالد واصحابه الي البيت الذي
فيه بوقنا واصحابه فدخل خالد واكابر الصحابه اليهم
وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامه وازالوا عنهم وثاقهم
وخرجوا واقبل خالد باصحابه الي دار الاماره فوجدوا
المرد بان واصحابه صرعي من الحمزه سكاري فوكل
خالد بهم جماعة من المسلمين وبعث ايضا بجماعة من
المسلمين الي السور فقبضوا من كان عليه من الحراس

و الرجال و نزلوا علي باب المدينه و اذ الهما بابين فكسروا
الاقفال و ازالوا السلاسل و فتحوا البابين و بعث
خالد هماما الي الجيش و امره ان ياتي بجميع العسكر
فسار هماما مسرعا الي العسكر و امرهم بالركوب
و المسير الي المدينه فركبوا جميعهم و اقبلوا مسرعين
الي المدينه و دخلوها تحت الليل و ملكوها و اقام
خالد فيها بالجيش الي ان اصبح الصباح قال فلما اصبح
الصباح استيقظ المرزبان من منامه و قد صحا
من مرامه فعند ذلك امر خالد ابن الوليد رضي
الله عنه للمسلمين ان يرفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير
و الصلاة علي البشير النذير فلما سمع المرزبان و اصحابه
اصوات المسلمين في المدينه عالية بالتهليل و التكبير
نهض المرزبان و علمانه عند سماعهم اصوات المسلمين
في المدينه و قد انذهشت عقولهم و رجفت قلوبهم
و انعقد لسان المرزبان و اراد ان يخرج من دار امارته
لينظر ما الخبر و اذا المسلمين موكلين بالباب فارتجف
فواده و ارتعدت مفاصله فاقبل اليه خالد و قال

يا عمرو والله لولا اني اعطيت ولدك الامان قتلتك شر
قتله ولكن خذ اهلك ومالك وانصرف حيث شئت فانا
قوم اذا قلنا صدقنا واذا وعدنا وفينا فعند ذلك علم
المرد بان الساقي ان الذي اصابه كان من جهة ولده
فخرج عمرو والله باهله وماله وتخلف عنه ولده وقال
لخالد يا مولاي انا اعلم ان ابي ان مضيت معه قتلني
هو والملك ولست اريد غير كم بدلاً وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله فقال خالد
اذا اسلمت فلك قصر ابيك وما ترك فيه واعرض خالد
الاسلام على اهل دمريوط فاسلم اكثرهم ثم اقبل
خالد على عبد الله يوقنا وقال يا عبد الله ابشر
بالرضوان من الله والثواب والغفران فقد نلت
ما تريد من الله عز وجل بصبرك على الشرايد وبصبرك
فتح الله علينا هذه المدينة قال يوقنا لا والله بل بفضل
الله وبركة رسوله قال واكرم خالد رينا اخت
ماريه وشكر لها فعلها واثنى عليها خيرًا واسلمت
مع من اسلم واوعدها خالد بكل خير وانضافت الي

حزم المسلمين **قال** وكتب خالد الى عمرو ابن
العاص كتابا بفتح دمربوط وهو موقع يومين بمصر
وعرفه انه عازم على المسير الى الاسكندرية قال
ابن اسحاق رضي الله عنه واقام خالد بدمربوط
بسبب مداواة ذو الكلاع الحميري لانه اصابه
مرض شديد فلبث فيه شهرا كاملا ولم يقدر خالد
ان يفارقه وهو ينتظر عافيته فقضى الله تعالى انه
مات باجله رحمة الله عليه فحزن عليه خالد والمسلمون
حزنا شديدا وكان ذو الكلاع الحميري ملك حمير
وكان قبل دخوله في الاسلام يركب لركوبه اثنى
عشر الف مملوك من السودان تشترى ماله قالت
ابو هريرة رضي الله عنه رايته بعد تلك الحشمة
حين دخل في الاسلام وهو يمشي في سوق المدينة
وعلى ظهره جلد شاه وذلك حين انابر بن الجهاد
في ايام ابو بكر الصديق رضي الله عنه **قال**
صاحب الحديث رحمة الله عليه فلما مات ترثاه
ولده تنوخ بما رثى به حمير لابيه سبا ابن يشجب

بحر

بهذه الابيات

عجبت ليومك ماذا افعل ... وسلطان عزك كيف انتقل
وسلمت ملكك لا طايعًا ... وسلمت للامر لما نزل
فيومك يومر رفيع العويل ... ورزك في الدهر رزء جلل
فلا تبعدن فكل امرٍ ... سيذكره بالسنن الاجل
لئن صحبتك صروف الزمان ... وسابك الدهر وجه الامل
لقد كنت بالملك ذا قوةٍ ... لك الدهر بالعز عانٍ وجل
بلغت من الملك اقصى المنى ... نفلت وعزك لم ينتقل
وطحطحت افاقه والمري ... وحزت من العرب خود الدول
حويت من الملك اقاقه ... ونلت من الملك مالم ينل
وحملت عزك نفل الامور ... فقام بها حازمًا وانتقل
صحبت الدهور فافنيتها ... وماخاب سعيك فيما فعل
بنيت القصور كمثل الجبال ... ذهبت فلم تبن الا طلل
نعمنا بايامك الصالحات ... شربنا بسجلك وبلاً وطل
يومك في الدهر اقصى المنى ... ولم ندر يا لامر حتى نزل
فزالت لعمرك شم الجبال ... ولم يك حزمك فيها هيل

قال صاحب الحديث رحمة الله عليه ولما لك

ذو الكلاع الحميري رحمة الله عليه حمله ابن عمه عجلان
ابن مضاض الحميري الي مصر يعزان صبره وعول
ان يسير به الي اليمن قال حدثني زياد ابن اوس
الطائي قال اخبرني معمر ابن المثنى اليماني قال
لما فتح الله تعالي علي المسلمين دمربوط وكان من
ذو الكلاع الحميري وموته رحمة الله عليه رحل
خالد ابن الوليد رضي الله عنه بعسكر المسلمين
يريد اسكندريه فنزل بنافي قرية تعرف بالشجره
قال صاحب الحديث ولما فتحوا المسلمين
دمربوط اقبلت الاخبار الي الملك ارسطوليس
بفتحها وهو بالاسكندريه مع قوم من جواسيسه
فضاق صدره لذلك ثم بعد ذلك بايام قلايل وصل
اليه المرزبان الساقي بماله وعياله واخبره بعبور
المسلمين الي الجانب الغربي وحدثه بما كان من امره
من اوله الي اخره وقبضه علي رسول المسلمين
يوقنا واصحابه حين اتاه رسولا ونفتح المسلمين المدينه
علي يد ولده ودخولهم الي المدينه من السرداب

بلاحرب ولا قتال فلما سمع الملك ذلك من المرد بان
الساقي غضب غضبًا شديدًا وقال وحق المسيح
لاغيضن العرب بكل ما اقدر عليه وكتم في نفسه ما
يريد ان يفعله **قال صاحب الحديث** رحمة الله
عليه ولقد بلغني ان مدينة اسكندرية كانت غير عامرة
وانما كانت العماره بمدينة اسلاروس وكانت اهلة
بالخلق وهي هذه المدينه المسماة بدمربوط وكان
السبب في تسميتها بهذا الاسم وذلك انه كان بها حكيمًا
من حكماء القبط وكان حبرًا عالمًا وكان اسمه بوط وكانوا
الناس يشيرون اليه ويقتبسون من علمه ويتمسكون
بقوله وانه قال لاهل مدينته اعلموا انه لابد ان يظهر من
الحجاز نبيًا يختم الله تعالى به الانبيا والرسل وتنشر دعوته
بالمشرق والمغرب فلما بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم
وهاجر الى المدينه وقبض صلى الله عليه وسلم وتولى
الخلافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه وجهز جيوشه
الى الشام فبلغ الخبر الى حكيم اسلاروس وهو الحكيم بوط
كما ذكرنا فعمد الحكيم الى ثلثة افراخ حمام فنسل جناح احدهما

لين لا يطير و معط ريش الثاني و ترك الثالث بريشه
علي حاله ليطيق الطيران ثم اغلق بابه و ارتحل علي حين غفلة
من اهل مدينته و سار طالب العرب قال فلما كان بعد
ثلثة يومين طلبوه فلم يجدوه فدخلوا بيته فراوا ثلث طيور
حمام الواحد منسول الجناح و الثاني ممعوط الريش
و الثالث كامل الريش يريد الطيران فقالوا العلما منهم
انه قد ضرب لكم مثلاً و قال بلسان اشارته من قد رمنكم
ان يرتحل من هذه المدينه فليفعل فانه يفتح سلامته مثل
هذا الطاير الكامل الريش الذي يطير و من كان ثقيلا
بالعيال فليرتحل قليلا قليلا شبه هذا الطاير المنسول و من
كان فقيراً من المال ثقيلا بالعيال فهو مثل هذا الطاير
الامعط الذي لا ريش له فان اقام هلك و لا قدرة له علي
الرحيل ثم خرجوا من منزله و هم يقولون مربوط د
فتحول اسم هذه المدينه من اسلاروس الي دمربوط
قال و تحول اكثر اهلها الي الاسكندريه و عمرت من
ذلك الوقت الاسكندريه و كثر اهلها و رجعا الي الحديث
قال فلما بلغ الملك ارسطوليس فتح دمربوط بلا حرب

ولا قتال غضب غضبًا شديدًا وقال وحق المسيح لاغيضن
العرب بكل ما اقدر عليه ثم بعث عشرين مركبًا في البحر
وجرد فيها من خيار جنوده ورجاله وابطاله ما يزيد على
اربعة الاف رجل وامرهم ان يسيروا الي ساحل يافا
وقال لمقدم المراكب اذا وصلت الي الساحل
لا تنزل البر حتي تبقف جواسيسك ياخذوا لك اخبار حلل
العرب فحيث اخبروك بها نازلة فاتركهم الي الليل والصق
بالمراكب الي البر ليلًا وانزل اليهم واكبسهم واجهز بانك لا
تقتل منهم احدًا ان امكنك وائتني بهم اسري قال المقدم
سمعًا وطاعةً سافعل ما امرتني ثم اقلعوا من يومهم وشالوا
القلوع وساروا في البحر ثلثة ايام بلياليها فمرت بهم الريح علي
ساحل الشام بموضع يعرف بيافا فعرجوا عن ساحل يافا
لانهم لم يروا به احدًا من الحلل وساروا حتي قربوا من
ساحل الرملة واذا به حلل من العرب نزول فلما لامت
لهم تلك الحلل الصقوا مراكبهم الي البر واخذوا علي انفسهم
حتي اقبل الليل بظلامه والعرب قد اضرمت نارها فنزلوا
من مراكبهم وقصدوا النار قال صاحب الحديث

وكانت الحلة التي قصدوها من دوس من بني عمر
ابو هريره وكان في جملتهم ضرار ابن الازور وكان
مترضا واخته معه تداويه وتصلح له حاله وكان
الامير ابي عبيده رضي الله عنه قد امرهم بالنزول
في ذلك الموضع وهم مقيمين في الساحل في تلك الارض
وهم امنين من عدو يطرقهم لان دولة الروم قد انقرضت
وايامهم قد ولت فلم يشعروا الا والقبط قد كبسوهم
فقتلوا منهم من مانع عن نفسه واخذوا اكثر من في
الحلة اسري وضرار واخته في جملتهم وارموا الجميع
في المراكب الرجال والنساء والصبيان والعبيد
والاماء فكان عدة من اخذوا من الحلة الف ومايتي اسير
واقلعوا بهم من ليلتهم في البحر وساروا يريدوا الاسكندريه
قال ابن اسحاق رحمة الله عليه وكان ابو عبيدة
رضي الله عنه قد استوطن طبريه وطابت له فسكنها
لكثرة خيرها واعتدال هوائها وكونها قريبة الاردن
ومن دمشق ومن بلاد السواحل فلما بلغ ابو عبيده
ان ضرار مريضا ضاق صدره من اجله لانه كان

بجلم

يحبه لكثرة دينه وعظم اجتهاده في الجهاد وكذلك
المسلمين كانوا له محبين فقال ابو عبيد لابي هريره
ان صرار مريضا واريد ان ابعث اليه برجل ياخذ لي
خبره فقال ابو هريره انا اكون ذلك الرجل واراد
ابو هريرة ايضا ان يزور قومه قال فسار ابو هريره
وسار معه رجل اخر كان حليفا له من نجيله اسمه
محارب ابن ظاعن فسار احتى وصلا الى موضع الحلة
فوجدوا البيوت مطرحة ورجال قتلى ووجدوا الناس
من اهل الحلة جرحى قال وكان قد وم ابو هريره وحليفه
صبيحة الكبسة فسالوا الجرحى من الذي دهاكم وفعل
بكم هذا فقالوا لا علم لنا بالقوم الذي وقعوا علينا من
ولا من اين اتوا وما شعرنا الا والسيوف قد اخذتنا
واخذوا الحي ومن فيه فقال ابو هريره لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شي قدير
ثم سار ابو هريره وحليفه حتى وقفوا على شاطي البحر
ونظروا فلم يروا شيا فلما عولوا على الرجوع واذا
بلوح قد اقبل والامواج تلعب به واذا على اللوح

شخص يلوح نوقفوا ساعة حتي قرب اللوح من الساحل
ولصق بالبر ونهض الرجل من اللوح الي البر فاقبل
ابو هريرة وحليفه الي الرجل واذا هو امير دوسليمان
ابن عون وكان ابن عم ابو هريرة فلما راه ابو هريرة
وعرفه نزجل له وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن العم ما وراك
قال **صاحب الحديث** فقال له ابن عمه ياصاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان العدو هجم علينا ليلا واخذنا
اسري ورمونا في المراكب وسارو ابنا في البحر فلما
توسطنا اللجه بعث الله عز وجل علي المراكب ريحا عاصفا
ففرق من المراكب مركبين وما كان في المركبين من
الاسري غيري والبقايا من المشركين وكانوا جماعة
كثيرة ففرقوا جميعا وما نجا من المركبين غيري وسهل
الله عز وجل علي بهذا اللوح لما يريد من نجاتي فركبته
كما تري حتي بلغت الي هنا فلربي الحمد والشكر **قال**
ابو هريرة يا ابن عمي ومن هذا العدو قال من قبط مصر
واني سمعت من بعضهم ممن يعرف لغة العرب وهو يعرض
بذكر الاسكندرية قال فنزل ابو هريرة ابن عمه وحليفه

عنا المجروحين وامرهم بجمع الخيام والمضارب والمتاع
وان يحملوا الاباعر والخيل والدواب ويحملوا المجروحين
ويرتحلوا الى الرملة ورجع ابو هريرة رضي الله عنه مسرعا
حتى وصل الى ابو عبيدة واقبل عليه وهو باكيا وحدثه
بما جرا على الحلة واخبره عن قتل واسر فاسترجع ابو
عبيدة وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
اليه راجعون اعوذ بالله من الافات الردية والله ان
وصلوا الى الاسكندرية لم يبق عليهم صاحبها طرفة
عين وبيوت ضرار وعيني دمه هدرا ثم كتب
ابو عبيدة من وقته وساعته كتابا الى عمرو ابن العاص
يخبره بما جرا على المسلمين من صاحب الاسكندرية وانه
قد اسر جماعة من المسلمين من دوس وبجيلة وكان ...
ايضا نزل بهم ضرار ابن الازور لمرض لحقه واخته حوله
معه فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجتهد في خلاصهم
وان وقع في يدك من القبط ممن يعز عليهم شانه
ففادي به وبعث بالكتاب مع زيد الخيل ابيض الركبان
فاخذ الكتاب وسار يريد مصر وكان زيد عارفا بطريق

مصر و قد دخلها مرارا كثيرة في ايام ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فسار علي طريق يعرفه
و عجل في مسيره حتي دخل مصر و اقبل علي عمرو
ابن العاص و سلم عليه فرد عليه السلام و ناوله
كتاب ابو عبيد فاخذ عمرو و فضه و قراه فلما علم
ما فيه صعب عليه ذلك و كان يحب ضرار حبا شديدا
فبكا و استرجع و كتب كتابا الي خالد ابن الوليد رضي
الله عنه يخبره بامر الاسري و ضرار و اخته خولة
و يحثه علي المسير الي الاسكندرية و ان يجهد في
خلاصهم قال و سار رسول عمرو ابن العاص بكتابه
يريد خالد فوجده قد رحل من دمربوط و قد نزل
بقرية الشجرة كما ذكرنا فاقبل رسول عمرو ابن
العاص علي خالد رضي الله عنه و سلم عليه و ناوله
كتاب عمرو ابن العاص ففضه خالد و قراه فلما علم
ما فيه عظم عليه ذلك و ضاق صدره لاجل من اسر
من المسلمين و لاجل ضرار و اخته و بكا و قال لا حول
و لا قوة الا بالله العلي العظيم قال صاحب الحديث

حدثنا عاصم ابن منصور عن احمد المروزي عن سلمه
قال اخبرنا عبد الله ابن المبارك قال اخبرنا سكين بن
عبد العزيز عن ابيه قال لما اخذت حلة دوس وحيله
وضرار واخته وغرق المركبان باعد الله القبط
ووصل الباقون الي الاسكندريه واخبروا الملك
ارسطوليس بذلك فرح فرحًا شديدًا وامر باحضارهم
فمثلوا بين يديه فهم الملك بقتلهم فقالوا اكابرد ولنه
ايها الملك لا تعجل علينا واعلم ان العرب متوجهة
اليك ولا يرد لنا من قتالهم فان اسرمنا احد ممن يعز
علينا كان عندنا من نفادي به ولعلنا ايضا نصالح
العرب بسببهم قال فاستصوب الملك رايهم وبعث
بالاسري الي دير يعرف بدير الزجاج وتفرق معهم
الفي فارس من القبط يوصلوهم الي الدير قال
وكان لخالد جواسيس من المعاهرين يأتوه بالاخبا
من اي بلد كان وكانوا يتقدموا امامه ويعودوا اليه
بالاخبار وكان قد سبق منهم جماعة الي مدينة
الاسكندريه فلما عاينوا الاسري ووقفوا علي خبرهم

وراوا الملك وقد امر بهم الي دير الزجاج فرجوا من
الاسكندريه مسرعين يريدوا خالد ليخبروه بهم
فالتقوا به في الطريق وهو سايرٍ يريد الاسكندريه
فعرفوه خبر الاسري وان الملك قد بعث بهم الي
دير الزجاج فلما علم خالد حقيقة الامر فرح فرحًا
شديدًا وقال ارجوا من الله تعالي ان يكون خلاصهم
علي يدي ثم قال لعسكره سيروا بنا وعجلوا لعلنا
نصل الي الدير قبل وصول الفيط بالاسري لان
خالد كان الي الدير اقرب من الاسكندريه اليه
فساروا مجدين حتي اشرفوا علي الدير فلما وصلوا
الي الدير وقفوا من حوله اشرف عليهم راهب
كبير السن مليح الشيبه اسمه ميماح قال صاحب
الحديث ولقد بلغني ان هذا الراهب كان تلميذًا
لبحيرا الراهب فلما اشرف علي خالد قال له خالد يا راهب
كيف تري الدنيا قال تخف البدن وتجدد الامل
وتقرب المنيه وتقطع الامنيه قال خالد ما حال اهلها
قال من نال منها شيئًا نغصته ومن فاتته منها شيئًا

حسرته

حسرته قال خالد فما خير الاصحاب فيها قال العمل
الصالح والنقي قال خالد فما شر الاصحاب فيها قال
الراهب اتباع النفس والهوى قال خالد صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المومن يأخذها
حيث وجدها فكيف طابت لك الوحدة قال الراهب
الفتها قال خالد نلت منها فايدة قال الراهب نعم الراحة
من مراءات الناس قال خالد ما احسن هذا لو كان
في دين الاسلام والتوحيد قال الراهب ما اعرف
شيأ غيره قال خالد فما تقول في دين محمد ابن عبد الله قال
الراهب سيد الرسل وخاتم الانبيا وصفي الاصفيا وحجة
الجبار على الكفار قال خالد فلم لا تكن في بلاد الاسلام
اصلح لك من ها هنا قال الراهب قلبي ملوث بحب الدنيا
الدنية و انشا يقول في معناها شعر
حب الدنية راس كل خطية فاحذر ان تحب من الخطية راسها
كم جاهل جاها بقبل ثغرها لو يعلم ما بها ما باسها
قال خالد ايها الراهب عندك خبر من عرب اسري
تفد بهم الملك ارسطوليس اليك قال لا والله ولكن مر

بي البارحه بطريق واسقف واستقوا من بير هذا الدير
وسالتهما من اين قدومهما فذكر الي انهما انوا رسلاً
من الملك كيماوش صاحب ارض برقا الي الملك
ارسطوليس يسالوه ان ينفذ لصاحبهم من اساري
العرب رجلاً لينظر الي زيه ويستخبره عن دينه
وقد اجابه الملك الي ذلك واوعده ان يبعث له باسيرين
وقد رجعوا الي الملك بهذا الجواب واستسقوا من
بير ديري هذا ومضوا ولم تخبروني بشيء غير هذا
ثم قال الراهب لخالد يا هذا العلج من المسلمين الذين
فتحوا الشام قال خالد نعم نحن اياهم فقال الراهب
ان اخباركم عندي يومًا بعد يوم ولقد رايت نبيكم
صلي الله عليه وسلم يومًا وانا في دير بحيرا الراهب
وقد اقبل في قافلة لقريش وهم يريدون الشام
ورايت من معجزاته ما رايت ثم ذكر له الشجرة التي
جلس تحتها واخضرت لوقتها بعد يبسها ثم انه لما مات
بحيرا انتقلت الي هذا الدير واعلم يا هذا يقول الراهب
لخالد انه ما بقي بارض الحنابيس ولا بارض العقبه

ولا بارض الرماده قس ولا راهب الا واتي الي زيارتي
وسالني عن نبيخ وقالوا انت كنت علي طريقه بدير
جبير او قد رايته فاشرح لنا حاله وقص علينا صفته
فشرحت لهم امر دبيخ واخبرتهم بما رايت من معجزاته
وجري بيني وبينهم مجادلات وكلام وجرا ايضا بيني
وبين مسار الراهب بالقرب مني مناظرة وقال لي ان
النبي الذي بشر به المسيح عيسي ابن مريم انه يظهر
من الحجاز ويعرج به الي السما ويخاطب ربه وما سمعنا
ان هذا عرج به الي السما فقال خالد بلي والله عرج
به الي السما وخاطب ربه وقد اخبر الله عز وجل في
كتابه العزيز اذ يقول عز من قايل سبحان الذي اسرا
بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي
باركنا حوله لنريه ثم قال خالد رضي الله عنه
ولقد سمعت اباذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول لما اسري بي الي المسجد
الاقصي وعرج بي الي السما وبلغ بي جبريل الي سما الدنيا
فاستفتح فقال الملك الموكل به من هذا قال جبريل قال

ومن معه قال محمد قال ارسلت اليه قال نعم ففتح لهما فلما
دخل بي الي السما نظرت واذا رجل جالس وعن يمينه
اسود وعن يساره اسود فاذا نظر عن يمينه ضحك
واذا نظر عن شماله بكي ثم قال الملك لجبريل من هذا معك
قال جبريل هذا محمد قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقلت يا جبريل من هذا قال ابوك ادم عليه السلام
تقدم وسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فرد علي
السلام وهناني بما اعطاني الله من الكرامة فقلت
يا جبريل فما هذه الاسود الذي عن يمينه قال هم السعدا
من اولاده والاسود الذي عن شماله الاشقيا من اولاده
فالسعدا الي الجنة والاشقيا الي النار قال صلي الله
عليه وسلم ثم عرج بي الي السما الثانية ولم يزل كذلك
يعرج بي من سما الي سما الي ان بلغت الي السما السابعة
ثم انطلق بي الي سدرة المنتهى عندها جنة الماوي فدخلتها
ورايت ما اعد الله تعالي فيها من النعيم لاهلها قال وذكر
خالد للراهب حديث المسري وما راي فيه رسول الله صلي
الله عليه وسلم من العجايب فتعجب الراهب من خالد وما

تخريج

تكلم به وعلم انه صادق وكلما تكلم به حق فاقبل عليه
وقال يا اخا العرب ما اسمك قال اسمي خالد قال يا خالد
اعلم ان في اعلا هذا الجبل دير يسمى دير المسيح وقد
سكنه بطريق من بطارقة القبط وهو جبار عنيد وعنده
رجل مسلم من العرب قد اسره منذ زمان وقد بلغني
انه من اصحاب نبيكم وانه جا بتجارة الي مصر في ايام
الملك المقوقس فباع تجارته ثم اشتري غيرها واخذ
من مصر الي الاسكندرية فباع ايضا واشتري غيرها
واخذ يريد ارض برقامع قافلة كبيرة فلما كانوا بالقرب
من هذا الجبل خرج هذا البطريق بغلمانه على القافله
فانتهبها واخذ مالها واحمالها وترك اهلها فلما نظر الي
صاحبكم وراي عليه زي العرب طمع فيه واسره
وهو عنده مربوط الي شجرة عند الدير وقد نبت
العشب من دموعه والبطريق كل يوم لا ياكل ولا
يشرب حتي يضربه ويقول له ليس لك من يدي
خلاص الا ان رجعت عن دينك وتعود الي ديني
وتقول ثالث ثلاث وقد بقي كانه الخلال والبطريق

لا يفتر عن ضربه ولا يقلع من عذابه والرجل يقول ناجيا
لربه يا الله قد بذلت جسمي من اجلك فابذل رحمتك
فاذا كف البطريق عن ضربه يأتيه من بعد ذلك
بصورة من نحاس على راس الصوره عمامة سودا
وعلي صدر الصوره مكتوب هذا النبي العربي محمد يشرب
الخمر ويلقي فضلة كاسه علي الصوره ويقول للرجل
هذا نبيك اسأله ان يخلصك مني والمسلم يستجير بالله
تعالي من كفره قال فلما سمع خالد ذلك من الراهب
عظم عليه وغضب غضبا شديدا ثم انتدب من اصحابه
شرحبيل ابن حسنه وعامر ابن ربيعه ويزيد ابن
ابي سفيان وهاشم ابن سعيد والقعقاع والمقداد
ورفاعه ابن قيس وثلثة رجال لم نقف علي اسمائهم
وترك الجيش عند الدير واوصاهم باليقظه الي ان
يعود وسار خالد بالعشره وصعد الجبل فلما صار علي
ظهر الجبل لاح له الدير والشجره قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه وكان البطريق قد خرج ذلك اليوم
لصيده فوقع علي وحش من بقر الوحش فصاده

وابن

واتي به الي الدير فنزل تحت تلك الشجره التي علي باب
الدير وامر غلمانه بازالة جلد ذلك الوحش فلما زالوا
جلده امرهم باضرام النار فاضرمت وجعل يقطع من
لحم ذلك الوحش ويشوي ويأكل ثم رد عابا لجمره فاتوه
بها الي بين يديه فجعل يكرع منها حتي استوثق سكرا
ثم صاح بغلمانه وقال هاتوا المجوسي فجاوا به غلمانه
وقد ركبه الذل وفي عنقه ذل من الحديد فقال
له البطريق غلبتني يا مسلم بمجوسك فوحق ديني ما ارفع
عنك العقوبة حتي ترجع الي ديني وتقول ثالث ثلاث
والا انا قاتلك فقال الرجل المسلم اصنع ما بدا لك فاني
اعلم ان الاشيا بارادته ومشيته والعباد في قبضته
والسموات مرفوعات بقدرته والارض مبسوطة
بحكمته وجوده في خلقه بعلمه وعلم بالاشيا محيط
له في خلقه تدبير ليس له نظير له الملك ليس له وزير
قال فلما سمع البطريق كلام المسلم وتوحيده
وتعظيمه لله تعالي غضب غضبا شديدا وقبض
علي سيفه وهم ان يسلبه من غمده ويضرب به

المسلم واذا بخالد واصحابه العشره قد اقبلوا عليه وهو
قابض على سيفه فصاح به خالد ابن الوليد رضي الله
عنه خل يا عدو الله عن ولي الله الله اكبر الله اكبر
فتح الله ونصر وحيانا بالظفر ومكن سيوفنا من رقاب
من كفر وهجم خالد على البطريق فلما نظر البطريق
الي من هاجمه نهض قايما على قدميه واشهر سيفه
واراد ان يهجم على خالد فاستقبله خالد رضي الله عنه
بقناته وطعنه طعنة في صدره اطلع السنان يلمع من
ظهره وهجموا الصحابه رضي الله عنهم على علمان البطريق
فقتلوهم جميع ونزل خالد واصحابه على العين يريدوا
محاصرة الدير فاقبلوا عليهم الرهبان وقالوا نحن قوم
رهبان وما نحن من اصحاب القتال فنقاتلكم ونبيحكم
قد نهاكم عن قتل الرهبان فقال خالد سلموا الينا
ما لهذا البطريق عندكم من مال واثاث وعيال
وانتم منا في امان الله ولا تعارضونا قالوا سمعا وطاعة
نحن نفعل ذلك ثم انهم اخرجوا مال البطريق واثاثه
وعياله واولاده فاخذ خالد الجميع واقبل الى الاسير

وحل عنه غله وقيده وقال له خالد من انت من العرب
قال انا اميه ابن حاتم الطاي اسرت في اخر ايام خلافة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك اني وصلت الي
الاسكندريه ببضاعتي فابعتها وتعوضت عوضها
وخرجت من الاسكندريه ببضاعتي اريد ارض برقا
مع جماعة من تجار فخرج علينا هذا البطريق وانتهب
اموالنا واطلق تجار القافله وما اسر منهم غيري لانه
لم يكن فيهم غريبا غيري وكان امر الله مفعولا
قال فهنوه المسلمين بالسلامه وبشروه من الله
عز وجل بالكرامه وعطف خالد واصحابه راجعا
يريد وادي الراهب ومال البطريق واثاثه وحريمه
علي خيل ودوابه بين ايديهم ولهز الوا سايرين
حتي اخذوا من الجبل واشرفوا علي الدير واصحابهم
فلما راوا المسلمين خالد قد اقبل عليهم باصحابه ومال
البطريق وحريمه واولاده بين ايديهم فرحوا بسلامتهم
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي
البشير النذير واستقبلوا خالد واصحابه وسلموا عليهم

وهنوا الاسير بالسلامه و الخلاص وفرح الراهب ايضا بذلك
وسر سرورا عظيما بخلاص الاسير وهلاك البطريق **قال**
صاحب الحديث رحمة الله عليه فبينما نحن كذلك
الراهب بما جرى له مع البطريق والراهب متطلع عليه في كلامه
واذا بصهيل الخيل وقعقعة اللجم وصياح الشوات
وضجيج الاطفال وانين الرجال والقبط يصيحوا عليهم من
خلفهم ومن بين ايديهم وهبير الفرسان وهفيف الرايات
والصلبان والابكار ينادين بالذل والهوان وخوله
ابنة الاسود في اوايل الاسيري واخيها بين يديها يسير
في ذل الاسر وهي تبكي **وتقول هذه الابيات**
جل المصاب نعم الويل والحرب والعين باكية والدمع منسكب
وناديت الارض مما قد رميت به حتى توهمت ان الارض تنقلب
جارت بنو القبط فينا عند غفلتنا واستحكموا القبط لما ذلت العرب
لهفي على بطل قد كان عدتنا فيه العفاف وفيه الدين والادب
قد كان ناصرنا في وقت شدتنا اعني ضرار الذي للحرب ينتدب
فيه الحمية والاحسان عادته فيه النعب والاحسان والحسب
لو كان يقدر ان يرقا مراقيه كان العدو بنار الحرب يلتهب

او كان خالد فينا حاضرا الشفا وزال عنا الذي نشكوا ونتعب
او كان يسمع صوتي صاح يا غلام هلا فقد زال عني البوس والعطب
قال الراوي فما فرغت خوله بنت الازور من شعرها
الا وخالد رضي الله عنه قد سمع نشيدها وندائها فاجابها
يقول لبيك لبيك قد جاء الفرج وذهب عني البوس والحرج
ها انا خالد ابن الوليد وكبر وحمل وحملوا المسلمين على القبط
ومالوا عليهم بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات
وصهلت الخيل العربيات فتاهت عقول القبط وارتجفت
قلوبهم واخذهم الانبهار وفلقت رؤسهم سيوف الصحابه
الابرار فما كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط سبعماية
رجل واسروا الف وثلثمايه رجل واخذوا المسلمين
خيلهم وسلاحهم واسلابهم وخلصوا المسلمين الاسري
وسلم بعضهم على بعض وهنوهم بالسلامة والخلاص وهنوا
صرار بخلاصه واقبل صرار الي خالد وسلم عليه وشكر
له فعله فرحب به خالد واكرمه وهناه بالسلامه والخلا
واعطي خالد لكل رجل من الاسري للمسلمين فرس من
خيل القبط وسلاح رجل وباقي خيل القبط حمل عليها النسا

والاولاد والاسلاب وودع خالد الراهب بعد ان كتب
له كتابا بكل ما يحتاج اليه من طعام وادام وملبوس ولكل
من يسكن عنده في ديره ويكون ذلك من الاسكندريه
مرتبا له علي ممر الايام ما دام الزمان وسار خالد بجيوشه
والاسري مقرنين بين يديه في الجبال حتي وصل الي
الاسكندريه ونزل عليها بجيشه قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فلما نزل خالد بجيشه علي الاسكندريه
ضاق صدر الملك ارسطوليس لنزلك وامر حجابه ان ينادوا
في عسكره باخذ الاهبه والركوب والخروج الي باب
السوره في مقابلة العرب ووقع الصياح في المدينه بقدوم
العرب ونزولهم علي المدينه فارتجفت قلوب اهلها
واقبلت امرا القبط والحجاب الي الملك ارسطوليس وقالوا
ايها الملك ما الذي تراه من الراي في امر هولا العرب
قال وما عسي ان اري من الراي وادبر وانتم قد جللكم
الخوف وقد سكن فزعهم بقلوبكم وقد طمعوا في ملككم
لقلة اجنادكم وقد استذلوكم وعلموا انكم لا تحاموا
عن بلادكم ولا تقاتلوا عن حريمكم واولادكم وانتم قاتلتم

كانت

كانت اهواكم متفرقه وارباح غير متفقه لاجرم انهم
ابادوا احمائكم وقتلوا ابطالكم وكسروهم وقاتلكم وهاهم
قد نزلوا بساحتكم ونزلوا على مربعكم وهم معولين على
حريمكم ولا مانع يمنعهم ولو ان اصحابهم الذين اسرناهم
وبعثنا بهم الى دير الزجاج عندي لكنت صالحتهم بسببهم
ودفعتهم عنا وقد فرطت ايضا في الالفين الذين بعثت
بهم معهم فلو كانوا عندنا لقاتلناهم بهم حسب طاقتنا
فقال وزيره ايها الملك هل لك ان تنفذ اليهم رسولا
فيتحدث معهم في امر الصلح وانا نسلم اليهم اسراهم الذين
بايدينا فقال الملك ان هؤلا العرب ما بقوا يامنوا الينا
ولا يقبلوا منا رسولا منذ نصبنا عليهم وهم نزول بحجر
الحصا فقال الوزير فما يضر الملك ان يبعث اليهم رسولا
قال فهم الملك ان ينفذ لهم رسولا وهو يشاور نفسه
في ذلك انه يصالحهم ويسلم اليهم اصحابهم الذين نفذ بهم
الى دير الزجاج اذ اقبل اليه اصحاب حرس البحر الموكلون
بالمنار واخبروه ان مركبا قد ظهر من بحر الغرب
وما نعلم ما خبره ولا من اين قدم قال فلما سمع الملك

ذلك من اهل الحرس نزل ما كان قد عزم عليه من
انفاذ الرسول وتاهب لقدوم المركب وقد ظن في
نفسه ان المركب من صاحب برقا الملك كيماوش قال
فما كان غير بعيد حتى ارسا المركب في الميناء ونزل منه
شيخ من الاقسة مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه ثياب
من الصوف الاسود وعلى راسه عمة حمرا ونزل معه
عشرة رجال من القسوس والرهبان فلما نزلوا من
المركب جائهم الخيول من الملك بالسروج المذهبة مرصعة
بفصوص الجوهر واللجم المجلاة بالذهب فركبوا وخرج
الي لقائهم الامراء والحجاب واقبلوا عليهم وبجلوا بقدرهم
وعظموا شانهم وسار وابين ايديهم الي قصر الملك
فنزلوا هناك واقاموا يومهم وليلتهم واقبلت اليهم
الضيافات والخيرات من عند الملك وباتوا تلك الليلة
في اسر حال فلما اصبح الصباح من يومهم الثاني ركبوا
وخرجوا الي العسكر واقبلوا الي سرادق الملك
ارسطوليس ونزلوا عن الخيل ودخلوا على الملك
فقام لهم وعظم شانهم واعلا امكانهم واجلسهم معه

على

علي سريره قال محمد ابن اسحاق ولقد بلغني عن
الرواة الثقاة ان الملك ارسطوليس ابن المقوقس كان
قد نفذ هدية سنية للملك كيماوش صاحب ارض برقا
الي حدود ارض قرطجانه وهي جزاير في بحر اليمن وكيماوش
ملكها وكان ملكا كبيرا كثير الجند والعساكر وكان
قد ولا ولده افلاغورس علي جزاير قرطجانه قال
وكانت جيوشه مايتي الف من الروم فلما نفذ ارسطوليس
لهما الهدية بعث لهما ايضا كتابا مع الهدية يخوفهم
من العرب ويقول فيه ايها الملكان الدنيا دار زوال
وانتقال وما وهبت شيئا الا واسترددته ولا افرحت
احدا الا واحزنته ولا نصرت ملكا الا وخذلته فالمغرور
من تشبث بذيل غرورها واطمان اليها والسعيد
من لبس لها ثياب الحذر وعمل للدار الاخره والمستقر
اما بعد ايها الملك [illegible] المعظم قليطس يعني هرقل
صاحب الشام وارض سوريه الي بلاد القسطنطينيه
كيف زال ملكه وخلت منه بلاده وانجب عنه غلمانه
واجناده وذلك عند ما رمته الدنيا بمصايبها ورشقته

بسهام يكابيها بعد ان كانت الرياني وجهه تبش وتشرق
خانته حتي دهنته الاعرا ونزل به البوس والردا بعد
الجناب الزي يحيا به الكرم و الحشمة التي يحلي بحاسنها
الشيم لقد مادت الارض تحت قدميه وصارت الافلاك
تنقاد اليه فادارات الارض منه بشاشة اعشبت واناحست
منه بجفوة اجدبت لقد كان خيله العزمات والاوهام
واضاره الليالي والايام فمن ذا يدافع قضا من برجت
البروج لعبادته وتكونت الكواكب لهيبته الذي
لو شا عقد الهوي وجمع الما وفصل تراكيب السما
والف بين النار والما وكف نور ضيا الشمس والقمر وكفاها
عنا السير و السفر الذي لو شا سد منافس الرياح والزعازع
واطلق اجفان البروق اللوامع وابت العشب علي البحار
والبس الليل ضو النهار **واعلم** ايها الملك انما ضربت
لك هذه الامثال الا لعلمي ان الرياما مصيرها للزوال
وهولا المجريون قد استولوا علي البلاد واذلوا بسيوفهم
العباد وطحطحوا العساكر و الاجناد واقاموا دينهم بالسيوف
الحداد وقد ملكوا الشام من القياصره وقد جات طايفة

منهم البنا وقد ملكوا بعض بلادنا وحكموا فيها وينازعونا
في ما بقي لنا منها ويجهدون في اخراجنا منها والان فاذا
نزعوا منا لا غنا لهم عنا والصواب ان تشمر لهم عن ساق
الهمم وتنصرنا برجال منك علي من طغي وظلم وتنجدنا
فنحن جيرانك وكلنا جندك واعوانك **قال الراوي**
ولما وصلت الهدية والكتاب الي الملك كيماوس قرأه
علي ارباب دولته وقال ما تقولون فيما سمعتم في كتاب
ارسطوليس وما الذي ترون من الراي فقالوا ايها الملك
ما برحت الملوك تستنصر بالملوك والذي اشار به صاحب
الاسكندرية هو الصواب واعلم ان العرب اذا ملكت
ملك القبط لا بد لهم منا والغزو الي بلادنا فابعث لهم
نجدة منا تساعدهم علي عدوهم والمسيح ينصرنا قال فلما
سمع الملك كيماوس قول امرايه استصوب رايهم
وخلع الملك علي اخيه اصطفانوس وجرد معه اربعة
الاف فارس وامره بالمسير الي مساعدة صاحب الاسكندرية
ثم بعث كيماوس خادمة خلف البئر الكبير الذي
هو عالم بدينهم والقايم بشرعهم سطيس فكان مقامه

بدير يعرف بدير الكنايس وكان لهذا البترك من العمر
مايه وعشرون سنة وكان تلميذ الزيروشا ونيروشا
تلميذ المرقش ومرقش تلميذ اليحنا ويحنا الديلمي اخو
حواري المسيح عيسي ابن مريم عليه السلام وكان هذا
البترك سطيس قد قرا العلوم وطالع الكتب وهو مومن
بالله تعالي وكان عارف بصفات رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان يرصده ويتسمع اخباره ويترقب ايام
بعثته ويستخبر عن اياته ومعجزاته فلما بلغه انه بعث صلي
الله عليه وسلم وظهرت اياته ومعجزاته امن به وكان
يروم ان يتوصل اليه فما لبث الا قليلا حتي بلغه وفات
رسول الله صلي الله عليه وسلم فبكي لموته ولزم زاوية
الحزن ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه
مشتغل بالعباده لما خرج ولا ظهر ثم بنا له صومعة
علي قارعة الطريق فكان كلما مر به قافلة يستخبرها
عن جيوش المسلمين وباي ارض هم ويسال عن الخليفة
من هو من بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل
له ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما توفي ابو بكر بلغه

الخبر بوفاته وولاية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من
بعده ثم انه بلغهم الخبر بفتوح الشام ومسير الصحابه الى
مصر فلما كانت هذه النوبه بعثه الملك كماوش صاحب
ارض برقا في مركب الى الملك ارسطوليس مبشرا بقدوم
النجده مع اصطفانوس اخو الملك كماوش باربعة الاف
فارس وعن قريب يكونوا عندك قال صاحب
الحديث ورجعنا الى ما كنا عليه من الحديث
فلما حضر سطيس بين يدي الملك ارسطوليس واخبره
بذلك ففرح واستبشر وقال له يا ابانا اريد منك ان تسير الي هولا العرب برسالتي وتجس لي خبرهم وتنظر
ما عندهم وماهم عازمين عليه فان كان غرضهم القتال
او الصلح فان كان غرضهم الصلح ففي يدي منهم اسرى
وهم جماعة كثيره وقد نفذت بهم الى دير الزجاج فان
صالحونا سلمتهم اليهم واعطيناهم شي من اموالنا وعقدنا
معهم عقدا واحرزنا واخذنا عليهم عهدا ان لا يرجعوا الينا
ولا يتعرضوا لنا فقال البترك امرك الذي تامر به
نفعل ولكن ايها الملك اعلم اني قرات في الكتب وسمعت

من الاخبار الماضيه ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان
نبيا عربيا من ارض تهامه وانه تعرض عليه كنوز الارض
جميعها فلا يلتفت اليها ويختار الفقر على الغني وان اصحابه
ايضا يتبعون سبيله ويقومون بسننه وقد اردت ايها
الملك ان اختبر حالهم قبل مسيري اليهم قال وعما ذا تختبرهم
قال ايها الملك تامر غلاما من غلمانك ان يسرج بغلة من
خيار مراكبك باخر ما يكون من السروج والعده
ويزينها بقلايد من انواع الجواهر واليواقيت ويطلقها
لخو عسكرهم فان اخذوها فتعلم انهم يريدون الدنيا
وان قتالهم عليها ولا يطلبون الاخره وان هم ردوها
عليك فتعلم انهم يطلبون الاخره وما عند الله عز وجل
قال فامر الملك سياسه ان يشد وا بغلة من خيار
مراكبه بسرج من الذهب مرصعا بفصوص الياقوت
والجوهر ويلجموها بلجام من الذهب ويقلدوها بقلايد
من الدر وان يرسلوها الي لخو عسكر المسلمين ففعلوا
ذلك قال وكان علي حرس المسلمين يومئذ شرحبيل
ابن حسنه كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم

قال

فلما قربت البغلة من عسكر المسلمين نظر اليها شرحبيل
ابن حسنة ورأى ما عليها من الحلي والجواهر تبسم
ضاحكا وقال ان اعرابيا يريد وابن لك اختبارنا انكنا
نريد الدنيا او الاخرة والله ما منا من يميل الي ما يفتنا
وما بغيتنا الا فيما يبقى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الي اخر
الاية ثم مسك بعنان البغلة وجا بها الي عسكر الفسطاط
ثم ارسلها قال فلما نظر الملك الي ذلك صلب علي
وجهه وقال والله بهذا نصروا وخذلنا ولقد كان ابي
علي بصيرة منهم ثم امر البترك سطيس بالمسير اليهم
قال فسار البترك راجلا نحو عسكر المسلمين فلما قرب
منهم اقبل اليه شرحبيل ابن حسنة رضي الله عنه
وساله عن امره فقال انا رسول الملك ارسطوليس
الي امير العرب فاخذه شرحبيل وساربه في العسكر
يريد خيمة خالد ابن الوليد رضي الله عنه قال فلما دخل
البترك سطيس مع شرحبيل في وسط عسكر المسلمين
جعل ينظر الي العرب وهم جلوس فراي قوما قد هجروا

الرئيا منهم القاري ومنهم الذاكر ومنهم المصلي وراي
عليهم السكينة والوقار والانوار لائحة عليهم فلما وصل
الي خيمة خالد استاذن له شرجبيل فاذن له خالد بالدخول
فلما دخل علي خالد في مضربه وجده جالسا علي التراب
وليس له حاجب ولا بواب وبين يديه جماعة من اصحابه
فسلم عليهم سطيبين وقال ايكم الامير فردوا عليه
السلام واشاروا الي خالد رضي الله عنه فقال البترك
انت امير هولا القوم **قال خالد** كذلك يزعمون
بابي امير هم ما دمت علي الحق واتباع العدل في الحكم
والانصاف والخوف من الله تعالي محسنا للمحسن منهم
مشددا علي المسي فمتي خرجت عن هذه الاشيا فلا
امرة لي عليهم فقال البترك انت والله القوم الذي بشر
بنبيكم المسيح ابن البتول وان الحق معكم لا يفارقكم
قال فامره خالد بالجلوس فجلس فلما جلس قال يا معاشر
العرب خبروني عن نبيكم وعرفوني بجسمه ونسبه
قال خالد رضي الله عنه ان الله عز وجل اختار من
ولد ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من

مضر كنانه واختار من كنانه قريش واختار من قريش
هاشما واختار من هاشم عبد المطلب واختار من عبد المطلب
عبد الله ومن عبد الله محمدا رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم قال خالد ولقد سئل رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن نبوته قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال
صلي الله عليه وسلم لما خلق الله تعالي العرش كتب علي
ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع ادم
في الزله واخرج من الجنة راي مكتوبا علي ساق العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم يا رب من هذا
محمد قال ولدك يا ادم الذي لولاه ما خلقتك قال ادم
يا رب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد قال الله
عز وجل يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك ثم ان الله عز وجل جعل اسمه
مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسم بما وسم به
نفسه فقال ان الله بالناس لروف رحيم وقال في حقهم
بالمومنين روف رحيم وقال عز من قايل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ايضا عز من قايل في حقه يا ايها الرسول

بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره
وعظم فخره واعز امره فقال جل وعلا ورفعنا لك ذكرك
وهذ غاية الشرف والتعظيم والتبجيل والتكريم وقال
عز من قايل يا محمد لا اذكر او تذكر ولا اعرف او
تعرف ومن سبك فقد سبني ومن جحدك فقد جحدني
ومن انكر نبوتك فما عرفني وانا اقسم بنبوتك انجحرت
وخالفوك عليها اذ يقول الذين كفروا لست مرسلا قل
كفي بالله شهيدا بيني وبينكم وقال تعالي عز من قايل
وكفي بالله شهيدا بمحمد رسول الله فقال
فلما سمع البترك ذلك من خالد فرح وقال والله لقد نجا
من اتبعه وخسر من فارقه ثم جرد اسلام علي يد خالد
وحدثه بامره من اوله الي اخره وكيف امن بالله وصدق
برسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم ففرح خالد
باسلام و المسلمين وقال خالد فيما اتيت من عند
الملك ارسطوليس فحدث لخالد بما كان من امر الملك
ارسطوليس وهديته وكتابه الي صاحب برقا يطلب
منه بخته ويحذره ايضا منكم وقد بعث له الملك كيمارش

باجته

باخيه اصطفانوس في اربعة الاف فارس نجدة والي
سبقته في البحر الي الملك ارسطوليس اخبره بذلك وقد
بعثني ارسطوليس اليك رسولا يريد صلحك ولا يبغي
قتالك وقال تصالحوه علي ان يعطيكم شيا من المال ويسلم
اليكم قوما من العرب في اسره اخذهم من ساحل البحر
بالشام **فقال خالد** اما اصحابنا فقد فك الله تعالي
اسرهم وجمع بيننا وبينهم ونصرنا علي اصحابه القبط فقتلنا
منهم سبعماية فارس واسرنا الف وثلثمايه رجل ثم امر
خالد باعراضهم علي البترك فاعرضوا عليه ثم اعرض
عليهم خالد الاسلام فابي اكثرهم فمن اسلم ترك واحسن
اليه ومن ابي الاسلام امر بضرب عنقه **قال**
وان البترك سلم علي خالد والمسلمين وعاد الي الملك
ارسطوليس وقال اعلم ايها الملك ان هولا القوم لا يملك
ايثارهم وانهم حذرون ثم عرفه بقصة اصحابه وخلا ص
الاسري الذي بعث بهم الي دير الزجاج قال فلما سمع
الملك ذلك من البترك سقط ما كان بيده وايقن بزوال
ملكه وقال لارباب دولته خذوا علي انفسكم للفا

هولا العرب فكانح بعسكر الملك كيماوش صاحب
برقا وقد قدم عليكم فقاتلوا بقلوب قوية واسرار
نقية والمسيح ينصركم قال وبات الملك تلك الليلة
علي نية الملتقا وقد عزم علي حرب اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ابن اسحاق ولقد بلغني
ان الملك ارسطوليس بات بقية ليلة وهو مهموم فلما
غرق في بحر المنام وغمضت جفونه راي في منامه قد
اقبل عليه رجل اشقر بهي الصورة عريض الصدر ومعه
رجل اخر ظاهر الوضاءة كثير الانوار مليح الوجه حسن
الخلق له نور يعلو عليه الهيبة والوقار فقال الرجل
الاشقر لارسطوليس ايها الملك انا المسيح عيسي ابن
مريم وهذا الذي الي جانبي هو النبي العربي الذي
بشرت به قبل مبعثه محمد العربي سيد الرسل وخاتم
الانبيا فمن امن به فقد اهتدي ومن جحد بنبوته فقد
ضل وغوي وقد جينا لنصر اصحابه ومقامنا في القبة
التي علي البرج قال وكانت القبة علي برج عالي مما يلي
الباب الاخضر الي نحو البحر فان كنت من امتي فامن به

وبرسالته قال صاحب الحديث وكان الاسكندر
لما بنا الاسكندرية سماها باسمه فلما بنا هذا البرج عقد عليه
هذه القبة فكان الخضر عليه السلام يسكنها وبنا الباب وسماه
الباب الاخضر حيث كان في اصل البرج وكان الخضر عليه
السلام يأوي اليها وذلك الباب مشهور الى يوم القيامة
قال فلما قال عيسى عليه السلام للملك ذلك انصرفا جميعا عليهم
الصلاة والسلام قال فاستيقظ الملك من نومه وهو
مرعوب من الرويا فلما اصبح الملك اقبل على امرايه وحجابه
واكابر دولته وحدثهم بما راي في نومه فقالوا ايها الملك
اضغاث احلام وما كان المسيح ممن يمشي النبي العربي
وهو عدوه قال فاصغى الملك الى كلامهم وركب وضربت
كوساته ونعرت بوفاته ونشرت اعلامه ورايانه وركبت
عساكره وترتبت صفوفا قال فلما نظروا المسلمين الى
عساكر القبط وقد ركبت وترتبت صفوفا اخرجوا الهيتم
وركبوا ايضا وترتبوا صفوفا وجعل خالد يطوف عليهم
ويرتبهم ويعظهم ويحرضهم على الجهاد قال وكان مصافهم
ما بين الباب الاخضر والبحر قال ووقف الملك ارسطوليس

تحت صليبه وجعل ينظر الي الفهم واذا النور يلوح عليها
ويسطع فدخل الوهم في قلب الملك من اجل تلك الرويا
التي راها في النوم وقال والله ان الذي رايته في نومي
حقا ولا شك فيه **قال ابن اسحاق** رضي الله عنه
حدثني عامر ابن بشر عن الاخوص السكاسكي قال كنت
في خيل خالد ابن الوليد رضي الله عنه يوم قتالنا على الاسكندريه
قال فلما وقفنا في مقام الحرب واستوت صفوف الجيشان
ونحن قد عزمنا على الحمله اذ خرج الينا من عسكر القبط
بطريق عظيم الخلق وعليه درع مصفح بصفايح الذهب
مرصع بانواع فصوص الجوهر على جواد من خيار
خيول العرب بكامل السلاح فلما وقف بين الصفين
نادا بلسان فصيح عربي وقال يا معاشر العرب انصرفوا
عنا فانا لا نريد قتالكم فقد ملكتم منا مصر والصعيد
واكثر الريف وقد بقي لنا من ملكنا اقله وقد ملكتم
اكثره ولسنا ننازعكم فيما اخذتموه منا ونحن نفارقكم البقي
فان صالحتمونا صالحناكم صلحا يعود علينا وعليكم صلاحه
واعدلوا فينا ولا تجوروا علينا في الصلح فان ابيتم ذلك

لقتالي

لقيناكم باسرار نقية وقلوب قوية ونردكم على اعقابكم
منهزمين وفي اذيال ذلك هاربين لانا ما عاند اهل هذا
الدين احد الا ذل وانهزم لانا قوم لنا الكنايس والصوا
مع
والبيع والقسوس والرهبان والانجيل والفربان والمزمار
والصلبان فما عندكم معاشر العرب من الجواب قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه وكان المتكلم بهذا الملك
ارسطوليس ابن الملك المقوقس قال فما فرغ من كلامه
حتى برز اليه شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاوبه شرحبيل وقال يا ويلك لقد
افتخرت بما يردك الى البوار ويعقبك سوء الدار ويلك
افتخرت علينا بالكفر والطغيان وعبادة الصلبان والشرك
بالرحمن ونحن اولو النقية والايمان والفوز والرضوان
والقبلة والقران والحج والاحرام والصلاة والصيام ديننا
افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزات والبيان والايا
ت
والبرهان المنزل عليه القران من اتبعه نال الغفران
ومن نكل عن حجته بايغضب من الريان الذي كان ولا
مكان ولا دهر ولا زمان شهد لنفسه بالربوبية ولصفاته

بالازليه ولذاته بالاحديه و لملكه بالابديه سلطانه ظاهر
وتدبيره محكم وقضاوه مبرم عرشه رفيع وصنعه بديع
ليس بوالد ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقايه
اجل معدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقويا لقوته
لاحيي كمالم ولا يفني زواله ولا تبيد افضاله يا ويلك كيف
طاب لك الكفر بالاهيته والاشراك بربوبيته وان تجعلوا
لله ولدا اني وحدانيته ثم قرا ويوم يحشرهم الله الي النار
فهم يوزعون ثم قال شرحبيل ان لله عبادا اذا اقسموا
عليه ان يدكدك لهم هذا السور لفعل واشار بيده الي
سور المدينه فلطمي السور بالارض وظهرت المنازل
والديار قال فارتعدت فرايص الملك عند ما عاين ذلك
من عظيم القدره ثم الوي راس جواده نحو عسكره
والافيده منه قد طارت والقنط من عظيم ما رات قد
خافت وحارت القنط ورجعوا الي خيامهم ولم يتعرضوا
للقتال وكذلك المسلمين رجعوا الي خيامهم وانقضا
النهار فلما كان الليل اخذ الملك خزانيه وما يعز عليه

وحرم

وحرمه وجواريه وركب في المراكب وسار من ليلته يريد
جزيرة اقريطش فلما اصبح الصباح وقع الصايح في المدينه
بهروب الملك قال واجتمع الكبار منهم بعضهم الي بعض
وقالوا ان الملك قد ولا وسار عنا وما لنا اليوم من يدافع عنا
وقد امسكوا القوم عنا ولو ارادوا الدخول الينا لدخلوا علينا
لكنهم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبهم فاخرجوا الاذن اليهم
لناخذ لنا منهم عهدًا وذمام ونصالحهم علي بلدنا ونصون
حريمنا واولادنا علي ما يقع الاتفاق منهم ومنا قال
فاتفقوا الاكابر علي ذلك وخرجوا الي عسكر المسلمين وطلبوا
الحضور بين يدي الامير خالد ابن الوليد رضي الله عنه فاستاذنوا
عليه فاذن لهم فدخلوا عليه فلما وقفوا بين يديه سلم عليهم
من كان يعرف بلسان العرب فرد عليهم خالد السلام وسالهم
عن سبب قدومهم وقال ما الذي تريدون قال فتقدم
اليه من الاكابر ممن كان يعرف بلغة العرب وقالوا ايها
الامير ان الله تعالي قد نصركم علينا بصدق قلوبكم وصفا
نياتكم لانكم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبكم وانا نريد
منكم ان تعاملونا بالنصفه وتنظروا الينا بعين الرافه وتحكموا

فينا بالعدل سنة من كان قبلنا معكم من الروم فقال
خالد نعم نحن قوم قد اسكن الله الرحم بقلوبنا ونصرنا
بمعالم ديننا وايدنا على اعدائنا ونحن نجري على ما جرت
به عوايدنا مع سايرمن فتحنا بلادهم والان فانا لو اردنا
ان ندخل مدينتكم بالسيف لفعلنا وهان علينا ذلك ولكن
خير الناس من قدر وعفا والان فانا نريد منكم على صلحكم
مايتة الف دينار من الطيب اموالكم صلحا عن انفسكم واهاليكم
وحريمكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام وتوحيد
الله تعالى والتصديق بشريعة رسول الله فمن اجاب منكم
كان له مالنا وعليه ما علينا ومن ابا الاسلام منكم اخذنا منه
الجزية من السنة القابلة عن كل راس منكم ومن غلام بلغ
الحلم اربعة دنانير ونشرط عليكم شروطا تقبلوها ان لا تركبوا
دابة ولا تقلدوا وركم على دور المسلمين ولا ترفعوا
اصواتكم عليهم ولا تبنوا في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا
ما اندثر من رسوم دينكم وشريعتكم وتلقوا المسلمين بالتذلل
والخضوع وتسارعوا الى قضاء حوايجهم وما يريدون من
اصلاح شانهم وتعظموا الاسلام واهله ومن اذنب منكم

ذنباً حددناه ومن ارتد عن قولنا قتلناه وتشروا الزنانير
علي اوساطكم اظهاراً لدينكم وعرفاً بطاعتكم ولا تضربوا
ناقوساً ولا ترفعوا صليباً ولا تظاهروا بين المسلمين بشيء من
امور دينكم وكفركم واذا صليتم في بيعكم لا ترفعوا اصواتكم
بقراءة انجيلكم فقالوا ايها الامير انه صعب علينا ترك ديننا
وما كان عليه ابائنا من قبل فتبسم خالد من قولهم ثم قال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابائنا
اولو كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير **فقالوا**
ايها الامير قد اجبناك الي كل ما قلت ونريد منك ان تولي
علينا رجلاً من اصحابك حتي يجمع المال الذي طلبت منا فقال
خالد انا لا نعلم بامور اصحابكم ولا نعرف القادر منهم والا
الضعيف فانظروا من اكابركم ممن تختارونه عليكم لجمع المال
فولوه عليكم ويكون معه رجلاً من اصحابنا مساعداً له علي
ذلك قالوا نعم **فقال** فاشاروا الي القوم الي رجل رئيس
من اكابرهم اسمه شعيبا ابن شامس وكان مقدماً في القبط
فولوه عليهم بامر خالد رضي الله عنه وندب معه رجلاً من
اصحابه يقال له قيس ابن سعدٍ وامرهما بجمع المال وقال

لهم من كان معسرًا ضعيفًا فاتركوه وخذوا من كل رجل ما
يحتمل حاله واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا فقيرًا
ولا ارملة ولا يتيمًا قال ودخلوا المدينة واقبلوا يجمعون المال
فكانوا ياخذون من كل رجل ما يحتمل حاله ومن كان معسرًا
ضعيفًا يتركه قيس ابن سعد كما امره قال رضي الله عنه
قال الراوي حدثني جرير ابن عاصم قال اخبرنا نعيم
ابن موسى الزرايي قال حدثنا سليمان ابن عوف عن جده
مازن ابن شيث قال كنت حين دخل شعبا ابن شامس وقيس
ابن سعد المدينة ليجبوا المال واجتمعوا في قصر المقوقس
مما يلي باب رشيد وبعث شعبا ابن شامس غلمانه يجمعون
المال وكنت حاضرًا عندهم وقد قسطوا المال على اهل
المدينة فكان اكبرهم في الحشمة واعزهم مالا يزن عشرة
قراريط واوسطهم مالا قيراطين اذ انوا برجل من اصحابهم
اسمه بولس ابن مقوقس لا يدري احد ما يملك من المال
والنعم والملك وكان اجل اهل زمانه فقال له رئيس القوم
المتولي على الجباية شعبا ابن شامس قد وجب عليك
من هذا القسط دينار قال وحق المسيح ما كنت بالذي اديه

ولومت وان صدقتني علي البيع افضل من عطيتي للعرب
فقال له قيس ابن سعدٍ يا ويلك ان الذي ناخذه منك حلالاً
لاحراماً يا ويلك احسب انا دخلنا مدينتك عنوة بالسيف
الست كنت مقتول ومالك اول منهوب فقال شعيبا ابن
شامسٍ للطريق خزاك الله ولعنك كل من بالاسكندريه
يعلم انك كنت صعلوكاً لا تقدر علي شيء من امور الدنيا
وقد اتاك الله من فضله ووسع عليك من رزقه فقال
الملعون اليس قد ورثته عن اباءكرام واجدادٍ عظام وما
له علي من فضل قال فغضب قيس ابن سعدٍ من
قوله وقام اليه وقنعه بمخصرةٍ كانت بيده وقال كذبت
يا عدو الله وعدو رسوله بل الفضل والمنة لله لانه رزقنا
من فضله واسبغ علينا من نعمه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم قال قيس اللهم انه مجد نعمتك وكفر بها فاركسها عنه قال
والله ما مضي نهار يومهم ذلك حتي جاء الخبر ان املاكه قد
انهدمت واغنامه قد هلكت وبساتينه قد يبست وبساير
اموالة قد معضت فقال قيس ابن سعدٍ الله اكبر هذا والله
مثل حديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم

وابو هريره جالس الي جانبي فقال عليه السلام ان ثلثة في
بني اسرايل ابرص واقرع واعمي فاراد الله عز وجل ان
يبتليهم فبعث اليهم ملكا من الملايكه فاتي الي الابرص فقال
اي شي احب اليك قال جلد حسن فمسحه فذهب عنه ذلك
واعطي جلدا حسنا ثم قال الملك اي المال احب اليك قال
الابل فاعطي ناقة عشرا من الابل فقال الملك بارك الله لك
فيها قال واتي الملك الي الاقرع فقال اي شي احب اليك
قال شعر حسن فمسحه الملك فذهب عنه ذلك واعطي
شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطي
بقرة حاملة فقال الملك بارك الله لك فيها قال واتي الملك
الي الاعمي فقال اي شي احب اليك قال ان يرد الله علي
بصري فابصر به الناس قال فمسحه الملك فرد الله تعالي
عليه بصره فقال الملك اي المال احب اليك قال الغنم فاعطي
شاة ولودا فقال الملك بارك الله لك فيها قال فانتج هذا وهذا
وهذا وكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر
وللاعمي واد من الغنم قال فاتي الملك الي الابرص في
زي فقير فقال انا بالله وبك اسالك يا هذا بالذي اعطاك

الجلد الحسن واللون الحسن والمال بعيرًا ابتلغ عليه في سفري
فقال له ان الحقوق علي كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن
ابرص يقذرك الناس وفقيرًا فاعطاك الله فقال انما ورثت
هذا المال كابرًا عن كابر ابن عن جد قال ان كنت كاذبًا فصيرك
الله الي ما كنت فرده الله تعالي الي ما كان قال واتي الملك
الي الاقرع ايضا في رثي فقير فقال له مثل ما قال للابرص ورد
عليه الاقرع مثل ما رد عليه الابرص فقال الملك اللهم ان كان
كاذبًا فصيره الي ما كان فرجع الاقرع الي ما كان عليه
قال واتي الملك الي الاعمي في رثي فقيرًا فقال رجل
مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبل في سفري فلا
بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك
واعطاك المال اسالك شاة ابتلغ بها في سفري فقال قد كنت
اعمي فرد الله تعالي علي بصري واعطاني فخذ ما شئت
فوالله لا اجهدك اليوم شيئًا اخذته لله ويروي لا اجهدك
اليوم شيئًا اخذته لله فقال الملك امسك مالك فانما ابتليتكم
فقد رضي الله عنك وسخط علي صاحبيك قال
صاحب الحديث واجتمع المال وخرجوا به الي خالد

رضي الله عنه فقبض المال ودخل المدينة واذن كنيستهم
العظمى فبناها جامعًا وترك لهم اربعة كنائس لاقامة دينهم
وشرعهم وكتب الي عمرو ابن العاص كتابًا بالفتح فلما بلغ
الكتاب الي عمرو ابن العاص وقراه فرح بذلك فرحًا شديدًا
وولي علي مصر ابا ادريس الغفاري في جماعة من المسلمين
واخر عمرو ابن العاص رضي الله عنه الي الاسكندرية
ودخل اليها وبنا فيها جامعًا في الريض وهو معروف
بجامع عمرو ابن العاص الي يومنا هذا **قال ابن**
اسحاق رحمة الله عليه وبعد ايام جا اهل رشيد وفوه
والمحلة ودميرة وجرجر وسمنود والبحيرة واستعقبوا لهم
صلحًا وصالحهم عمرو ابن العاص رضي الله عنه علي ما اتفقوا
عليه **ثم بعث عمرو** ابن العاص رضي الله عنه المقداد
ابن الاسود الكندي وضرار ابن الازور ورافع ابن عميرة
الطائي وشاكر ابن مزروع ونوفل ابن طاعن وراجح ابن
عياض وعاصم ابن عبد الله وقدار ابن معمر وفارس ابن مزيد
وعروه ابن سالم وسهيل ابن عروي وعمير الجهني وكعب
ابن مالك وسعيد ابن عباده ويزيد ابن خطاب وعليم

ابن ماجد ودجيم ابن عاطل وصعصعة ابن صرخان وهشا
ابن سعيد وجبلة ابن الشريد ومزروع ابن ثابت وياسر
ابن الاشرس ومجمع ابن سعيد وبكر ابن راشد ومره ابن
الحكم وزاهر ابن قيس وحنظلة ابن كامل وعبيد ابن اوس
ورافع ابن اسيد ومرداس ابن طاعن والاسود ابن يحيى
وغانم ابن الاخوص وعبد الله ابن جابر وحارثة ابن ناصر
وحامد ابن حزام فجملة من ذكرنا هم باساميهم ستة وثلثين
رجلاً واربعة لم نقف على اسمايهم فالجملة اربعون رجلاً من
اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه فامر عمرو ابن العاص رضي
الله عنه عليهم المقداد ابن الاسود الكندي وامرهم
بالمسير الي دمياط **قال صاحب الحديث** وكان صاحب
دمياط والحاكم عليها الهامرك وهو خال المقوقس وكان
يركب في اثني عشر ولدًا وكان تحت يد كل ولد منهم خمسماية
فارس من ابطال القبط وكان قد حصن دمياط واوثقها
بالرجال والزاد والاطعمة فلما اشرف عليها المقداد برجاله
الاربعون ونظر الهامرك الي قلتهم ضحك وقال ان قومًا

ينفروا الينا اربعون رجلاً منهم ليملكوا بلدنا انهم لفي عجز
من رايهم وقلة عقل قال وكان ولده الاكبر فارساً مشهوراً
في بلاد النيل وكان اسمه هزبر وكان ابوه يثق بشجاعته
وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيئاً فلما نظر الي
الصحابه وقلتهم طمع في قلتهم ولبس عدته واشتمل بسلاحه
وركب وخرج في بنيه وجنده وافيل الي ميدان الحرب
ووصف اصحابه صفوفاً قال فلما نظروا المسلمين الي عسكر
دمياط وقد خرج الي حربهم واصطفوا ركبوا ايضا ووقفوا
في مقابلتهم فبرز من صفوف القبط ولد الهامرز الكبير
هزبر وجال علي جواده وصال وطلب البراز فخرج اليه
ضرار ابن الازور وحمل عليه وطعنه في صدره الطلع السنان
يلمع من ظهره فانجدل صريعاً من ظهر جواده يخور في
دمه وحمل ضرار علي عسكر الهامرز الجاه الي سور
المدينه قال فاستغاث الهامرز من ضرار وحملاته
ووقع الخوف بقلوب عسكره ورجالم وضاق صدره علي
ولده وتاسف عليه وبكا وعطف راجعاً الي المدينه باولاده
وعسكره وغلقت ابواب المدينه ودخل الهامرز الي

قصره

قصره واجتمع اليه اكابر دولته وقد صعب عليهم ما قد نزل
بهم من الصحابه فقال الملك لاصحابه ما ترون في امر
هولا القوم الذي قد اقبلوا الينا ونزلوا على مدينتنا
يريدون قتالنا واخذ بلدنا فقالوا ايها الملك الراي ما تراه
قال لابد لنا من الراي والتدبير قال وكان للقوم في المدينه
حكيم يعتمدون عليه في الراي والمشوره وهو ذو عقل
ومشورة ومعرفة فامر الملك باحضاره فحضر بين يديه
فنظر الملك اليه وقال ايها الحكيم العالم ما الذي تشير به علينا
من امر هولا العرب قال الحكيم اعلم ايها الملك ان جوهره
العقل لا قيمة لها ومن استضاء بها هدته الى سبيل نجاته
وقادته الى معالم صلاحه وهولا القوم ما نزل لهم راية
ولا ينال منهم غاية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد واشتهر
امرهم وعلا ذكرهم وانتشر خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
دعوتهم الارض فلا يقدر احد عليهم ولا يصل اليهم وما نحن
باشد من جيوش الشام جلدًا ولا اكثر عددًا ولا امنع بلدًا
وهولا القوم قد تايدوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمه
في قلوبهم وما عاهدوا عهدًا فخانوا ولا حلفوا يمينًا فحنثوا وقد

بلغك ما هم فيه من الدين و الصيانه و الصدق و الامانه
و الراي عندي ان نغتنب لنا منهم صلحًا فننال بذلك الامن
و حقن الدما و صون الحريم و الاولاد و نصالح القوم و ندفع
اليهم شيء من اموالنا نداري بذلك عنا قال فلما سمع
الهامرز من الحكيم ذلك قال ويلك يقتل ولدي و تشير علي
بتسليم بلدي ثم امر بضرب عنقه قال فلما نظر الحكيم الي المنيه
و قد غشيته قال اللهم اني بري مما يشركون لا شريك
لك و لا صاحبة لك و لا ولد لك انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد
ان محمدًا عبده و رسوله قال فلما سمع الهامرز ذلك منه
و ثب قايمًا علي قدميه و جذب سيفه و ضربه علي عنقه
و رماه براسه عن جسده قال فلما نظروا اصحابه و اكابر
دولته الي فعل مع الحكيم ما جسر احدًا منهم ان يشير عليه
بشيء و امسكوا القوم عن الكلام فعند ذلك اقبل الهامرز
عليهم و امرهم باخذ الاهبة و الركوب فاخذوا القوم اهبتهم
و ركبوا و خرجوا الي ظاهر دمياط و نصبوا خيامهم
و سرادقاتهم و عزموا علي حرب الصحابه قال و انقضي النهار
و لم يكن حرب و باتوا تلك الليله قال و كان للحكيم الديرجان

رحمة الله عليه ولما عاقلا لبيبا فورث ايضا فضايل ابيه
وكان ايضا ذو عقل وتدبير فلما قتل الملك الهامرد ابيه
اظهر الفرح والرعا للملك وقال لقد راحتي الملك منه
ومن شره لانه كان يذلني ويضربني قال فبلغ الملك
ما قاله ابن الحكيم فاستحضره وطيب قلبه وخلع عليه فلما
كان في الليل قال ابن الحكيم والله لاخذن بثار ابي قال
وكانت دار الحكيم ملاصقة السور فنقب ابن الحكيم نقبا
واسعا وخرج منه ولم يعلم به احد من الناس وقصد
الصحابه فلما احسوا به اقبلوا اليه وقالوا له من اين قال
اعلموا ان ابي قتل بسببكم ولقد نقبت في السور نقبا
واسعا وخرجت منه واتيت اليكم لتدخلوا المدينه فقوموا
علي بركة الله وعونه حتي تدخلوا وتملكوا المدينه
فقال له ضرار يا ويلك ان الذي بعثك بهذه انما اراد قتلك
اما علمت ان الحذر شعارنا والنيقض دثارنا قال وهم
ضرار به فقال له المقداد يا ضرار لا تعجل فاني رايت
هذه الليلة حين اخذتني عيني في المنام ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد اقبل الينا وهو لنا مبشرا وان هذا

الغلام واقف بين ايدينا وهو يقول لناهذا الكلام والنبي
صلي الله عليه وسلم يشير بيده الكريمه اليه فتاملته يا ضرار
فرايته في المنام علي ماهو عليه في وقتناهذا ورايته ايضا
وعلي وسطه منطقة من الاديم ولها حلق من الفضه ثم قال
المقداد اكشف يا غلام عن وسطك فرفع الغلام ثوبه
واذا بالمنطقه علي وسطه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد علي الغلام
وصافحوه وسر والصحابه بذلك سرورا عظيما ورعب
المقداد وضرار والاربعين خيلهم بغير انزعاج وساروا
تحت الظلام والغلام بين ايديهم الي ان اتوا الي السور
الذي نقب فيه الغلام النقب فوسعوه الصحابه ودخلوا
منه بخيلهم ثم سدوا النقب بالحجارة والطين وقد اخذ الله
تعالي عنهم ابصار عدوهم فلم يراهم احد من اهل المدينه
ودخلوا الصحابه الي دار الحكم واختفوا فيها قال
ابن اسحاق رحمة الله عليه ولقد بلغني ان ابن الحكيم
كان له بنو اعمام واقارب ابيه ثمانون رجلا فسار اليهم
تحت الليل واخبرهم بما فعل وكانوا ايضا قد غضبوا

لقتل

لقتل الحكم فاتوا معه الي داره ودخلوا الصحابه وسلموا عليهم
وباتوا الليلة عندهم فلما اصبح الصباح فتح باب المدينه وخرجوا
اهل دمياط لمساعدة الملك علي قتال العرب ولم يتخلف في
المدينه الا النسا والصبيان وركب الهامرك في جيشه
وطلبوا الصحابه فلم يجدوهم ولا علموا لهم خبر فوقع الصياح
بان العرب قد هربوا فعند ذلك بادر ابن الحكم وبنو عمه
الثمانين الي باب دمياط فغلقوه ووقف منهم جماعة لحفظ
الباب وثاروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
في المدينه بالتهليل والتكبير وملكوا المدينه وسلموها
لابن الحكم وبني عمه وخرجوا الصحابه من باب يقال له
باب البراجيج يعني باب الجهاد وبهذا الاسم يعرف الي وقتنا
هذا قال فلما نظر الهامرك الي الصحابه وقد خرجوا
من المدينه علم ان المدينه قد ملكت وما بقي له وصول
اليها وقد خرجت عن يده صعب عليه ذلك وخافوا الرجال
علي حريمهم واولادهم وحاروا في امرهم قال ولما خرجوا
الصحابه من الباب ترتبوا للقتال وعزموا علي حرب
الهامرك واصحابه قال ورتب الهامرك اصحابه ايضا

للقتال فلما فرغ من الترتيب وقف في صدر عسكره تحت صليبه
ووقف ولده شطا عن يمينه لانه كان اباه الهامرك يحبه
حبا شديدا دون اخوته لعقله واجتهاده في دينه لانه كان
عالما عاقلا كثير التيقظ كامل الاداب يتبع اثار الرهبان ويجالس
علماء دينهم وكان من نشاما اكل لحم خنزير ولا شرب خمرا
ولا سجد لصورة ولا قبل صليبا ولا ارتكب حراما واراد ان
يبني له صومعة وينفرد فيها فلم يدعه اباه ومنعه من ذلك
لفرط محبته فيه قال وكان هذا الغلام شطا كثيرا
يبحث عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلوا
الصحابه الي مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا وخرجوا الصحابه
من المدينه بعد ما ملكوها ووقفوا صفا واحدا ورتب الهامرك
جيشه صفوفا ووقف وله شطا عن يمينه وجعل ينظر
الي الصحابه والي زيهم وقلبه مايل اليهم فكشف الله عن
بصره لما اراد من هدايته فراي نور الايمان يلوح عليهم
فعند ذلك شخص ببصره الي السما فكشف له فراي ما راي
فصاح صيحة عظيمة وسقط عن جواده ووضع وجهه علي
قربوص سرجه مغشيا فارتاع ابوه لذلك واقبل عليه ومسكه

حرقا

خوفا عليه ان يسقط الي الارض فلما افاق قال له ابوه
يا بني ما بك وما الذي اصابك قال يا ابة ظهر لي والله الحق
وبان وعلمت حقيقة الايمان ولقد رايت علي هولا العرب
نورا عظيما و رايت معهم رجال عليهم ثياب خضر و بايديهم
رايات صفر تزهو بالانوار وهم علي خيول شهب ثم نظرت
الي الجو فرايت قباب معلقات بلا علاقة من فوقها ولا دعامة
من تحتها وفيها رجال ما رايت احسن منهم والانوار تشرق
من وجوههم فقلت من هولا فاذا قايل يقول هولا الشهدا
الذين قتلوا في سبيل الله ثم رايت قبة عظيمة زايدة الانوار
فجعلت انظر اليها و رايت فيها حورية زايدة الانوار لو بدت
لاهل الدنيا لماتوا شوقا اليها و اعلم يا ابي ان الله عز وجل
ما كشف عن بصري و رايت ما رايت الا لهرابتي و اراد بي خيرا
وما بعد هذه الرويا ان اكون علي الضلال و اتبع سبيل من
كفر بالله و انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا
رسول الله ثم حرك علي جواده وقال لغلمانه ورجاله من
احبني يتبعني فاتبعه من القوم الف رجلا و لحق بالصحابه
قال فلما اقبل شطا و اصحابه علي الصحابه ارموا سلاحهم

واعلنوا بكلمة التوحيد ووحدوا الله عز وجل فاقبلوا الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين عليهم وقد سروا بهم سرورا عظيما وهنوهم
بالسلام وبشروهم من الله عز وجل بالكرامه والقبول قال
فلما نظر الهامرك الي ولده شطا وايمانه بالله عز وجل ومسيره
الي الصحابه قال ما امن ولدي الا وقد راي الحق واني لا اشك
في عقله وحسن رايه ثم اعلن الهامرك بالشهاده ولحق بولده
شطا **قال** فلما نظروا اولاده وامرايه واكابر دولته الي
الملك وقد اسلم ولحق بولده شطا قالوا لولا ما ظهر لهم الحق ما
اسلموا فاسلم الجميع ولحقوا بملكهم الهامرك قال ففرحوا الصحابه
بذلك واقبلوا علي الهامرك ورفعوا بقدره وقدر اولاده
وامرايه وشكروا الهم فعلهم قال وجردوا الجميع اسلامهم
علي الصحابه وفتحت ابواب المدينه ودخلوا الصحابه والملك
واولاده وعسكره فمن كان اسلم ثم علي اسلامه ومن ابا
الاسلام واراد المقام علي دينه تركوه ولم يكرهوه واخرجوهم
الي الارياف والجزاير **قال** وفتح المقداد البيت الذي
دخلوا منه الي المدينه وامر ببنايه فبني بابا وسماه باب اليتيم
وهو ابن الحيكم قال وترك عندهم المقداد رجلا من الصحابه

يقال

بقال له يزيد ابن عامر رضي الله عنه يعلمهم معالم دين الاسلام
وسار المقداد من دمياط الي الاسكندرية وحدث عمرو
ابن العاص بما فتح الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف اسلم
الهامرك واولاده وجنده واهل مدينتهم دمياط ففرح عمرو
بذلك وكتب كتابا الي امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يبشره بفتح الاسكندرية ورشيد وفوه ودمنهور
والبحيره ودمياط وبعث الكتاب مع عامر ابن لوي قال
قال صاحب الحديث حدثنا زياد ابن عبد الله
قال اخبرنا حميد الطويل قال حدثنا ابن الصامت عن نصر
ابن مسروق قال لما فتحت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا
قال الهامرك لولده شطا يا بني ان الله سبحانه وتعالي قد
انقذنا من نار جهنم وهرانا الي الصراط المستقيم وحبانا
النعيم وذلك فضلا من الله عز وجل لسابقة سبقت لنا في
القدم وهذه تنيس بالقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها
احد الا في المراكب والصواب انا نكاتب صاحبها ابو ثوب
وندعوه الي الله تعالي ودين نبينا فان اجاب والا سرنا اليه
وقاتلناه والله تعالي ينصرنا فقال شطا نعم الراي وانا اكون

الرسول اليه بنفسي فقال الملك يا بني اعزم علي برعة الله تعالى
وعونه قال فركب شطا واربعة رجال من غلمانه فقال يزيد
ابن عامر رضي الله عنه لشطا اما اسير معك الي صاحب تنيس
فانه لو سالك عن امر ديننا لم يكن لك خبر بجواب سوالهم ونحن
بحمد الله تعالى نعلم معالم ديننا ونرد جواب من يسالنا ولا
دينا من يتكبر ولا يتجبر لان طلبنا الاخرة والعمل بما يقربنا الي
الله عز وجل قال شطا سر معنا قال فسار شطا والاربعة من
غلمانه ويزيد ابن عامر رضي الله عنه ولم يزالوا سايرين
الي ان اتوا بحيرة تنيس واذا علي ساحلها مراكب من قبل
صاحبها وفيها رجال يحفظون معبرها ومن ياتي من قبل
دمياط فلما نظروا اهل المراكب الي شطا وغلمانه الاربعة
ومعهم رجل من العرب قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن
الملك الهامرد صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد جيناكم رسلا
قال فبعثوا القوم رجلا الي بوثوب صاحب جزيرة تنيس
يخبروه بذلك ويستاذنوه في العبور والقدوم عليه
فاذن لهم فرجع الرجل اليهم بذلك وقدموا شطا وغلمانه

وليزيد ابن عامر زورقا فركبوا فيه وقدفوا بهم حتى اتوا
مينا الجزيرة واذا الملك ابو ثوب قد نفذ لهم خيلا برسم
الركوب قال فنزلوا من الزورق واراد شطا ان يركب
يزيد معهم على الخيل فامتنع يزيد من الركوب فوافقه
شطا على ذلك وغلمانه وساروا رجالا حتى اتوا قصر ابو
ثوب فاستاذنوا عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا
القصر وافوا ابو ثوب في عظيم حشمته وكثرة زينته وحجابه
بين يديه وهو في مرتبته والغلمان والعبيد قيام بين يديه
في خرمته فلما دخلوا عليه ووقفوا بين يديه فبدرهم ابو ثوب
بالسلام فقال يزيد ابن عامر السلام على من اتبع الهدى انا
قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه حدثني تقية ابن سالم قال
اخبرنا جرير ابن احمد قال حدثنا عبيدة عن جبير وكان من اعلم
الناس بفتوح مصر والغرب قال هذا ابو ثوب من عرب ارض
العريش الذين كانوا مقيمين بها وكان من منتصرة العرب
من غسان وكان يقرب من جبلة ابن الايهم وكان صاحب مال
وحال وانه لما ملكت المسلمين الشام وقهروا الروم وانهزم

هرقل الي القسطنطينه وهرب حيلم ابن الايهم بماله وعياله
واكابر قومه ايضا وركبوا البحر وطلبوا الجزاير هرب هذا ابو
نؤب بماله واهله واخوته الي ارض الحفار ونزل بالبريه مابين
العريش ورفح ومسك تلك الارض واقام بها **قال**
صاحب الحديث وان الملك المقوقس خرج ذات يوم
بامرايه واكابر دولته يريد الصيد فانتهي في صيده الي
ارض العريش فانطردت بين يديه ضبية فاتبعها الملك علي طبيه
جواده الي ان رمت به الي حلل ابو نؤب ابن كامل ابن صعصعة
فنقب جواد الملك وبقت الضبيه وكان ابو نؤب جالس في مظربه
مظربه فلما نظر الي الملك المقوقس وقد اقبل الي نحو
مظربه قام مسرعا اليه ولم يعرفه بل انه نظر الي حشمته
وما عليهم من ملابس الملوك فعلم انه ملكا فلما وصل اليه
بجل وعظم قدره ومسك بركابه وانزله وامر عبيده ان
ياخذوا جواده ويسيروه ويريحوه ودخل به المظرب مظربه
واجلسه وامر العبيد بذبح الاغنام والامر باصلاح الطعام
قال واذا بجيشه ومماليكه وغلمانه قد اقبلوا في اثره
فانزلهم ابو نؤب فلما استوي الطعام قدم الجفان مملوة بالهبر

والطعام

والطعام من سايرالالوان قال واقام الملك وحاشيته
عند ابوثوب ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب الملك المقو قس
في حاشيته وسار يريد مصر فركب ابوثوب معه
وشيعه ولم يزل معه حتي عزم عليه الملك ورده بعد
ما اثنا عليه خيرًا واوعده بكل جميل ورجع ابوثوب الي
حلته وسار الملك المقوقس حتي دخل مصر وجلس علي
كرسي ملكه فعترذلك امر الملك لوزيره ان يكتب
لابوثوب ولاية تنيس واعمالها وتقدله مع الخلع
الخلع والمماليك والغلمان قال فلما وصل منشور
الملك الي ابوثوب والخلع والمماليك والغلمان فرح وقبل
الارض وسار باهله واقاربه الي الفرمه وركب منها
في المراكب وسار الي تنيس فلما ترتب في ولايته
بعث الي اخوته وباقي قومه ليأتوه فاتوا اليه فولا اخاه
ابو مينا علي جزيرة الصرف وولا اخاه الثاني وهو
ابو شنا علي جزيرة الطير وولي علي ريو ولده مضاض
وولا علي فينا مولاه ابولاجح قال وتمكن ابوثوب
وطغي وتجبر ومرت الايام والليالي حتي قدموا اصحاب

رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مصر وكان من امر
الملك المقوقس ما ذكرناه من هلاكه علي يد ولده الملك
ارسطوليس وكيف اهلكه فلما بلغ ابو ثوب ذلك منع
الارتفاع الذي كان يحمله الي ولده ارسطوليس وراقفسه في
جزيرة تمنع من يصل اليه من الناس وحصن نفسه في
جزيرته فلما ملكوا المسلمون مصر والاسكندريه وما
حولها من البلاد وملكوا دمياط واسلم الهامرك واولاده
وجيشه وسار اليه شطا وغلمانه ويزيد ابن عامر في الرسالة
وعدنا الي الحديث قال فلما دخلوا عليه ووقفوا
بين يديه وراهم ابو ثوب اظهر عليهم الاعجاب والتكبر
ولم يرفع راسه اليهم ولم يحس احدا من حجابه ان ياذن
لهم بالجلوس فلما نظر يزيد الي ذلك قرا قوله تعالي
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة
للمتقين ثم جلس وجلس الي جانبه شطا قال ونظر
يزيد الي سرير ابو ثوب واذا هو من الذهب وفيه
صورة النخله ومن تحت النخله صورة مريم والمسيح
عيسي عليه السلام في حجرها فقرا يزيد قوله تعالي

فنا

فنادا هامن تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا ولم يزل يتلو هذه الايات الي قوله
تعالي اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو ثوب
يزيد ابن عامر رضي الله عنه يتلو هذه الايات تغير لونه
وغضب غضبا شديدا فلما فرغ يزيد من تلاوته التفت
ابو ثوب اليه وقال له بغضب وحنق ما هذا الكلام الذي
نطقت به قال يزيد هذا كلام الله عز وجل
الذي انزله علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم الذي
لا تفنا عجايبه ولا تبدل كلماته ولا تمثل اياته قال
ابو ثوب فما معنا ما ذكرته وما تفسيره قال يزيد تفسيره
ما اخبر الله عز وجل عن نبيه عيسي عليه السلام انه علم
الحق ونطق به علي نفسه انه عبد الله ليس بولد جل
الواحد الصمد واما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة اني

مامور بالطاعه والخدمه مثلي امثلي لربي وان يكن في
مالي حق لله تعالي واما معني قوله علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيًا اعلم الناس انه مولود
لاستحق ان يكون معبود ومن يموت لا يكن له العزة
والجبروت ومعني قوله ابعث حيًا يعلمهم انه واياهم
يبعثون يوم القيامه يوم الحسرة والندامه ولو كانا
الهين لكان لهما ارادتين ووقع الخلف بينهما ولكن انظر
ايها الرجل بتري الحكمه غير فاسده وعلي وحدانية
الله شاهدة قال فلما سمع ابو ثوب كلام يزيد
ابن عامر اقبل عليه وقال لقد تمسكت يا هذا بالاباطيل
وغرقت في بحر الاضاليل فقال يزيد ابن عامر الله يعلم
من هو تايه في تيه المحال مشرك بالملك المتعال الاله
القادر الذي لا سما تظله ولا ارض ولا ليل تجنه ولا نهار
يكنه ولا ضيا يظهره ولا ظلمة تستره ولا يقهره سلطان
ولا يغيره زمان وكل ساعة هو في شان اما لك بصاير
اما منك من ينظر ويعتبر ويتفكر في قدرة الملك
القهار اما منك من بعض نفسه بذهاب النهار المضي

واقبال الليل الدجي اما ان لكم ان توحدوه وتعبدوه
وتنزهوه عن المشاركة وتقروا له بالوحدانية اما
سمعتم كلام من تعبدوه وتشيروا اليه وتعظموه يعني
بكلام عيسى ابن من لم يقر له بالوحدانية والعبودية
وقال اني عبد الله ولقد بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه وعرف الناس بقربه من الله تعالى وكرامته
اما سمعتم بمعجزاته وما قد اظهر الحق من معجزاته وايانته
ودلالاته اما انشق له القمر اما كلمه الضب والجر اما خاطبه
البعير والشجر اما هو اطيب بيت في مضر قال
فافحم ابو ثوب عن رد الجواب ولم يكن له ما يزيل به
الحجة الا ان قال ليزيد ابن عامر قد وصل الينا ما فعل
لكنه كان سحرا مستمرا وان كان قولك هذا حقا فادع الله
وتوسل اليه بمحمد ان يسقينا الغيث فان جا الغيث علمنا
ان قولك حق وليس فيه شك ونومن بالله تعالى
ونصدق برسالة محمد قال يزيد ابن عامر ان الله عز
وجل قادر على ما ذكرت وان الله على كل شي قدير
وان العبد المخلص اذا دعا الله تعالى اجاب دعاه والله

يفعل ما يشاء ثم قام يزيد ابن عامر رضي الله عنه وخرج من
من مجلس ابا ايوب فقال له ابو ايوب الي اين يا يزيد قال
ادع الله الذي لو شاء انزل عليك رجزا من السماء ثم قرا
قوله تعالي بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين قال حدثني
عاصم قال اخبرنا رويم عن عبد الله عن وقاص ابن جبير
قال انما طلب ابو ايوب الغيث واقتضر عليه لانه كان له مزرعة
بالبعر عن النيل فلا يقدر يسقيها ولا يصل اليها الماء وما
تشرب الا من ماء السما لانه كان قد صنع لها مصانع يجتمع
فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العام الي العام فاذا انقطع
الغيث في ايام الصيف كان يسقيها من تلك المصانع وكانت
المزرعة منه ببال وقد غرس فيها من جميع الاثمار وكان
في تلك السنة التي حضر عنده فيها يزيد ابن عامر رضي
الله عنه قد امسك الله تعالي عنه الغيث في ايام الشتا
ونفد ما في المصانع وعطشت المزرعة واشرفت علي اليبيس
والهلاك في الصيف وهو احوج الي الماء في تلك الوقت
الذي حضر عنده يزيد ابن عامر وكان من امرهما ما ذكرناه

وطير

وطلب منه نزول الغيث وليس ذلك او ان المطر فقال
يزيد ان الله يفعل ما يشاء وهو علي كل شي قدير ثم خرج
يزيد ابن عامر وقصر البحر وتوضا وصلي ركعتين ثم رفع
راسه الي السما وفتح كفيه ودعا وقال اللهم انك قد امرتنا
بالدعا ووعدتنا بالاجابه وانت اصدق القايلين اذ يقول
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني وقد دعوتك كما امرتني فاستجب كما وعدت
يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا ولا يحصيه غيرك ابدا
اسقينا غيثك بحق محمد المصطفي وآله الشرفا واصحابه اهل
الوفا انك علي كل شي قدير قال وقاص ابن
جبير لقد بلغني ممن اثق به ان يزيد ابن عامر كان يدعو
اذا ارتفع السحاب في الجو ووقف وقفة الخاضع ورفع
جناح السابر الواضع وانبعث وتالف والرعد يصول
عليه صولة الغاضب وهوله يصوت البرق ضارب
والرعد يزمجر عليه بصلصلة قعقعة هدير وهو
علي ذلك قدرة الله مسخرا بسيره والاله القادر قد وكل
بالسحاب ملايكة الرحمه متمنطقين بمناطق الخدمه

القدر

يسوقوه بخزائن رحمته ويجنبوه بازمة القدر يا يادي
صولته والسحاب واضع اجنحتهم عبودية بمرسوم
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته والسحاب يسير
سير العجل ويسرع اسراع الوجل والرعد يسبح تسبيح
من سجن لجلاله وتري الودق يخرج من خلاله فلما
استوسقت وتكاملت وبالمائ تملت وانسعت في الجو
وانتشرت والرعد يزجرها والبرق بصوت لمعانه يضربها
ويلمع من خلالها هبت عليها رياح قدرته نشرًا بين يدي
رحمته هنالك تفتحت مصاريع ابوابها وارتفع ستر سحابها
فهمعت بدموع سحابها علي مفارقة خزانها وهطلت علي
الارض بصفاء دموع سحابها فاستبشرت الارض عند
ورودها وانتضر عقد الزهر في جيد وجودها فاخرجت
ذخاير نبتها فردًا واستبشارًا برحمة ربها ونادي منادي
القدر انظر الي اثر رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها

قال وانشا في معناه

فرونك فانظر في الحوادث كلها فما العلم الا في الاناس وجوده
وسر طالبًا ما يُروي من الظما فري الفتي من بعد قبل مروده

قال

قال ونزل المطر ينسكب بقية يومهم وليلتهم حتى
سقى ارضهم وملا مصانعهم فلما كان من الغد حضر يزيد ابن
عامر رضي الله عنه في مجلس ابو ثوب وقال له كيف رايت
صنع الله الصانع المتكفل برزق العباد قال فضحك ابو ثوب
وقال ان سحركم لعقيم وان مكركم لجسيم وان السحر يفعل
اكثر من ذلك فقال له يزيد انما الرحمة من الله تعالى
لانه بر" تواب واقسمت عليه بمجدٍ فما استتم دعائي قال
فلم ابو ثوب عن رد الجواب حين راي ما راي من قدرة الله
عز وجل بنزول المطر وما ظهر له من بركات صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الان ظهر لي الحق
وتحقق عندي ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانا مومن
بالله مصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ابو ثوب اريد ان اعرض الاسلام على اهل جزيرتي وعلى
اهلي واصحابي واهدم الكنايس وابني المساجد وامر
بالمعروف وانهى عن المنكر فقال يزيد ابن عامر ان انت
فعلت ذلك رشدت وان انت نافقت فان ربك لبالمرصاد
ثم خرج من عنده وخرج شطا وغلمانه ورجعوا الى الهامرد

صاحب دمياط وحرثوه بما كان من امر ابو ثوب فقال
الهامرز والله لقد خدعكم ابن ربيعة وما كر بسهم مكيدته
فقال يزيد ابن عامر ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين قال فما لبثوا الا اياما قلايل حتي جاهم الخبر ان ابا
ثوب قد جمع العساكر من ساير الجزاير من سمينه وابو مينا
وابو سلود وهو بعد ايام يكون عندكم قال فلما سمع الهامرز
ذلك قال ليزيد ابن عامر تستعين بالله تعالي وتتوكل
عليه ومن قاتلنا قاتلناه قال وبعث الهامرز ولده شطا
الي البرلس وديمره واشمون طنا وما تحت يده من البلاد
يدعوهم الي الجهاد فاقبلوا القوم اليه من كل ناحية
ومكان في عدد هم وعديدهم وضربوا اخيامهم مما يلي
الشرق والقبلة من دمياط وكتبوا الي عمرو ابن العاص
ابن وايل السهمي واخبروه بالامر وان ابا ثوب قد جمع
الجموع وهو قاصدنا فانجدنا برجال من ابطال المسلمين
قال فلما وصل الكتاب الي عمرو ابن العاص وقراه نفذ
اليهم بهلال ابن اوس وصفوان ابن ربيعة وضم اليهم
الف فارس من بادية الاعراب ووادي القري وامرهم
بالمسير

بالمسير الي دمياط قال واما ما كان من ابو ثوب
فلما اجتمعت اليه الجموع عرضهم بظاهر تنيس واذا هم عشرون
الفا من الرجالة ومن الخيل خمسماية فارس من القبط ومن
العرب المتنصرة وخرج بهم في المراكب وساروا الي ان
قربوا من دمياط وخرجوا من المراكب وساروا الي
ان قربوا من دمياط ونزلوا باراضي المسلمين وصفوا صفوفهم
وعزموا علي الحرب قال وتقابلوا الجيشان فاول
من خرج من صفوف المسلمين كان شطا ابن الهامرك
رحمة الله عليه فخرج علي جواده وحمل علي الاعدا فقتل
رجالا وحبذل ابطالا لانه رحمة الله عليه اشتري الايمان
بنفسه وشرح للاسلام صدره وانشاق الي دار السلام
وذلك عندما لاحت له تلك الانوار وانفتحت له ابواب قلبه
بمعرفة ولم يزل يقاتلهم بقية يومه الي ان جن الليل ورجع
من قتال القبط الي الصلاة والقيام فلم يزل لطول ليلته
قايما علي الاقدام في خدمة الملك العلام متدرعا بالخوف
والوجل منكس الراس خجلا من الرب عز وجل فلما
تنصف الليل وطلع نجم سهيل اضطجع فلما كان وقت

الغلس وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكي
العين فقال له ابوه ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت
في منامي ما لا ابصرته وسمعت كلاما ما سمعته والدنيا
مني طالق فقال له ابوه اعوذ بالله يا بني من هذا
الكلام ولعل ذلك يكون اضغاث احلام فقال والله ما
هو اضغاث احلام ولكنه قرآن من الملك العلام الذي
اجرا الافلام وخلق الضيا والظلام وبعث محمد سيد الانام
الى الخلايق بشرايع الاسلام واني رايت في نومي كان
ابواب السماوات فتحت وانوار الهداية قد سطعت
ولمعت فرايت ملايكة سما الدنيا وهم سجود لا يقومون
ومنهم ركع لا ينصبون ومنهم قيام لا يقعدون وهم من
خشية ربهم باكون لا تنشف لهم عيون ورايت كذلك
سما بعد سما الى السما السابعة ثم رايت في السما السابعة
قبة من الزمرد الاخضر فيها قناديل من الجوهر الابيض
وهي تزهر بالانوار وتفور من غير نار وفي القبة اربعون
حورية عليهن حلل ما رايت في الدنيا مثلها ولا اشكلها
ووجوههن كوجوه الانس لكن نورهن يكسف نور الشمس

في

وفي ارجلهن نعال من الياقوت الاحمر يطان بها علي فرش
الاستبرق والحبور ويتقلبن علي اسرة السرور فصاحت
بي احداهن وجعلت تقول يا مفتون بدار جعلت
الغرور اما ان لك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما علمت
ان من اجلك خلقنا لربنا وجعل مهرنا منك الجهاد فما هذا الهجر
والبعاد الف الجفا فما هكذا اصنع اهل الوفا والان فقد
نفذ الميقات وانقضت الساعات فنتفض من المنام
وبادر الي الرحيل واقصد دار السلام ارفع راسك تري
ما اعد الله تعالي لقوام الليل وصوام النهار وللمجاهدين
الابرار فرفعت راسي فرايت قباب معلقات لا يدرك لها
نهاية بعدد النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة منها
مثل ما رايت في تلك القبة الاولة من الحوريات عليهن
الحلي والحلل تشرق منهن الانوار فتطلعت علي منهن
حوريه لو اطلعت علي اهل الدنيا لاغنت بنورها عن
الشمس والقمر وجعلت تقول
انت يا مفتون ما تبرح في بحر المنام فدع السهو
وبادر مثل فعل المستهام وشح الدمع علي ما اسلفته

وابكي ولا تلوى على عذل الملامة ايها اللايم دعني لست
اصغي للملامة انني اطلب ملكا نيله صعب المرامة
في جنان الخلد والفردوس في دار السلامة وعروسا
فاقت الشمس مع بدر التمامة طرفها يشرق بالحظ مضيا
بالسهامة ولها صدغ على الخد كنون تحت لامة احسن
الاتراب قدا في اعتدال وقوامة مهرها من قام ليلا
وهو يبكي في الظلامة يا اماني ورجائي وعمادي ومرامة
فاستمع مني كلامي ثم فكر في النظامة وعد ابادر الى
الحرب واضرب بالحسامة فانت يا سيدي تجربني بعد ترحال
الظلامة قال فلما سمع الهامرك ما قص عليه
ولده شطا من المنام قال يا ولدي اعلم من المنام ما
يصدق منه وما يكون اضغاث احلام فلا تشغل
قلبك بما رايت في منامك قال لا والله يا ابتي ما هو
اضغاث احلام بل هو كرامات الملك العلام وما بقي لي
يا ابة في الدنيا طمع ولم يزل في ليله يبكي ويتضرع
ويقوم على اقدام التذلل ويخشع واجفانه من خوف
الرب تدمع الى ان اصبح الصباح واشرق بضيايه ولاح

دركبوا

وركبوا للقتال وودع شطا اباه واهله واخذ اهبته
وتكفن بعدته وسلاحه وركب جواده فتعلق ابوه
به وقال يا بني لحقي عليك لا تبلهني بفراقك فقال شطا دع
عنك العتاب فقد قرب لقا الاحباب فعذرها فامت المآتم
وانهلت الدموع السواجم وجرا من كل عين عين وودع
الهامرك ولده وقال يا بني ان صح منامك وظربت في دار
السلام خيامك فاذكرنا بحسن طريقة الوفا واقري سلامنا
علي محمد المصطفي **قال صاحب الحديث**
وبرز الغلام شطا الي ميدان الحرب وموقف الطعن
والضرب وجال علي جواده وطلب البراز فخرج اليه من
عسكر ابو ثوب فارسًا ففتله شطا وثاني وثالث ففتلهما
ورابع وخامس ولم يزل يجاهد حتي قتل اثني عشر فارسًا
من عسكر ابا ثوب فلما نظر ابا ثوب الي ما صنع الغلام
شطا بفرسانه لم يطيق الصبر دون ان خرج بنفسه
وكان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره
فلما ساوي شطا في حومة الميدان قال يا غلام كيف
تركت الدين المستقيم واتبعت هولا العرب ودخلت

معهم في دين الاسلام لقد عمل فيك سحر القوم واستوجبت
العتب واللوم عرالي الدين الصحيح دين سيدنا المسيح
قال فلما سمع شطا كلام ابوثوب غضب عليه وقال
يا لعين انا مرني ان اترك الدين المستقيم الذي كان
عليه الخليل والكليم وقد انكشف لي ما اعد الله تعالى
لي من الخير العميم قال فلما سمع ابوثوب كلام غضب
وحمل عليه ومد سنانه اليه فالتقاه شطا بقلب قوي
وعزم مضي وحسام مشرفي وتقاتلا قتالا شديدا
وتقالبا علي خيلهما ولم يزالا في القتال الشديد
والضرب العنيد مقدار ثلث ساعات حتي تعالا النهار
وعلاهما الغبار وهو جرت الشمس وعض شطا
العطش وعلم الله تعالى منه ذلك فاراد ان يطيب
قلب عبده شطا ويريه ما قد اعد له من المكرمات
فكشف عن بصره فراي القبة التي راها في النوم
والحورية التي انشدته الابيات وفي يدها كاس
من الجوهر فيه ما من الكوثر وهي تقول
يا شطا هذا شراب من شربه ما يشقا ولا يهرم ولا يسقم

ولا يموت ولا يبلا والساعه تصل الينا فلما نظر شطا الي
ذلك صاح الله اكبر هذا ما وعدني ربي واراني في
منامي وبكا واخذه الدمع خوفا من الله عز وجل
قال له ابو ثوب ما بكاوك فقال
رايت كربي وكربي فضحك ابو ثوب من كلامه
وحمل عليه وثقانا لا قتله لا اعظم من الاول الا ان ابا ثوب
سبق الغلام شطا وطعنه بقناته في صدره اطلع السنان
يلمع من ظهره فخر صريعا رحمة الله عليه وعجل الله
بروحه الي الجنه قال فلما نظر الهامرك الي
ولده صريعا لم يا خذه صبرا دون ان حمل عليه هو
واصحابه وثقانلوا الجمعان وعلي الضجيج وارتفع
العجيج حتي عاد النهار كالظلام من كثرة الغبار ووقعت
الهزيمه علي عسكر الهامرك فالتجوا الي سورد مياط
وطمع فيهم عدو الله ابو ثوب وظن ان المسلمين في
قبضته اذ جاهم الفرج واقبلت عليهم رايات المسلمين
وتحتها ابطال الموحدين يقدمهم هلال ابن اوس
وصفوان ابن ربيعه رضي الله عنهم ورفعوا اصوانهم

بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال
فلما نظر الهامرك الي من قدم عليه من المسلمين قوي
قلبه وقلب اصحابه وزاد نشاطهم وحملوا علي ابو ثوب
واصحابه حملة عظيمة وقالوا يا اعز الله قد جاء اهل الصدق
والايمان وحل بك الدمار يا عبدة الصلبان قال
وحمل هلال ابن اوس وصفوان ابن ربيعة باصحابهم علي
الكفار وضربوا فيهم بالصارم البتار قال فلما نظر ابو ثوب
الي من دهمهم من العرب الاخيار حار واخذه فبينما هو في
حيرته وضلالته لقيه يزيد ابن عامر فقال له يا عدو الله
وعدو نفسه اما انقطت باياتِ الله اما ظهر لك الحق من
دين الله ورايت ايانه وسمعت ما جاء به رسول الله من
الحق وتلك معجزاته ثم اطبق عليه بحلقه وقبض علي مخانق
درعه وجذبه اقتلعه من جواده واخذه اسيرا وساقه
حقيرا ووقع الصياح ان ابا ثوب قد اسر فاستسلم قومه
للقضا والقدر فمنهم من قاتل حتي قتل ومنهم من اسر
ومنهم من ولا منهزما واسر صاحب ابو مينا واسر
ايضا ابو شفا وصاحب درنا وسمينه ونصر الله عز وجل

واقتلعه
الصياح

المسلمين

المسلمين واذل المشركين وانقلوا المسلمين علي الهامرك
وسلموا عليه وهنوه بالسلامه و النصر وعزوه في ولده
شطا فقال احتسبته عند الله عز وجل وصبرت لقضا الله
تعالي وقدره فقال له يزيد ابن عامر ان في الجنه درجات
لا ينال اليها الا الصابرون وذلك قوله تعالي في كتابه العزيز
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه
ثم دفنوا شطا في ثيابه مع من قتل ايضا من المسلمين ونزلوا
المسلمين في خيامهم باقي نهارهم وباتوا ليلتهم فلما اصبح الصباح
انقلب الهامرك الي خيمة يزيد ابن عامر وقال يا صاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت البارحه ولدي
في النوم وهو في القبة التي راها والحور به بين يديه فقلت
ما فعل الله بك يا ولدي قال قبلني احسن قبول وجاد علي
بالبشري والبتول وانزلني في حوا الرسول صلي الله عليه وسلم
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
عمر ابن الاسلع عن جده عامر ابن خويلد قال قتل شطا

ليلة النصف من شعبان فجعل الله تعالي تلك الليلة موسما
فلم يبق احد من المسلمين تلك الليلة الا وزار قبره قال واحضر
هلال ابن اوس ابا ثوب الي بين يديه واعرض عليه الاسلام
فاسلم وكذلك الاسري احضرهم جميعهم واعرض عليهم
الاسلام فمن اسلم اكرمه وحباه ومن ابا الاسلام الزمهم
علي الجزية من عامهم المقبل ثم دخلوا في المراكب الي
تنيس واعادوا كنيستهم جامعا وبنوا فيها المساجد وكذلك
فعلوا في جميع الجزاير واخرج ابو ثوب من ماله ومال
قومه الخمس وبعثوا بذلك الي امير المسلمين عمرو ابن العاص
مع اموال من قتل علي كفره قال ونزل هلال علي التل
الاحمر الذي كان ظاهر جزيرة تنيس بعد ما تفرغ من الجزاير
واهلها فلما نزل هلال ابن اوس بعسكره علي التل
الاحمر قال الهامرك ايها الامير قد امنا من جميع الجهات
وقد بقي علينا الخوف من موضع اخر فقال هلال ابن اوس
ما اعرف بقي لكم عدو تخافوا جانبه قالوا بلي وهم اصحاب
القلعة المزينة قال صاحب الحديث رحمة الله عليه
وكان بقربهم علي مجاز تنيس ما بين شرقيها حصن وكان

الحج

الحاج عليه الصامت ابن مره من ال مرداس فلما سمع هلال
ابن اوس ذلك سار اليه بجميع من كان معه من العرب
واهل تلك الارض وعول علي حصار القلعه فاشرف عليهم
الصامت ابن مره فراهم وقد نزلوا علي القلعه وقد عزموا
علي حصاره فاقبل علي اصحابه وامرهم ان يرموا علي المسلمين
سهامهم وكان في القلعه الف رام بالنبل فرموا عن قوس
واحد الف سهم وسمتها العرب الف رماه واقام عليها عشرين
يوما فلم يقدر عليها فبعث الي عمرو ابن العاص واخبره بذلك
وطلب منه نجده فبعث اليه المقداد ابن الاسود الكندي
في خمسمايه من العرب وثلثة الاف من القبط ممن اسلموا
فلما اقبلت النجده مع المقداد ونزلوا علي القلعه وتاهبوا
لمحاصرتها وقتال من فيها ونظر الصامت ابن مره الي من
نزل عليه من الرجال واجتهادهم علم انه ما بقي له ناصر
ولا من يجده فعند ذلك صالح المقداد علي ان يحمل له
اربعة الاف دينار واربعماية ناقة والف راس من الغنم
وان يمهله الي تمام السنه فان شا رجع الي الاسلام وذلك
والا ارتحل باهله وماله وسلم القلعه فاجابه المقداد الي

ذلك وصالحه وقبض منه ما صالحه عليه وبعث المقداد
بالمال الي عمرو ابن العاص وارتحل المقداد وهلال ابن
اوس بالجيش ونزلوا علي البلقاره وكان عليها رجل من
العرب المشقره يقال له الباقرين فاسلم هو ومن كان
عنده قال وارتحلوا الي القصر المشيد وفتحوه ايضا صلحاً
وارتحلوا الي الورادة ونزلوا عليها فصالحوا اهلها علي
ما اتفقوا عليه وسلموا وساروا الي العريش ففتحوه
ايضا صلحاً قال الواقدي رحمة الله عليه لما فتح
الله تعالي بلاد الشام علي يد ابو عبيده وخالد ابن الوليد
وسائر الصحابه رضي الله عنهم اجمعين وفتح الله تعالي
ايضا بلاد مصر والاسكندريه ودمياط وبلادهما
والجزاير علي يد عمرو ابن العاص وخالد ابن الوليد
وعبد الله يوقنا وبنو ائمه واصحابه رحمة الله عليهم
اجمعين وذلك في اواخر سنة ست عشر من هجرة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعمر ابن الخطاب
رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين ونصف قال
وكتب عمرو ابن العاص رضي الله عنه الي امير المومنين

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتاب بالبشاره يبشره
بالفتح و عما افاء الله تعالي علي المسلمين من النصر والغنيمه
والفتح و نفذ الكتاب فلما بلغ الكتاب الي الخليفه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وقراه حمد الله تعالي كثيرا وشكره
علي نصر المسلمين ودمار المشركين ثم ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه كتب الي ابي عبيده عامر ابن الجراح
رضي الله عنه يامره بتسيير الجيوش الي ارض ربيعه
الفرس وديار بكر فلما بلغ الكتاب الي ابو عبيده رضي
الله عنه فضه وقراه فلما علم معناه امتثل امر امير
المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وسير الجيوش
الي ارض ربيعه الفرس وديار بكر والحمد لله وحده
لمن حضره النسخه الكتاب المبارك بحمد الله
تعالي وعونه
وحسن توفيقه

وكان الفراغ من نسخه هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرون
يوم من شهر شوال المبارك سنة اربعين وثمان مايه علي يد العبد
الفقير الي الله تعالي محمد بن الحاج عمر الحلبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين

L. W.

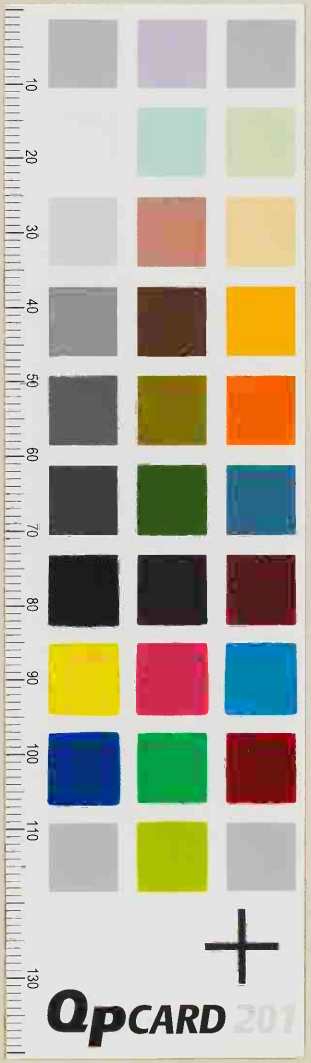
10
20
30
40
50
60
70
80
90
100
110
130
QPCARD 201

1/4 Bal. للوقدي 1 Autor

يا كبير يا كبير يا كبير

كتاب فيه فتوح مصر والاسكندريه على التمام والكمال

٣٢٢

ونعوذ بالله من الزياده والنقصان

ملك

ملك العبد الفقير
احمد بن محمد

مما اعاب الدهر من الزمان
لدى العبد العصر الى ربه الحنان
يحيى محمد سليمان جعلهم
في رمس رحمته

ACADEMIA LVGD

بسم الله الرحمن الرحيم
قال حدثنا زياد ابن عامر قال حدثنا هشام ابن نعيم
البشكري قال لما فتح عمرو ابن العاص قيسارية
رضي الله عنه صالحاه على مايي الف درهم وما ترك
قسطنطين في قصره من اموالة واثاثه وذخايره
وكان تسليمه لها يوم دخلها يوم الاربعا في العشر
الاوسط من رجب الفرد ولاميرالمومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربعة اعوام
وستة اشهر وبلغ الخبر الي اهل الرمله وعكا
ويافا وعسقلان وغزه ونابلس وطبريه فاقبلوا
الي عمرو ابن العاص رضي الله عنه وصالحوه على
ما اتفقوا عليه وكذلك اهل بيروته وجبله واللاذقيه
وملك الله تعالي المسلمين الشام كله ببركة رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الواقدي رحمة الله
عليه قال اخبرنا الليث ابن سعد قال حدثنا
نوفل ابن عامر قال اخبرني يحي ابن شاكر
المدني قراءة عليه بحلحول يوم الجمعة عند منبر

يونس

حدثني يونس ابن عبد الاعلى قراءة عليه بمصر اي عبرنا عنه

يونس ابن متا عليه السلام قال لما فتح الله عز وجل
ساحل الشام علي يد عمرو ابن العاص ويد اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب عمرو ابن العاص
كتابا الي امين الامه امير جيوش المسلمين بالشام
ابي عبيده عامر ابن الجراح رضي الله عنه يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو ابن العاص
ابن وايل السهمي الي امين الامه اما بعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه صلي الله
عليه وسلم والذي اخبر به الامير ان الله جل وعلا
فتح علينا ما كان بقي من الساحل وفتحنا قيساريه
صلحا وهرب منها قسطنطين ابن الملك هرقل بامواله
وذخايره وحريمه وركب المراكب وسار في
البحر ونحن بقيساريه ننتظر امرك والسلام عليك
وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث
بالكتاب قال وكتب يزيد ابن ابي سفيان ايضا
كتابا لابي عبيده رضي الله عنه بفتح صور علي
يديه ويد العبد الصالح يوقنا واخبره في الكتاب

بما كان من امره وكيف خلصه الله تعالى على يد باسيل
ابن منخايل واسلامه وبعثه به اليه قال ووصلت
الكتابين الى الامين ابي عبيده رضي الله عنه وهو قد
رحل من حلب يريد طبريه فوافته الكتب في الطريق
وهو قد نزل بالزراعة فلما قرا الكتب تهلل وجهه فرحا
وضج المسلمون بالتهليل والتكبير وكتب من ساعته
كتابا الى امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يبشره بما فتح الله على المسلمين وبما صنع يوقنا رحمة الله
عليه ووجه الكتاب مع عرفجه ابن مازن فركب عرفجه
مطيته وسار متوجها يريد مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسار ليلا ونهارا حتى وصل المدينه
قال عرفجه فدخلت المدينه وعلي من ديباج الروم
فاخره وعلى راسي مطرف حسن مذهب قال
فدخلتها عشية الجمعه اول ليلة من شهر رمضان
وعمر رضي الله عنه قد خرج من المدينه يريد الغوطه
فلما راينه وحققته بالنظر عرفته فابركت ناقتي
وعقلتها واقبلت اليه مسرعا وسلمت عليه فرد علي

السلام

السلاح ونظر الي فلم يعرفني فقال من الرجل فقلت
انا عرفجة ابن مازن فقال يا ابن مازن اما كان لك
برسول الله اسوة حسنة وان هذه الديباج حراما علي
الرجل منا لانه لا يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصرق
به علي فقرا المدينة اما والله لقد دخلت يوما علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو نايم علي سرير
مرمل بشريط وليس بين جلده وبين الشريط ثوب قد
اثر ذلك الشريط في نعومة جلده فلما نظرت اليه في
تلك الحالة بكيت فقال لي يا عمر ما يبكيك فقلت والله
يا رسول الله اني اعلم انك عند الله اكرم من كسري
وقيصر وهما يعيشان في ملك الدنيا وانت رسول الله
بهذه المثابة فقال يا عمر اما ترضي ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال عرفجة فسلمت الكتاب له فقضه
وقراه فلما قراه تهللت اسارير وجهه وفرح فرحا عظيما
وحمد الله تعالي وشكره ثم سرت الي منزل خالتي
وهي عفرا بنت ابي ايوب الانصاري فبت عندها
ليلتي فلما كان من الغد كرهت ان اسير الي عمر

رضي الله عنه في تلك الحاله فاعطيت الثوب والعمامه
لخالتي وامرتها ان تبيعه وتتصدق به علي فقرا المدينه
وخرجت اريد عمر فلما اقبلت عليه سلمت فرد علي السلام
ونظر الي وتبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بثيابك
فقلت يا امير المومنين اعطيته لخالتي وامرتها ان تبيعه
وتتصدق به علي الضعفا و مساكين المدينه فقرا عمر
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ثم امرني بالجلوس فجلست
واستند عابدواة وبياض وكتب الي ابي عبيده كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة
للمتقين من عبد الله امير المومنين الي ابي عبيده عامر
ابن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
علي نبيه وقد فرحت بما فتح الله علي المسلمين مما وعدنا
به رسول الله صلي الله عليه وسلم من كنوز قيصر
وسيفتح علينا كنوز كسري ان شا الله تعالي وقد بلغني
ان بادية الاعراب قد استندوا الي الدنيا وزينتها
وتمسكوا بذيل غرورها ونسوا الجنة وقصورها
ورفلوا في ثياب الديباج واكلوا الحلوا وخبز الحنطة

والله

والهاهم ذلك عن الاخره حتى تهاونوا بالصلوة ونسوا
المفترضات فجرد لهم عناق الهم واغلض عليهم ولا تكن
لهم حامزا فيطمعوا فيك ومن اخل بشيء مما افترضه الله
عليه فاقم فيه حدود الله عز وجل واعلم ان كل راع وكل
راع مسؤل عن رعيته وكونوا من الذين ذكرهم الله
عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقد قال نبي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عبيدة امين هذه الامة
فاعطي الامانة حقها ومن ترك صلاة فاضربه عليها ولقد
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثه
فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا
بعظمة الله تعالي **وعنه** صلي الله عليه وسلم **قال**
ان الله تعالي يقول ان بيوتي في الارض المساجد وان
زواري فيها عمارها فطوبي لعبد تطهر في بيته ثم زارني
فحق علي المزور ان يكرم زائره **وقال** صلي الله
عليه وسلم اتقوا الله واعلموا ان الله عز وجل افترض

جميع المفترضات علي في الارض الا الصلاة فان الله عز
وجل افترضها علي في السما واذا قرات كتابي هذا فامر
عمرو ابن العاص ان يتوجه الي مصر بعسكره وابعث
معه عامر ابن ربيعه العامري ومشايخ من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم يعتضد بهم عند مشورته
وابعث من تعتمد عليه ارض ربيعه وديار الحارث ابن صالح
والله اساله ان يكون لكم عونا ومعينا والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلي جميع المسلمين قال
ثم طوي الكتاب وختمه وسلمه الي عرفجه ابن مازن
وامره بالمسير من بعد ما امر له بنفقة من بيت مال
المسلمين قال عرفجه فاخذت الكتاب وركبت
مطيتي وسرت علي طريق تيما فلقيت عند ابار لحم بقوم من
اهل وادي القري فسالتهم عن ابي عبيده فاخبروني انه
نازل علي غباغب وهو بين المسير الي طبريه قال
عرفجه ابن مازن فعرجت عن ابار لحم اطلب الغوير والجولان
واقصد طبريه فالتقيت بعد اياه ابي عبيده علي الاردن ٧١
فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وناولته كتاب

امير

امير المومنين عمر رضي الله عنه فقضه وقراه سرًا فلما فرغ
من قرائه جمع المسلمين اليه وقراه عليهم جهرًا فلما فرغ من
قرائه قال معاشر المسلمين متى ما بلغني ان رجلا ترك صلاة او
اخل بشي مما افترضه الله عليه لاجلدنه قال فلما كان
من الغد من اليوم الثاني من وصول الكتاب جا خالد ابن
الوليد رضي الله عنه بعسكره من طرابلس فقرا عليه ابو عبيده
كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه ثم بعث ابو عبيده
بالكتاب الي عمرو ابن العاص وهو يومين بقيسارية
فلما بلغه الكتاب فضه وقراه فلما علم مافيه وانه يامره
بالمسير الي مصر بعسكره اخز علي نفسه وتهيا للمسير
ثم فتوح الشام بحمد الله تعالي ومنه وكرمه **بدو فتوح**
مصر وسنذكره ان شا الله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم
قال **الواقدي** رحمة الله عليه ولقد بلغني عن
الرواة الثقاه ممن روي فتوح الشام وارض مصر وذلك
انه لما وصل كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه الي عمرو ابن العاص يامره بالمسير الي مصر اخز
علي نفسه وتاهب للمسير وسار بعسكره وصحبه ايضا

يزيد ابن ابي سفيان وعامر ابن ربيعه العامري وجماعة من
اكابر الصحابه وسار معه ايضا عبد الله بوقنا رحمة الله عليه
في اربعة الاف فارس من اصحابه وبنواعمه **قال صاحب الحديث**
رحمه الله ولقد بلغني عن الرواة ان عبد الله بوقنا واصحابه
لم يرحلوا مع عمرو ابن العاص علي الحيطان بل تركوا البيدا
وتلك الحصون التي في طريق مصر عن يمينه وهي رفح
والعريش والعراد والبكاره والفرمه وسار قبلة كانه
يريد الحجاز وسنذكر فتح هذه الاماكن ان شا الله تعالي
قال فلما ابعد بوقنا حتي ان كان بموضع يقال له ما الغوير
وعقبة ايلا عرج يطلب ارض مصر **قال** وكانت
ارض مصر الي حدود النوبه الي ساحل بحر اسكندريه
الي العقبة الكبيره والكنايس ودير الزجاج وجميع ذلك
في مملكة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس ابن
راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي والتدبير والفضل
وكان تلميذ الحكيم ناذمون وهو الذي صنع جلجلا لما
غلبت الحيات علي ارض مصر واخربتها فصنع هذا الجلجل
فكان يحركه فيسمع صوته من رمية سهم فتخرج الحيات

من

من الاجره فمن هربت نجت ومن وقفت هلكت وكان
المقوقس من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في
عيشة رضية وامور سنية وكان يتوقع ظهور رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال وكان حكيم ذلك
الزمان بارض مصر رجل يقال له عطماوس وهو الذي
عمل دواليب الزئبق ورحا الهوي وكان قد عمر في الاجل
واشترف علي مكنون الحكمة والاسرار وعرف صفة
الذهب والفضة وصنوف الجواهر وعلم علم الحركات
المتحركة بهبوب الرياح واجناس الاهوية وكان قد
اطلع في العلوم الذي قراها في الكتب السالفة ان الله عز
وجل يبعث نبيا عربيا من ارض تهامة يدعوا الناس الي
توحيد الله تعالي وعبادته ويظهر كلمة التوحيد وهي
كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ويشرد دينه في الارض
وتعلوا كلمته وتملك اصحابه البلاد من مشارق الارض
ومغاربها وعمل حكمته في ايام راعيل ابن قطماوس ابن
المقوقس حيرا عظيما علي اسمه من النحاس بموضع يعرف
بعين شمس وجعل علي الحير انشخاصا مجوفة وجعل

وجوهها مما يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب مصر وكتب
عليها بالقبطيه يقول اذا دارت هذه الاشخاص وجوهها مما
يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب قال فبينما المقوقس
قد ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان
ذلك الركوب في ايام هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى عين شمس واذا
بالاصوات وقد علت من تلك الاشخاص وقد حولت وجوهها
نحو الحجاز فايقن الملك بزوال ملكه وذهاب عزه فرجع
عن مسيره وترك صيده ودخل قصره وجلس على سريره
وجمع الاقسة والرهبان وكبرا القبط وقال يا اهل دين
النصرانيه اعلموا ان زمانكم قد مضا وملككم قد انقضا
وهذا زمان النبي المبعوث قد اتي وهو النبي المبعوث
في اخر الزمان فلا نبي بعده وان هذا النبي يبعث بالسيف
والرعب ولا بد لرجل من اصحابه ان يملك البلاد ويذل
العباد ويقهر الملوك ويملك ما تحت سريري هذا فانظروا
في امركم واصلحوا ذات بينكم وارفقوا برعيتكم ولا تجوروا
في احكامكم واياكم واتباع الظلم فان الظلم وبيل ومرتعه

وخيم واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل قويكم على ضعيفكم
واعلموا ان الدنيا ما دامت لاحد قبلكم حتى تدوم لكم
وكما ملكتموها عن من كان قبلكم كذلك يملكها قوم آخرون
يأتوا من بعدكم فاصلحوا ما تخافون فيما بينكم وبين خالقكم
فان انتم فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على اعدائكم ومن
يريد قتالكم وان انتم اتبعتم اهواءكم تبين لكم هلاكهم
قال ابو عبد الله محمد ابن عمر الواقدي اخبرنا
عبد الملك ابن محمد عن ابيه عن حسان ابن كعب عن عبد
الواحد ابن ابي عون عن موسى ابن عمران عن حميد الطويل
يرفع الحديث الى ابي اسحاق الراوي لمغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبايعه الاوس
والخزرج كتب الكتب الى سائر ملوك الارض وكتب
في الجملة كتابا الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والا
سكندرية وكان كاتب الكتاب ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وكانت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى صاحب مصر والاسكندرية

اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا وانزل علي قرانا مبينا وامرني
بالاعذار والانذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا الناس
بديني ويدخلوا في ملتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانية
الله تعالى فان فعلت سعدت وان ابيت شقيت والسلام
ثم طوى الكتاب وختم بخاتمه واسترجع الخاتم الى اصبعه
قال وكان الخاتم من فضة وكان على فصه ثلثة
اسطر السطر الاول محمد والثاني رسول والثالث الله فلا
ينقش على خاتم احد من الناس قال سمرة ابن عوف
قلت لحميد الطويل اكان لخاتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فص ام لا قال لا ادري قال وسال رجل
لجابر ابن عبد الله الانصاري فقال في اي يد كان يختم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في يده اليمنى قال
ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم في
يمينه ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقبض الخاتم
في يمينه ثم حوله الى يساره قال وروى انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختم في يساره وروى
جعفر ابن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين
يختمون في اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمه قال ايها
الناس ايخ ينطلق بكتابي هذا الي صاحب مصر واجره
علي الله قال فوثب اليه حاطب ابن ابي بلتعة القرشي
وقال انا يا رسول الله فقال اعزم بارك الله فيك قال
حاطب فاخذت الكتاب وسرت الي منزلي وشددت
راحلتي وودعت اهلي وركبت ناقتي واستقمت علي
طريق مصر فلما ابعدت عن المدينه بثلثه ايام اشرفت
علي ماء لبني بدر فاردت ان اورد ناقتي الماء واذا انا برجلين
علي ناقتين ورجل ثالث علي فرس ادهم فلما رايتهم وقفت
لهم واذا بالفارس وقد اقبل الي وقال لي من اين اقبلت
ايها الرجل والي اين تريد فقلت ياهذا الانسان عما لا يعنيك
فنفع فيما يجزنك انا رجل عابر سبيل وسالك طريق قال
الفارس ما اياك اردنا ولا اخوك قصدنا نحن قوم لنا دم
وثار عند محمد ابن عبد الله وقد جيت انا وهولاي الرجلان
في طلب ثارنا وقد تخالفنا انا ندخل مدينة يثرب علي حين
غفلة ونهجم عليه فلعلنا ان نجد منه غرة فنقتله قال

حاطب في نفسه والله لين امكنني الله منكم لاجعلن جهادي
فيكم ولو بالخديعة فقد سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول الحرب خدعة قال حاطب فبينما انا اخاطب
الفارس واذا بالراكبين علي الناقتين قد اقبلا نحوي وقالا
لي بغلظة وفظاظة وبحك لعلك من اصحاب محمد فقلت
لهما لقد كاد ان تضل بكما الطريق عن سبيل التحقيق واني
رجل مثلكما واطلب ايضا ما تطلبان واني قاصد يثرب وقد
عولت علي صحبتكما لاكون معكما ولكني سمعت في طريقي
هذا ممن اثق به ان محمدا قد نفذ رسولا من اصحابه الي
صاحب مصر بكتابه وانا مترصد له لعلي اراه واظفر
في هذا الوادي معكما قال حاطب واشرت الي وادٍ
بالقرب منا يقال له وادي الاراك وكثيرا ما كنت البث
فيه فارسلوا معي اتبتع جنانا واحرج سنانا حتي نكشف
هذا الوادي فان وقعنا به قتلناه قال حاطب فقال
لي صاحب الفرس انا اسير معك ثم تقدم امامي وترك
صاحبيه وقوفا علي مطيهما ودخلنا الوادي وغبنا فيه
فلما ابعدت به عن صاحبيه اقبلت عليه وقلت له ما اسمك

قال

قال اسمي سلاب ابن عاصم الهمزاني فقلت له يا سلاب اعلم
انه لا يقوى على دخل يثرب الا من له جنان عظيم وقلب قوي
قال وماذا قلت لان بها سادات الارض وابطال العرب
مثل عمر وعلي وفلان وفلان ولكن كيف سيفك قال
سيفي مامن قلت ارني اياه قال فاسله من غمده وسلمه الي
فاخذت السيف من يده وهززته وقلت هذا سيف مامن
يا سلاب ثم قلت سيوف حداد يالوي ابن غالب حدادٍ ولكن
اين بالسيف ضاربٍ قال مامعني هذا الكلام قلت
يا ابن عاصم ان سيفك هذا من ضرب قوم عاد وما ملكت
العرب امضا منه ولكن قد وجب علي اكرامك واني
اريد اتقرب اليك بحيلة اعلمك اياها تقتل بها عدوك قال
بذمة العرب الا فعلت قال خاطب اذا كنت في مقام
الحرب وانت تقاتل خصمك وانت تريد قتله هز هذا السيف
حتى يلمع وتبسط مضاربه واضرب به عدوك على حرفه
فانه اسرع للقتل والقطع ثم صاح به خاطب وقال يا سلاب
انظر تري ذا الراكب المقبل علينا من صدر الوادي واطنه
من اعرانا فاقبل سلاب يتامل الوادي فضربه خاطب

بالسيف علي عنقه واذا براسه طاير عن بدنه وسقط عمرو
الله الي الارض قتيلا قال خاطب فاسرعت الي جواده
واخذته وربطته الي شجرة ليلا ينهزم فيثن رعلي اصحابه
ثم تركته مربوطا واسرعت الي صاحبيه واذا هما ينظران
الي فلما راياني اقبل احدهما الي وقال ما وراك واين سلاب
فقلت لهما ابشرا باخذ الثار وكشف العار واعلما انا وجدنا
رجلين من اصحاب محمد وها هما ناءمين وقد وجهني صاحبكما
اليكما ليسير احدكما معي ويمكن منهما ويبقا احدكما هاهنا
فان هذا الوادي لا يخلوا من اصحاب محمد فقال لابئ الراي
فسار معي الثاني فاسرعت به وملت عن طريق المقتول
واخذت به في جانب الوادي ثم اقبلت عليه وقلت له ما اسمك
فقال عبد اللات فقلت له كن رجلا واياك والخوف فاذا
هجمنا علي الرجلين ايقظ خاطرك ثم نظرت يمينا وشمالا فقال مالك
فقلت اني اري عبرة ولاشك ان تحتها قوما من قد صبا الي
دين محمد فجعل يتامل كالوالهة الحيران فعاجلته بطريقة علي حين
غفلة فالقيت راسه عن بدنه وسقط الي الارض قتيلا وعدت
الي الثالث فلما راني وحدي تيقن بالشر واقبل الي فقار عني

وقار عنه

وقارعته وصادمني وصادمته الا ان الله تعالي اعانني عليه
عليه ونصرني فقتلته واخذت الراحلتين والفرس وتركت
الجميع عند رجل من عبد شمس وكان صديقا لي ورفيقا
من زمان الجاهليه وركبت بعيري وتوجهت اريد مصر
ولم ازل اسير ليلا ونهارا حتي اتيتها فلما راوني القبط اقبلوا
الي وقالوا لي من اين جيت فقلت انا رسول الي صاحبكم
قالوا ممن قلت من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال فلما سمعوا ذلك مني احاطوا علي ودار وابي من
كل مكان وسار وابي حتي اتوا بي الي قصر الشمع واوقفوني
علي الباب واستاذنوا علي المقوقس فامر باحضاري فاحضرت
بين يديه فلما وقفت بين يديه رايته جالسا علي سريره
في قبة قد رصعت بالجواهر في اركانها وقصوص الياقوت
يلمع في حيطانها وحجاب بين يديه قياما فلما وقفت بين
يديه اومات اليه بتحية الاسلام فقال حاجب الملك يا اخا
العرب اين كتاب صاحبك قال خاطب فسلمت
الكتاب الي الملك من يدي الي يده فاخذ الملك مني
بقبول وقبله ووضعه علي عينيه وقال مرحبا بكتاب النبي

العربي ثم سلمه الي وزيره الباكلين وقال له اقراه علي
فقراه الوزير علي الملك الي ان اتي علي اخره فقال الملك
لخادمه هات السفط الذي سلمته اليك فاتاه به الخادم ووضعه
بين يديه ففتحه الملك واستخرج منه نمطا وفتحه واذا
في النمط صفة ادم والانبيا عليهم السلام وفي اخر الكل
صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الملك لوزيره
قل لهذا العربي يصف لنا صفة صاحبه حتي كاني اراه
فقال الوزير لخاطب يا اخا العرب الملك يقول لك صف
صاحبك فقال خاطب ومن يقدر ان يصف عضوا من اعضا
صاحبي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الوزير لابد
ان تجيب سوالك قال خاطب فقمت قايما علي قدمي وقلت
ان صاحبي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وسيم
قسيم معتدل القامه بعيد الهامه بين كتفيه شامه وهي
له علامه كالقمر اذا بزغ صاحب خشوع وديانه وعفة
وصيانه صادق اللهجه واضح البهجه اشج الغرتين واضح
الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق الثنايا بعيني
دعج وحاجبيه زج وباسنانه فلج وانف غير ذي عوج وصدر

يترجرج و بطن كطي الثوب المرنج و لسان فصيح و نسب
صريح قال فلما سمع الملك وصف خاطب لرسول الله
صلي الله عليه وسلم قال صدقت والله يا عزيزي فيما وصفت
هكذا صفتنا عندنا قال فبينما خاطب يخاطب الملك
و يخاطبه اذ نصبت الموايد و احضر الطعام قال
خاطب فامرني الملك ان اتقدم فامتنعت منه فتبسم وقال
يا اخا العرب قد علمت ما احل لكم و ما حرم عليكم واني امرت
ان يقدم الي بين يديك لحم الطير فقلت ايها الملك اني لا اكل
في هذه الصحاف الذهب و الفضة فان الله تعالي وعدنا ان
ناكل فيها في الجنة قال خاطب فعند ذلك امر الملك
ان يجعلوا طعامي في صحاف الفخار قال خاطب فعند ذلك
تقدمت واكلت فقال لي الملك يا اخا العرب اي طعام يحب
صاحبك فقلت الربا يعني القرع فكنا اذا حضرنا طعاما
و بين يدينا منه شيء اقربناه منه وانه عليه الصلاه والسلام
دعي الي منزل من منازل قومه فقدم اليه قصعة فيها
الثريد و عليها الربا فجعل يتبع الربا مما زلت احبه لمحبة رسول
الله صلي الله عليه وسلم له قال الملك يا اخا العرب

في اي شي يشرب المأمون في قعب من الخشب قال
اتجب الهدية قلت نعم وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت
الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت قال
الملك ايقبل الصدقة قلت لا بل يقبل الهدية وسمعته يقول لو سلم
الناس لنهاد وا من غير جوع ولقد رايته اذا اوتي بالهدية
لم ياكل منها حتى ياكل اصحابه منها قال المقوقس ايكتحل
قلت نعم يكتحل في عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين وقال من
شا اكتحل اكثر من ذلك او اقل وكان كحله الاثمد وينظر في
المراه ويرجل شعره ولا يفارق المراه والمكحلة والمشط
والسواك في سفره ولا في حضره ولقد رايته يتحمل لاصحابه
فضلا عن تحمل لاهله ولقد قالت له ذات يوم عايشة رضي الله عنها
وقد نظر في ركوة فيها ما وجعل يسوي شعره
قالت عايشة بابي وامي يا رسول الله تنظر
في الركوة وتسوي شعرك وانت رسول الله وخير خلقه
فقال يا عايشة ان الله تعالى يحب لعبده اذا خرج الى
اخوانه ان يتجمل لهم فقال المقوقس فاذا ركب في جيش
ما الذي يجعل على راسه فقلت راية سوداء ولواء ابيض

مكتوب

مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس
اله كرسي تجلس عليه او قبة قال خاطب نع له كرسي
قوايمه حديد و رايت له قبة من الادم تجلس تحتها نحو من
الاربعين رجل قال الملك فما الذي يحب من الخيل قلت
الارتم المجل الاشقر في السبق و قد تركت عنده فرسا
يقال له المرعوع قال فلما سمع الملك المقوقس قول
خاطب انتخب من خيله فرسا من خيار خيله الموصوفه واسر ج
و الجم و اعده للنبي صلي الله عليه وسلم وهو فرسه المامون
و حمار يقال له عفير و بغلة يقال لها الدلدل و جارية سودا
يقال لها بريره و جارية بيضا من اجمل بنات القبط يقال لها
ماريه و غلام اسمه مبحوب و مسكا و عودا و طيبا و ندا و عمايم ب
قباطي و امر وزيره ان يكتب الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم كتابا يقول فيه بسمك اللهم من المقوقس
الي محمد اما بعد فقد بلغني كتابك و قرانه و فهمت ما فيه و انت
تقول ان الله تعالي ارسلك رسولا و فضلك تفضيلا و انزل
عليك قرانا مبينا و قد كشفنا يا محمد في علمنا عن خبرك فوجدنا د
اقرب داع الي الله و اصرق ممن تكلم بالصرق ولولا اني

ملكت ملكًا عظيمًا لكنت اول من يسارع اليك لعلمي انك خاتم
الانبيا وسيد المرسلين وامام المتقين والسلام ورحمة
الله وبركاته الي يوم الدين **قال** خاطب وسلم
الكتاب الي والهدية وقبل بين عيني وقال بالله عليك
يا خاطب هكذا قبل بين عيني محمد عني ثم امر جماعة من
اصحابه ان يسيروا معي **قال** خاطب وسرت ليلًا ونهارًا
والقيظ معي حتي دخلت بلاد العرب ووجدنا قافلة من
الشام تريد المدينة فرددت اصحاب الملك المقوقس وسرت
مع القافلة حتي وصلت مدينة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاقبلت الي المسجد والحت ناقتي وعقلتها وتركت
الهدية علي باب المسجد ودخلت المسجد واقبلت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلي من كان
بين يديه من الصحابة ووقفت علي قدمي وابتدا قول

انعم صباحًا ايا وسيلة امةٍ ترجوا النجاة غداة يوم الموقفِ
اني مضيت الي الذي ارسلتني اطوي المهامه كالمجد المعنفِ
حتي رايت بمصر صاحب ملكها فبدا الي بمثل قول المنصفِ
فقرا الكتاب بحين فك ختامه فاضل يرعد كاهتزاز المرهفِ

قالوا البطارقة الذين تجمعوا ماذا يريد منا كتاب مشرف
قال اسكتوا ايا ويلكم وتيقنوا هذا كتاب نبي لا امي مصحف
قالوا وهمت فقلت ليس يراهم لكن قراءة بيان خط الاحرف
في كل سطر من كتاب محمد خط يلوح لناظر متوقف
هذا الكتاب كتابه لك جامعا يا خير مبعوث بفضلك نكتفي
قال خاطب ثم سلمت كتاب المقوقس الى النبي صلي
الله عليه وسلم فسلمه النبي للامام علي عليه السلام وقال
يا علي اقراه علينا قال فلما قرأه الامام علي النبي صلي الله عليه وسلم
قال بارك الله للقبط في دنياهم فقد عرفوا الصواب
واوضحوا الخطاب ثم امر بالهدية فاحضرت بين يديه فقال
صلي الله عليه وسلم كل ذي روح خاصته لي قال
فاختص صلي الله عليه وسلم بماريه القبطيه وجعل مهرها
عتق رقبتها واولدها ولما اسماه ابراهيم عاش سنتين واقل
من ذلك ومات فلما مات كسفت الشمس فقالوا المسلمين
يا رسول الله انما كسفت الشمس لموت ولد ابراهيم فقال
صلي الله عليه وسلم لا تكسف الشمس والقمر لموت احد من
الناس لانهما ايات من ايات الله تعالي فاذا كسف بهما

فارجعوا الي الصلاه واخذ الجارية السوداء والغلام والفرس
والبغل والحمار ثم قسم باقي الهدية علي اصحابه بالسوية
قال الواقدي رحمة الله عليه ورجعنا الي الحديث
قال حدثنا احمد ابن عبيد ابن ناصح قال اخبرنا ابو عبد الله
ابن يزيد الهذلي قال وحدثني ابن اسحاق الاموي وهو
المعتمد عليه في فتوح ارض مصر وارض ربيعه الفرس قال
عمرو ابن حفص ولم ينفرد به في الروايه سوي محمد ابن
اسحاق لانه كان اصحاب السير قد اشتغلوا بوقايع العراق
وفتوحه وما تجدد من سعد ابن ابي وقاص وبن كسري
بوشروان وتركوا فتوح الشام وارض مصر فيما بعد وكان
وكان قد ارخ عليهم شيا يسيرا من الوقايع فتركوه لاجل
الزياده والنقصان فيه وانما تفرد به ابن اسحاق لانه اخذه
عن مشايخ ثقات وثق بهم من ال مخرمه واجتمع بهم في الرمله
بعد الفتوح احدهم يوقل ابن مشاجع المخرومي وكان ابن ع
خالد ابن الوليد وكان من المعمرين وكان ممن شهد تبوك
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد قبل ذلك الحديبيه
وشهد يوم اليمامه ومسيلمه وكان مع عمرو ابن العاص بارض

مصر

مصر وكان قد حضر جميع فتوح الشام والثاني فهو ابن عاصم
ابن عمرو ابن سهيل ابن عمرو المخزومي وغيرهما من الثقات
ممن شهد فتوح مصر والوقايع كلها قالوا جميعا ان عمرو ابن
العاص لما انفصل من ساحل الشام سار يريد ارض مصر فلما
كان بموضع يقال له رفح انفصل يوقنا من العرب لجبيشه وقال
لعمرو ابن العاص انت تريد ان تدخل ارض مصر بجيشك
مهاجمة لعلك ان تدهمها وتملكها على حين غفلة وانا اريد
انفرد منك وانقدم امامك لعلي انال منها ما اريد واملكها
لك بالحيلة والخديعة قال عمرو سر وفقك الله تعالى واعانك
وحفظك وكلاك فقال وانخلس يوقنا بجيشه منهم ليلا
وسار من رفح ولم يتعرض للعريش ولا للورادة ولا للبلقارة
وكلها حصون عامرة وقد سكنها قوم من العرب المنصرة
وهم يودون المال للملك المقوقس ابن راعيل وسنذكر فتوحها
فيما بعد ان شاء الله تعالى قال صاحب الحديث
ولم ينزل يوقنا يجد السير ليلا ونهارا حتى اشرف على الفرمة
وكان عليها والي من قبل الملك المقوقس اسمه الدينداق
وكانت الفرمة على جانب بحيرة تنيس مما يلي الشرق فلما

اقبل عليهم يوقنا بجيشه راي عليهم خياما منصوبة وفساطيط
مضروبة فلما اشرف عليها يوقنا بجيشه وقع الصياح فركب
واليها ومن كان هناك من جند الملك قال
صاحب الحديث فكانت اخبار الشام ترد اليهم
في كل يوم بما فعلوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما ملكوا الساحل وقيسارية وهرب الملك قسطنطين منها
بلغهم ايضا الخبر فاغتموا لذلك غما شديدا وكان السبب
في اغتمامهم لذلك لان الملك قسطنطين ابن هرقل كان قد
تزوج بارمانوسه ابنة الملك المقوقس صاحب مصر وكان
ابوها قد جهزها باموالها وجواريها الي بلبيس علي انها
تسير الي زوجها قسطنطين ابن هرقل فلما وصلت الي
فاقوس اتاها الخبر بان العرب قد نزلت الساحل وقد
تملكت مرنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان
ملكها قسطنطين ابن هرقل قد ركب المراكب بجواريه
وحرمه وخزاينه وسار في البحر يريد القسطنطينية فلما
بلغها الخبر بذلك رجعت الي بلبيس ووجهت حاجبها
تميلا طوس في الفي فارس الي الفرمه وامرته بحفظ

ذلك المكان خوفا من العرب قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه حدثنا موسى ابن محمد ابن ابراهيم ابن الحرث
التيمي قال حدثني اسامه ابن زيد ابن اسلم قال
ابن اسحاق حدثني رجل من القبط كان من جند المقوقس
صاحب مصر الثقيت به فسالته عن امره وكان رجل قد دخل
في الاسلام فقلت له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر بان العرب
قد ملكت الشام وبلادها وحصونه وقتلوا ابطالها وبطارقتها ها
وهزموا ملوكها قال لي فلما بلغ الخبر الي المقوقس بذلك بعث
رسله الي اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احرا من الروم
ولا غيرهم من اهل بلاد الشام ان يعبروا ارض مصر ولا يدخلوا
بلاد الملك كل ذلك خوفا ان يتحدثوا بما صنعوا العرب بجنود الشام
وما قتلوا فيدخل خوف العرب بقلوب القبط فيوهنوا لذلك
قال ولما توجه يوقنا الي ارض مصر واقبل الي العريش
اقبل عليه اهلها وقالوا ايها البطريق اخبرنا بامرك وما سبب ها
قدومك فقال انا قوم من الروم ومن جيش الملك هرقل
وان العرب قد ملكوا بلاد الشام وازاحوا ملوكها عن
اسرتها واخرجوهم من بلادهم وقلاعهم وسكنوا ديارهم

ونحن قوم قد اقبلنا نريد مصر ونكون مع ملكها وتحت
ركابه ونعيش في نعمته قالوا فما فعل الملك قسطنطين
ابن هرقل صاحب قيسارية قال يوقنا وما الذي تريدوا
بسوال الكم عنه قالوا انما الذي اشغله عن زوجته ارمانوسة بنت
الملك المقوقس فان الملك ابوها قد جهزها باموالها وخدمها
وجواريها ليبعثها اليه قال ليس لي علم بذلك قال
صاحب الحديث فلما سمع يوقنا بذلك انفتح قلبه
وقوي عزمه على ما سمع ودبر حيلة في قلبه وسار وقد
انفتحت له ابواب الحيل والخداع وجعل كلما مر بحصن من
الحصون في طريقهم سالوه ايضا عن امره وسبب قدومه
فيخبرهم بامره ويجاوبهم بمقتضى حيله وكان يوقنا رجلا عاقلا
عارفا بصيرا بامور الحرب وموافقها صاحب حيل وخداع
فلما قطع تلك الحصون ووصل الى القرمة راى خياما منصوبة
وفساطيط مضروبة فوقع الصياح بقدومه وركب والي
القرمة والحاجب الكبير وكل من كان هناك من الجيوش
وافبلوا الى يوقنا وسالوه عن امره فقال يوقنا للحاجب
ايها الصاحب اعلم ان الملك قسطنطين ارسلني حتى انشح الملكة

ارمانوسة

ارمانوسة واسيرها في المراكب والحق به الي القسطنطينه
قال فلما سمع الحاجب كلامه ونظر الي حشمته وعظم جثته
صدقه ودخلت عليه حيلته وقال ان الملك ارمانوسة قد
جهزها ابوها باموالها وخدمها وجواريها فما منعها من المسير
الا الخوف من العرب وبلغها ايضا الخبر برحيل زوجها من
قبيساريه الي القسطنطينه فهل لك علم بمسيره قال يوقنا انا
سرت من عنده وهو علي نية الركوب والمسير وقد امرني
ان اخذ زوجته واسيرها في البحر والحق به الي القسطنطينه
قال فلما سمع الحاجب كلام يوقنا رحمه الله قال له انزل
ها هنا بعسكرك حتي اصل الي الملك ارمانوسة واخبره الخبر
لتراوصي به الوالي وذكر الوصيم وسار حتي وصل الي
الملك ودخل عليها وسقع لها وحدثها بحديث يوقنا وما تكلم
به فقالت علي به فركب الحاجب ثملاطوس واسرع الي
يوقنا وامره بالركوب والمسير الي الملك فركب يوقنا رحمه
الله وركب جيشه واتوا الي عسكر ارمانوسة واذا به
عسكر كبير يزيد علي عشرة الاف فارس فترجل يوقنا
واصحابه ووقفوا علي باب سرادقها حتي استاذنوا عليها

فاذنت له بالدخول فلما وقف يوقنا بين يديها سقع لها فامرت
له بكرسي من الحديد فوضع له وامرته بالجلوس فجلس ووقفوا
الحجاب بين يديها والخدم والمماليك عن يمينها وشمالها فقالت
الملكة ارمانوسة من غير ترجمان كان بينهما وكانت لغة القبط
لا تشبه لغة الروم ولكن الملوك كانوا يحفضوا اكثر اللغات
ليستعملوه في وقت حاجتهم اليه فقالت له بلغة الروم كم لك منذ
فارقت الملك قال منذ شهر قالت اكان قد رحل في مراكبه
ام لا قال يوقنا بل فارقته حين بعث بي الى خدمة الملكة
فسرت وهو على نية الركوب في البحر والرحيل فلما بلغت
الى غزه بلغني الخبر انه ركب في المراكب وسار في البحر يريد
القسطنطينية وانه حدثني في السر فيما بيني وبينه انه لا طاقة
له بقتال العرب وقال ان ابي ولاها رنا من اطاعكم من خوفه
من العرب واعلم يا يوقنا ان ابي قاتلهم بجنوده واستنصر عليهم
بكل من عبد الصليب من اهل بلاد النصرانية من جميع الاجناس
ونفر ما هان الارمني في ستمائة الف فارس غير العرب
المنتصرة الى اليرموك فكسر والجيوش وقتلوا بطارقته
وقتلوا ماهان الارمني وانا قد عزمت ان اخذ حريمي وخزايني

واموالي

واموالي والحق بابي واكون في القسطنطينية امن علي
نفسي وحرمي واموالي ثم وجهني اليكم حتى احرز واسير
بعلي في المراكب ونلحق به قال فلما سمعت ارمانوسة
كلام يوقنا وما تكلم به طرقت الي الارض ثم رفعت راسها
وقالت له اني لا اقدر اصنع شيئا الا بامر الملك وسوف اكاتبه
واخبره بهذا الامر ثم امرته بالانصراف فصنع لها وخرج
من بين يديها فوجد غلمانه قد نظروا اخبارهم وسر ادق يوقنا
فنزل يوقنا بسرادقه واقبلت اليه الاقامات والضيافات
من الملكة ارمانوسة والعلوفات لخيلهم قال ابن اسحاق
رحمة الله عليه ولقد بلغني انه لما اظلم الليل من يومهم وصلت
جواسيس الملكة اليها وحدثوها بفتح قيسارية ومرابن الساحل
ومسير عمرو ابن العاص الي مصر وحديث يوقنا وانفصاله
عن عمرو وما قد عزم عليه من الحيلة وحذروها من يوقنا
وقالوا لها انه صاحب حلب وقد دخل في دين العرب
وهو الذي فتح طرابلس وصور بحيله فلما سمعت ارمانوسة
ذلك من جواسيسها دخل الرعب بقلبها وعلمت ان الذي
قالوه حقا وانه يريد ان يمكر بها فاستدعت بحاجبها وقالت

له جميع ما حوتوها به جواسيسها وامرتهان يامر عسكرها باخذ
الاهبه ولبس السلاح وان يكونوا مستيقظين ثم قالت
لما اليكها وعلمانها اذا جاء هذا الرجل الرومي وخواص اصحابه
فاقبضوا عليهم فاذا ملكناهم تخذلوا اصحابهم فلما رتبت هذا
الترتيب بعثت خادمها الي يوقنا فقال ايها البطريق الكبير ان
الملكه تستدعيك اليها لتوصيك بما تتحدث به عند ابيها فقال
له يوقنا ارجع اليها وقل لها السمع والطاعه ها انا راكب مع خواص
اصحابي واسير اليها ثم جمع يوقنا اكابر اصحابه اليه وقال لهم يابني
عمي اعلموا ان ملكت هولا القوم قد نفرت الينا لنمضي اليها وما
وجهت الينا في هذا الوقت الا وقد شعرت بامرنا وبحديثنا
واعلموا ان القوم ان وقعنا بايديهم قبضوا علينا وقتلونا وجعلونا
مثلا لمن ياتي بعدنا من المسلمين ممونوا اكراما ولا تلقوا بايديكم
الي القتل وتموتوا علي نصر هذا الدين فما نحن من المخلدين وما
عسي ان نرجوا من هذه الدنيا الغراره التي ما اصفت ودها
لاحد الا وغيرته بالكدر وقد رايتم ما عنف عليه من الامر والنهي
ثم زال ذلك عنه فاعمروا الان دار البقا وجاهدوا هولا القوم
فلعلكم ترضوا بجهادكم ربكم وتحوا ما سلف من كفركم قال فلما

تمه

سمع القوم من صاحبهم يوقنا ما وعظهم به انفتحت بصايرهم
وقوي ايمانهم وعزموا علي جهاد عدوهم واخذوا اهبتهم واتكلوا
في جميع امورهم علي ربهم قال ابن اسحاق وان الملكه
ارمانوسه لما رجع اليها خادمها واخبرها بما قال يوقنا قامت
تنتظره حتي يقدم هو وخواصه وقد عزمت علي قبضهم تنتظره
فما اتوا اليها فلما ابطا عليها مجيهم بعثت اليه الخادم مرة ثانية
يستحثهم علي القدوم عليها فقال له يوقنا ارجع الي صاحبتك وقل
لها ما جرت بهذه عادة الملوك ان يستحثوا الرسل الا امرأة
وقد كنت في النهار عندها فما الذي تريد مني نصف الليل
فعاد الخادم الي الملكه واخبرها بمقالة يوقنا فعند ذلك
تبين لها صحة ما قالوا لها جواسيسها وثبت عندها ان يوقنا
ما اتا باصحابه اليها الا لينصب عليها وياخذها ويقبض ايضا علي ٨٣
ابيها ويملكوا بلادهم فركبت من وقتها وساعتها وامرت
جيشها بالركوب ودارت بيوقنا واصحابه حتي ولا الظلام
واقبل النهار فعند ذلك اقبل حاجب الملك الي يوقنا واصحابه كتة
وقال ايها البطريق الكبير ما حملك انت وقومك ان تتركوا
دين المسيح وما كان عليه اباوكم واجدادكم وهجرتم المسيح

وامه وجيتم تحتالون علينا الاوان المسيح قد غضب عليكم
وسلطنا عليكم فلا نبقي منكم احد فقال يوقنا ان المسيح
عبد الله لا يقدر علي شئ الا بامر الله لانه عبد مامور مكلف
وقد انطقه الله تعالي بذلك في المهد فقال اني عبد
الله اناني الكتاب وجعلني نبيًا وجعلني مباركًا اينما كنت
واوصاني بالصلوة والزكاة مادمت حيًا وبرًا بوالدتي ولم يجعلني
جبارًا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيًا ومن يومر بالصلوة والزكوة ويموت فليس بالٰه وانما هو
عبد مكلف للعباد مثل واحدنا وان الله تعالي لا يشبه باحد
من الخلق لانه هو الخالق الذي خلق الدنيا باسرها وانما اغواكم
الشيطان واضلكم بولص وصدكم عن طريق الحق بتقوله
علي المسيح غير الحق ولقد كنا مثلكم نقبل الصلبان ونعظم الصور
والقربان وندعي في المسيح ونجعل مع الله الٰها اخر الي ان ظهر
لنا الحق وبان لنا الصدق وعلمنا ان دين محمد هو الدين الحق
الواضح الذي كانت عليه الانبيا من قبل فهدانا الله تعالي
اليه وعلمنا ان المسيح عيسي ابن مريم روح الله وكلمته ونبيه
ورسوله الي خلقه وذلك قول الله تعالي في كتابه العزيز

بولس

الذي

الذي انزله على محمد نبيه عليه الصلاة والسلام اخبارًا عنه
ما المسيح عيسى ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وكنا نقول ايضا ان ابراهيم
واسحاق كانا نصاري فكذبنا الله تعالي في كتابه العزيز
اذ يقول عز من قايل ما كان ابراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن
كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين وقد قال الله تعالي
ايضا في كتابه العزيز اثباتًا لملة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين وها نحن قد جيناك لنخاصمك الا ان تقولوا لا اله الا
الله محمد رسول الله قال فلما سمع الحاجب قول يوقنا
قال لقومه دونكم وهولا الذين انوا يريدون قتلكم ويملكوا
بلادكم وينهبوا اموالكم ويستعبدوا حريمكم واولادكم
قال فحملوا القبط علي يوقنا واصحابه وصاحوا عليهم
ودار وابهم قال وقاتل يوقنا واصحابه ورفعوا اصواتهم
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقاتلوا قتالًا شديدًا
الا ان عسكر القبط في عشرة الاف فارس ويوقنا واصحابه
في اربعة الاف فارس قال وبلي يوقنا بالا طاقة له به

وقتل من اصحابه جماعه وجرح منهم جماعة كثيرة الا ان القتل
كان في القبط اكثر وصبر يوقنا واصحابه صبر الكرام ولم يزالوا
في قتال شديد وضرب عنيد الي ان ولا النهار بضيايه واقبل
الليل بظلامه وافترق الجيشان بعضهم من بعض ورجعت
الملك ارمانوسه الي سرادقها وقد هالها ما رات من يوقنا واصحابه
وثباتهم وشدة قتالهم **قال صاحب الحديث**
رحمة الله عليه حدثني عبد الله ابن حفص عن عبد الله ابن الحرث
انه لما اخبرت الجواسيس للملك ارمانوسه بقصة يوقنا ومسير
عمرو ابن العاص الي مصر كتبت من ساعتها كتاب الي ابيها
المقوقس تخبره بقصة يوقنا ومسير عمرو ابن العاص بعساكره
الي مصر وانها معولة علي حربهم وسالته ان يرسل لها بعسكر
نجدة وتقول انا منتظرة الجواب والنجدة وبعثت بالكتاب
وقالت للرسول اسرع وعد بالجواب سريعا قال وسار الرسول
بالكتاب فلما وصل الي الملك خرج وسلم وناوله الكتاب ففضه
وقراه فلما علم ما فيه دعا بارباب دولته وقال لهم قد تحرر من الامر
كذا وكذا فما ذا الذي تشيرون به قالوا ايها الملك اخبرها وانصرها
وانفذ لها جيشا وبعد ذلك ابعث كتبك الي اطراف البلاد مع

رسلك والطلب منهم النجده فهم يسيروا الجيوش منهم ملك
البحاه وملك البرابر وابعث ايضا الي نايبك بالاسكندريه
يبعث لك بمن عنده من العساكر وكذلك اين نايبك بالصعيد
الاعلي يخبرك ايضا فاذا اجتمعت اليك هذه العساكر التقي
بهم العرب ولا تمهل امرهم فيتجرون عليك ويطلبوا اني ملكك
كما تجروا علي غيرك وملكوا بلادهم وهزموا ملوكها
قال المقوقس يا اهل دين النصرانيه وبني المعموديه
اعلموا ان الملك يحتاج الي سياسه وكل من ملك عقلم ملك
رايه ومن ملك رايه امن حوادث الدهر وليس الغلبه بالكثره
وانما هي لحسن التدبير والله لقد كان هرقل ملك الروم اكثر
مني جندًا واوسع بلادًا واعظم عدةً وجمع من بلاد الروم
الي اليونان الي بلاد جنوه واقليم بلاد الاندلس واستنصر
بنا وبغيرنا فما اغني عنه جمعه شيأ ولا قدر ان يرد القضا والقدر
واعلموا ان العقل هو اساس الادمي المخاطب المكلف المفضل
به علي ساير ما خلق الله تعالي عتي وجه الارض من المخلوقات
فمن ملك عقله ملك امره ومن لم ينيل من امره شيأ كان بجهله
ارضًا واعلموا انه لا ينال احدًا الحكمه الا بالعقل ولقد قال الحكيم

ماسيوس الحكيم مرقاها جليل وطالبها نبيل وتاركها ذليل
لانها عزالارواح وقوت القلوب واعلموا اني لست اتكلم
بهوا ولكن علي ان اقول الحق وانكم بالصدق وانتم تعلمون
ان نبي هولا القوم محمد بعث الينا يدعونا الي دينه فاستدللت
علي صدق قوله بكتابه وماظهر للناس من معجزاته وقد سمعتم
انه من حين بعث لايسمع احد بذكره الاخاف منه واجاب
دعوته ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان العمر انشق له واجاب
الي دعوته وسلم عليه ولقد بلغنا ايضا من معجزاته ان الذراع
المسموم كلمه وقال يارسول الله لاتاكلني فاني مسموم
وكلمه الضب والحجر وسجد له الشجر وشهد له بانه رسول
الله وعرج به الي السما وركب اوج الما واعلموا انه اول
من عاداه قومه وجاربه عشيرته وانكروا قوله وما جابه
وهم هولا الذين فتحوا الشام فلما علموا انه جا بالحق وكلامه
صدق فامنوا به ونصروه وجاهدوا بين يديه وهاهم قد
اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا بلادهم وقلاعهم وحصونهم
وقد اقبلوا الينا يريدون ان يفعلوا بنا كما فعلوا بغيرنا وانتم الان
ما انكرتم من امر هولا القوم الا انهم يامرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويقيمون حدود الله التي امرهم بها وما في كتابهم
من شيء الا وفي الانجيل مثله ولقد اضلكم بولص واغواكم بولس
بتقوله غير الحق وعزبكم وبدل شرعكم باسم لا يليق وحاذبكم
عن الطريق واحل لكم جميع ما حرم الله عليكم في كتابكم الذي
انزله على نبيكم وهذا عين المحال وداعية العمى ان تتبعوا
ما قال بولص وتدعوا ما قال الله تعالى في كتابه الذي انزله بولس
على نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى ابن مريم عليه السلام
ان يامركم بغير ما ارسله الله اليكم ويقول لكم بولص قد قال بولس
المسيح لي في النوم انه قد احل لكم الخنزير ويامركم بارتكاب الخنزير
المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطعتم امره وصدقتم قوله
وحاشا المسيح ان يفعل هذا او يتكلم به وما كان احد من الانبيا
الاعلى ما جاء به محمد عليه السلام والحكما الاولون ما منهم الا من
تكلم بوحي اتيه الله تعالى وقد قال الحكيم دموبا الذي
صنع دير نزاحيم وجعلها مثلا للامر الاتيه في الاحيان الي
اخر الزمان وصور صور الحكما وصور ايضا صوره وكتب
على راسها بقلم اليونانيين اربعة اسطر الاول من خاف الوعيد
سلا عما يريد والثاني من خاف مما يبديه صار ما في يديه عما

تقبل

والثالث ان كنت تطلب الجزيل فلاتتم ولا تقبل والرابع
بادر قبل نزول ماتحاذر فمن كان هذا كلامهم فكيف صنع
سواهم وهذه فريضة مذهب المحمريون **قال** فاطرقوا
القوم رؤوسهم الي الارض غيضا علي الملك المقوقس لاجل
ماتكلم بهذا الكلام **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه
وما تكلم الملك المقوقس بهذا الكلام حتي استوثق من ماليه
وحجابه واوقف علي راسه الف غلام بالسيوف لانه كان قد
بلغه باجر الهرقل ملك الروم حين وعظ بطارقته ونصحهم
فوثبوا اليه واراد واقتله فلاجل هذا استوثق المقوقس
من اصحابه حتي تكلم بهذا الكلام ثم اقبل الملك علي وزيره
وقال له اكتب الي ابنتي كتابا وامرها فيه ان تتلطف
بالقوم وتعطيهم الامان وتنفذ لهم الينا حتي تطيب قلوبهم
ونخلع عليهم ويكونوا معنا يقاتلوا اعدانا ومن يقصد بلادنا
وما كان قصد الملك بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه من
يد القبط اذ علم انهم علي الحق **قال** فكتب الوزير كتابا
الي الملكة ارمانوسه بنت لك وبعث به وقال للرسول اسرع
قال فسار الرسول بالكتاب واسرع حتي اتي الي الملكة

ارمانوسه

ارمانوسة والنهار قد ولي وقد انفصلوا من الحرب ورجعوا
القبط الي خيامهم ورجع يوقنا واصحابه الي خيامهم ومضاربهم
قال فلما بلغ الرسول بالكتاب الي الملك ارمانوسة خرج
وسلم وناولها الكتاب فاخذته وناولته للحاجب فقراه عليها
فلما سمعت ما فيه اخذته من يده وطوته وسلمته الي خادمها
وامرته ان يسير بالكتاب الي يوقنا فاخذه وسار الي يوقنا وناوله
الكتاب ففضه وقراه فلما علم ما فيه اقبل علي الخادم وقال له ارجع
الي الملك وقل لها نحن حتي نتشاور انفسنا فيما ذكر الملك فلما
رجع الرسول بالكتاب اقبل يوقنا علي اكابر اصحابه وقال
لهم والله لقد كشف الله تعالي حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك
وقد ظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي ترون من الراي
قالوا انا لا نسمع الا من قولك فقال دعوني لاري رايي في هذه
الليلة فتركوه وما يريد فلما جن عليه الليل وقد طاب قلبه
وامن علي نفسه واصحابه برجوع القبط عنهم قام يصلي ما قانه
من فرضه فبينما هو قايم يصلي واذا برجل قد دخل عليه فلما
علم به يوقنا وراه قايما عنده اوجز في صلاته وسلم فلما فرغ من
صلاته سلم عليه الرجل فرد عليه يوقنا السلام وتبينه فعرفه

واذا هو عمرو ابن امية الضمري لانه كان قد راه وقع على حرب
انطاكيه حين اتاه رسولا من عند ابي عبيدة فلما عرفه فرح
به وقال ما وراءك ايها الشيخ قال عمرو يا يوقنا ان امير المسلمين
عمرو ابن العاص قد بعثني اليك لاكشف خبرك واعود اليه
فقال يوقنا واين تركته يا عمرو قال عمرو بالقرب منك يكون
بينك وبينه ثلث فراسخ او اقل من ذلك قال وحدثه
يوقنا بحديثه وما كان من امره مع الملك ارمانوسة وقال
يا عمرو ارجع الي الامير عمرو وقل له يسرع الي قال فرجع عمرو
ابن امية الضمري مسرعا الي الامير عمرو ابن العاص واخبره
بقصة يوقنا وما حدثه به قال فترك عمرو ابن العاص الاثقال
والرحال والغنايم التي كانت معهم من غنايم الروم والساحل
وترك عليها للحفيظ عامر ابن ربيعة العامري في الف فارس
وسار عمرو ابن العاص بجيشه تحت الليل فكان عند طلوع الفجر
عند يوقنا واصحابه فما طلعت الشمس حتي داروا بالقبط ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير وكبسوا علي القوم وحاطوا بهم
ووضعوا فيهم السيف فما طلعت الشمس وارتفعت حتي قتلوا
من القبط نيف عن الف فارس واسروا خلقا كثيرا وولوا الباقي

منهزمين

منهزمين يريدون مصر وملكوا المسلمين السراديقات
والخيام وقبضوا على ارمانوسه ابنة الملك واحرزوا جميع اموالها
وجواريها وسراديقها ورحالها واقبل عمرو ابن العاص على يوقنا
وسلم عليه وهناه بالسلام ونزلوا المسلمين وقد غنموا غنيمة
عظيمة ولحق عامر ابن ربيعة العامري لعمرو ابن العاص بالضعن
والغنايم والاموال **قال صاحب الحديث**
رحمة الله عليه فلما ملكوا المسلمين الملكة ارمانوسه واموالها
ورحالها وجواريها ونزلوا المسلمين واستقروا بخيامهم امر عمرو
ابن العاص بالاكابر من الصحابة ان يجتمعوا اليه فلما جلسوا
بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب رسول الله اعلموا ان الله
عز وجل قال في كتابه العزيز هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال وكانوا الاكابر الذين اجتمعوا يزيد ابن ابي سفيان
وهاشم ابن سعيد الطاي والقعقاع ابن عمرو التميمي وخالد ابن
سعيد السهمي وعبد الله ابن جعفر الطيار فقالوا وما تريد
بقولك قال اعلموا ان هذا الملك قد افرحه الله تعالى وكاتب
نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث له هدية ونحن احق
من كافا عن نبيه وقد رايت ان انفذ الى المقوقس ابنته وجميع

ما اخذنا من اموالها وجواريها ونحن قوم نتبع سنة نبينا صلي الله
عليه وسلم اذ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر
قال فاستصوبوا رايه وقالوا نعم ما امرت به فبعث بها عمرو
الي ابيها مكرمة مع جميع ما كان لها مع قيس ابن سعيد قال
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه هذا من امر الامير
عمرو ابن العاص رضي الله عنه واما ما كان من القبط فانه لما ولوا
منهزمين ودخلوا مصر ودخل علي الملك المقوقس اكابر
قومه واخبروه بما تم علي عسكره ومن قتل منهم ومن اسر منهم
واسر ابنته ضاق صدره لاجل ذلك وبقي مفكرا في امره وفيما
يصنع وليس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك اذ جاءه
البشير بقدوم ابنته واموالها وجواريها ورجالها وخدمها ففرح
بذلك وسلا عنه بعض ما كان يجده وعلم ان القوم منصورين
فلما دخلت ارمانوسة قصر ابيها امر باحضار قيس ابن سعيد
فلما حضر بين يديه رفع محله واكرمه واكابر دولته والوزراء
والحجاب عنده قد انوا اليهنوه بقدوم ابنته وسلامتها فعند
ذلك اقبل الملك المقوقس علي قيس ابن سعيد وسالم عن شيا
لعل ان يسمعوا ارباب دولته فتلين قلوبهم وهم ينظرون الي

قيس

قيس ابن سعيد ويتعجبون من زيه فقال الملك يا اخا العرب
ما اسمك قال اسمي قيس قال انت من اصحاب محمد ومن جاهد
بين يديه قال نعم قال اخبرني عن صاحبك محمد ما الذي كان يركب
من الخيل قال الاشقر الاغر المحجل في الشق الايسر وكان هذا
الفرس اسمه المرتجل فقال يا اخا العرب قد بلغنا انه كان ما يركب
الا الحمار والابل وارادبذلك الكسر علي قيس اذ الحمار عندهم
في منزلة الوضع فقال قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الابل
وشرفها اذ قال كوني فكانت واخرج الناقة من صخرة وخص صخران
بها العرب دون غيرهم وكان صلي الله عليه وسلم يركبها لكون ان
الله تعالي جعلها مباركة تقنع بالجوع وتصبر علي الجهد والجمل
الثقيل والسير الشديد وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه
العزيز وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال الله تعالي والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله واول ما غزا من غزواته صلي الله عليه
وسلم غزاة بدر فكان معهم ما يناضح من الابل وكان معهم فرسان
يركب احدهما المقداد ابن الاسود الكندي والاخر مصعب
ابن عمير التيمي وانا لقينا قريشا في عدوها وعديدها فهزمهم
الله تعالي ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

المقوقس او ما ركب الحمار قال ايها الملك كان يركب الحمار الذي
اهديته له ويردف وراه صاحبًا له اسمه معاذ ابن جبل وكان
... علي الحمار لكاف من ليف وخطام من ليف واعلم يا ملك القبط
يخصف انه كان يخصف النعل ويرقع القميص ويركب الحمار ويقول من
من رغب عن سنتي فليس مني وكان لم قميص من القطن قطير الطول
... والكمين ليس لم زر ولقد اهدا له ديرود حلة شريت له بثلثة
وثلثين وثلثون بعيرًا فلبسها مرة واحدة واهدا له جبة من الشام فلبسها
حتي تخرقت وخفان فلبسهما حتي تخرقا وكان له رداطوله اربعة
اذرع وعرضه ذراعان ونصف فكان يتسمل به وكان له ثوب
يلبسه للوفود اذا قدموا عليه وكان من احلا الناس اذا تكلم
واذا تكلم كلمة ردها ثلثًا واذا مر بقوم سلم عليهم وكان اذا تحدث
يتبسم في حديثه واذا كان جالسًا في جماعة واراد القيام يقول
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك فقلنا يا رسول الله ان هذه كلمات اخرتهن عاد قال
نازني بهن جبريل عليه السلام واعلم يا ملك انه حين قبض صلي
الله عليه وسلم اخرجت لنا زوجته عايشة كساءً وازارًا غليظًا وقالت
قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذين فقال المقوقس

هذ

هذه والله اخلاق الانبيا فطوبي لمن اتبعه وان امته هي الامة الموصوفه
في الانجيل فقال القس ايشر ايها الملك ما تكون امته عند الله افضل ...
من هذه الامم وهم نحن قال فغضب الملك من قوله وقال
باي شيء ايها القس افضل عند الله يا كلح الحرام وانكابح الاثام وفعلكم
المنكرات وتجنبح الحسنات وظلمكم للرعيه وميلكم الي الدنيا الدنيه
ايها القس من قوم عبر عليهم الاسكندر فراهم ليس فيهم قاض حاكم
ولا امير بالامارة قائم ولا فيهم من يختص بالغنا عن اخيه ولا مزدر
بالفقر الذي يشبهه متساوين في كل ما هم فيه الكلهم واحد وشربهم
واحد غير متنافسين ولا متضادين بل متحابين متواصلين فتعجب
الاسكندر مما راي وابصر واقبل علي العقلا منهم وسالهم عما
راي منهم ومن حالهم ونصت الي مقالهم فقالوا ايها الملك
السعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن ادم الهاك املك ...
حتي كانك خالٍ من عملك فاعملك اجلك فصرت الي التراب فتناه
عليك الاحباب وخلوت بما قدمت ان كنت صالحا فسرك واما غير صالح
فندمت حيث لا ينفعك ندمك وتمنيت ان يكون لك الي الدنيا
مرجع لترجع عن الذي الهاك وتفلح فلم ترجع وطوبي للكيس
العاقل الذي ليس بوانٍ ولا غافل تزود الي ما ليس له نصير

... قبل بكاك على التقصير وبادر الى الخير قبل الفوت واغتنم حياتك
قبل الموت وعانق بالحي قد هلك وفارق كلما ملك فاعتبر يا ايها
الملك بهذه المواعظ البالغة ولبسنا اثوابها السابغة **فقال**
الاسكندر ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم قريبة
دانية فقالوا شاسعة ليثمر الاجر بتكثير الخطا اليها ومقابرنا قريبة
لنتذكر الموت فننتهي عن الخطا **فقال** الاسكندر مالي ارا
ابوابكم بلا اغلاق فقالوا الامن ما فينا سراق قال فمالي لا ارا فيكم
اميرا ولا حاكما فقالوا لانا لم نجد فينا متعديا ولا ظالما **قال**
الاسكندر فمالي لا ارا فيكم فقيرا فقالوا الان رزق الله فينا بالسوية
الصغير والكبير كثيرا ثم ابرز والديه جمجمتين عظيمتين قديمتين
فقالوا ايها الملك انهما شتى فهذه جمجمة رجل ظالم وهذه جمجمة رجل عادل
وكلاهما صارا الى هذا المصير ولم يغنهما الجمع الكثير
... اما العادل فمسرور وقد كان واما الظالم فنادم حيران فاز
المتقي وحرم الشقي فاختر ما تراه قبل الخبر فانك للجمجمتين
في الاثر ملكت ايها الملك النواصي ونفذ امرك على الداني
والقاصي واستخلفك الله في الارض وامرك بالعقل والفرض
فتذكر مرجعك ورمسك واعمل لنفسك واعلم انه لن ينفعك

يغنهما

جنودك اذا قبضت روحك واشتمل عليك الجزل فانزك اوامر
الشيطان وداعيه وخذ باوامر الرحمن ونواهيه ولا يستفزنك
الشيطان الرجيم فتبوا بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فعل
الشيطان بابيك حين نصب له مكيدته وادار عليه حيلته
نصب له فخ العراوه وعزه بحب البره **فقال** قيس ابن
سعيد ايها الملك انذري من اوليك قال لا قال هم قوم مومنون
من قوم موسى ابن عمران عليه السلام وقد اخبر الله تعالى
عنهم في القران العظيم اذ يقول عز من قايل ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقد راهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به الى السما فلما عاد راجعا من معراجه
عبر بهم واخبرنا بزلك فقلنا يا رسول الله قوم يومنون بالخبر
قال نعم واراد الله تعالى ان يعلم امة محمد انهم افضل من اوليك
قال الله تعالى في حقهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فقال المقوقس لقيس ابن سعيد يا اخا العرب ارجع
الى اصحابك واخبرهم بما سمعت وابصرما بيستقر بيننا وبينهم
فقال قيس ايها الملك اعلم انه لا بد لنا منهم وليس يجيبهم
منا الا الاسلام او اداء الجزية او القتال قال المقوقس سوف

اعرض علي قومي ما ذكرت وانا اعلم انهم ما يجيبوني الي ذلك يجيبوني
لان قلوبهم قد قست من اكل الحرام **قال محمد**
ابن اسحاق الاموي رحمة الله عليه حدثني عبد الله ابن
سهيل قال اخبرنا عوي ابن خاطب قال حدثنا سليمن ابن يحي
قال كان المقوقس صاحب مصر واسكندرية قد استسن
له سنة حسنة في شهر رمضان المعظم فكان اذا هل شهر
رمضان يعتزل قومه ورعيته ويطلب الخلوة في مكان قد جعلم
يرسع ذلك فلا يظهر لاحد من ارباب دولته ولا يدخل عليه غير
صاحب طعامه وشرابه وخادمه فاذا انسلخ شهر رمضان ظهر
لهم وجلس علي كرسي مملكته وكان مخاطبة الملك لقيس ابن سعد
في اواخر شهر شعبان وقدوم رمضان فخرج قيس من عند
الملك وسار الي عمرو ابن العاص واخبره بما كان من حديث
الملك قال وهل شهر رمضان ودخل الملك الي دار خلوته
الذي استسنها في شهر رمضان وميله للاسلام ولاختيار
مقاتلة العرب وجلس ولده ارسطوليس لانه كان ولي عهده
قال ابن اسحق فلما جلس ارسطوليس علي كرسي الملك
وكان جبارا عنيدا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع قيس

ابن سعيد علم ان ميل ابيه للاسلام وانه لا يقاتل العرب
و ربما يسلم اليهم ملكه فعند ذلك جمع اليه ارباب دولته
و اكابر القبط وقال لهم اعلموا انكم ملكتم هذا الملك من بعد
الغرق يعني من بعد طوفان نوح عليه السلام واعلموا ان
ابي يريد ان يسلم الي العرب و ذلك اني سمعت كلامه وما نطق
به فعلمت ان كلامه مايل الي ذلك فقالوا ايها الملك اعلم ان
الامر منوط بك وانت ولي عهده وصاحب الامر من بعده
فاصنع امرا يعود صلاحه عليك وعلينا وعلي رعيتك ثم خرجوا
من عنده وابن الملك مصمم علي هلاك ابيه قال
صاحب الحديث رحمه الله فلما دخل الملك دار خلوته
التي استنسنها في شهر رمضان لنفسه وجلس وله ارسطوليس
علي كرسي ملكه اقبل ارسطوليس علي صاحب شراب ابيه
واعطاه الف دينار وقرر له اقطاعا برسمه وحلف له علي
ذلك ايمانا علي ان يسقي لابيه سما فقبل الساقي ذلك وجعل
في شراب الملك سما وسقاه فمات لوقته ثم اقبل الي ارسطوليس
واخبره بموت ابيه فمضي اليه ووقف علي مصرعه وبكا ثم
امر خدامه ان يدفنوه بثياب ملكه فدفنوه ثم امر ارسطوليس

بقتل الخراج والساقي فقتلوا جميعًا **قال** وجلس ارسطوليس
علي سرير الملك فجاري عادته مع ابيه اذا غاب عن رعيته
وليس عنه احرامن الناس غير بان الملك فرمان **قال**
صاحب الحديث هذا ما كان من امر الملك ارسطوليس
وما فعل بابيه واما ما كان من عمرو ابن العاص رضي الله عنه
فانه لما رجع قيس ابن سعيد اليه واخبره بما كان من امر الملك
المقوقس وحربته فعزم عمرو علي محاصرته ومحاربته ان
لم يجيبه الي ما دعاه اليه من الاسلام واداء الجزية فارتحل
بجيشه ونزل بموضع يعرف بقليوب واقام به وبعث رسله
الي اهل الرستاق وطيب قلوبهم وقال لايخفل منكم احد ولكم
الامان ونحن نقنع بما تتوصلوه الينا من برعمر فاجابوه الي ذلك
وارتحل عمرو من قليوب وسار حتي نزل بجبل الحصا من نفس
مصر فارتجت مصر لنزول العرب عليهم ووقع التشويش
فيهم وعلي الضجيج وغلقوا الركاكين ودربوا الدروب ووقف
كل اهل درب علي دربه بالعدد والسلاح ليحموا اموالهم
وحريمهم **قال** ولما نزل عمرو بجيشه بجبل الحصا امر من كان
معه من الموالي وعرب اليمن ان يحفروا حول عسكره خندقا

فعلوا

ففعلوا ذلك وأقبلت الخيرات ترد اليهم من الفرمي بالخيرات
والعلوفات واستقر قرار عمرو بمصر ولم يزالوا مقيمين بها
ولم يروا من ملكها رسولاً ولا خبراً فعزم عمرو على ان يبعث
الي ملكها رسولاً وكان لعمرو غلاماً قد اخذ من الرملة وكان غلام
يعرف بلغة القبط فاقبل عليه عمرو **وقال** له يا ورد ان
قال لبيك قال انت رجل تعرف لغة القبط واني اريد ان ابعثك
الي ملك مصر رسولاً قال يا مولاي انا اجعمك ولا اخالف لك
قولاً قال فلما عزم عمرو ان يبعث الي ملك القبط ارسطوليس
كتاباً وبسيره مع غلامه ورد ان واذا برجل من القبط واقف
علي شفير الخندق وهو يقول بلسان عربي فصيح يا معاشر
العرب ان ولي عهر الملك ولد ارسطوليس يريد منكم ان تبعثوا
له رسولاً من عندكم ليخاطبه عما في نفسه لعل الله تعالي ان يصلح
الامر بينكم وبينه فاسرع رجل من العرب الي عمرو ابن العاص
فاخبره بذلك **فقال** عمرو ليزيد ابن ابي سفيان ولهاشم
ابن سعيد الطائي ولعبد الله ابن جعفر الطيار ولاكابر الصحابة
الذين كانوا عنده حاظرين اعلموا اني قد استظهرت على مخاطبة حاضرين
ملوك الروم ولست ارى من بسيرا الي هولا القبط احداً غيري

واريد انظر الي صاحبهم واخاطبهم علي قدر ما ينبغي به واري ما
عندهم ولعل ان لا يخفى علي شئ من امورهم فقالوا ايها الامير
قوي الله عزمك واتجح طريقك فنحن ما رأينا منك الا النصيحة
للمسلمين والنظر في احوالهم بما يسرهم فان رأيت ان في مسيرك
الي هولاء القوم صلاحا لك وللمسلمين فاعزم والله الموفق
وانظر بما اراك الله عز وجل **قال** فاستدعى عمرو بن شرحبيل
ابن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلده
امور المسلمين واوصاه بالجيش وقال له الزم معاني حتى
اسير الي هذا الملك وانظر ما عنده وانبئك باخباره واخبار قومه
قال شرحبيل سر الله بن شرحبيل وبيدي قال وان عمرو
ابن العاص رضي الله عنه لبس ثوبا من كرابيس الشام ومن
تحته جبة من الصوف وتقلد سيفه وركب جواده وسار حتى
وغلامه وردان امامه بريد مصر ولبس حولها صور يمنع
ولا خندق ولكنها محصنة بالدروب فوجد الخيل والرجال
على كل درب من دروبها فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم
وقال يا قوم هذا رسول العرب اليكم فافسحوا له عن الطريق
فقالوا انا لا نرى احدا يعبر الا بامر الملك قال فبينما وردان يخاطب

القوم

القوم واذا برسول ارسطوليس قد اقبل وهو الذي كان
قد اتى الى عمرو بالرساله فامر صاحب الدروب ان يفتح له
الطريق وان لا يمنع من العبور قال ففتحوا لعمرو وعبر
وعلامه وردان ورسول الملك وساروا جميعًا الى قصر
الشمع واذا المواكب مصطفه والحجاب واكابر الدوله قد نظموا
بافخر الملبوس والدروع والجواشن والزرد النضيد واعمن
الحديد وبايديهم القسي الموتوره وقد اظهروا جند مصر
ما امكنهم من الحشمه والسلاح وحسن الزينه قال فلما وصلوا
الى باب القصر استاذن لهم الحاجب فاذن ارسطوليس لعمرو
وغلامه وردان بالحضور فخرجوا الحجاب وامروا عمرو بالنزول
عن جواده فنزل فلما اراد الدخول اراد الحجاب ان يزيلوا
سيفه من عنقه قال ما كنت بالذي ادخل الا بسيفي فان اراد
صاحبكم ان يزيل سيفي من عنقي رجعت من حيث اتيت
وانا قوم قد اعزنا الله بالاسلام ونصرنا بالايمان وايدنا
بالسيوف وبها اذل لنا اهل الشرك والطغيان والان فانتم
طلبتمونا ولم نطلبكم قال فاخبروا الحجاب الملك بمقالة عمرو
ابن العاص فقال دعوه يدخل على ما يريد فعند ذلك دخل عمرو

وغلام ورد ان فلما اقبل عمرو علي الملك ارسطوليس وهو جالس
علي سرير ملكه والحجاب بين يديه ومماليكه عن يمينه وشماله بقباع
وابريسم علي مقابض سيوفهم وعليهم اقبية الديباج الملون وفي
اوساطهم المناطق المرصعة بانواع فصوص الجوهر وبايديهم
اساورة الذهب فلما راي عمرو ذلك تبسم ضاحكا ثم قرا فما
اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقي
للذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه وكان هذا القصر قد بناه اولاد الملك الريان
ابن الوليد ابن ارسلاوس الذي استخلف يوسف علي مصر
من بعد العزيز ثم خرب واقام خرابا خمسمايه عام حتي لم يبق
منه الا اثره وتولي من بعد ذلك فرعون ملك مصر وادعا
ما ادعاه وبنا القصر واعاده الي ما كان وبعث الله تعالي موسي
عليه السلام واهلك علي يديه فرعون وخرب القصر فلم يزل
خرابا حتي بعث الله تعالي عيسي عليه السلام وانتشرت
دعوته وكان من امره ما كان ورفعه الله تعالي الي السماء وافترقت
امته فرقا وادعوا فيه ما ادعوا من تقول الكذب وولي
مصر الملك ارجاليس ابن مرقاطيس فبنا القصر واعاده الي

احسن

احسن ما كان وسماه بقصر الشمع لانه كان لا يخلو منه الشمع
فلما بناه احضر الحكما الذين كانوا في ايمع وكان كبيرهم
فربانس فقال لهم الملك ارجاليس اعلموا اني قد قرات
كثيرا من الكتب التي انزلت علي الانبيا من الله تعالي
فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان نبيا
عربيا يكون قوله الصدق ودينه الحق اخلاقه طاهره
وشريعته طاهره قد بشر به ايضا المسيح عيسي ابن مريم
عليه السلام فما تقولون ايها الحكما فيما قد ذكرت لكم قال
فربانس الحكيم ان الذي قرات وقلت هو الصحيح الذي
لا يبدل فقال لابد ان يكون ذلك ولكن من يخالف فقالوا
الحكما نعم يكون ذلك ولكن من يخالف فقال الحكيم
فربانس ايها الملك انه لابد ان اصنع تمثالا واضعه باعلي
قصرك ونجعل له من الحكمه رصدا ونجعل وجهه مما
يلي كنيستك المعظمه ديربالیس قال وكان الملك
قد بناله هذه الكنيسه وسماها ديربالیس يعني بيت
العباده ونصنع ايضا تمثالا اخر ونضعه علي هيكلها
ويكون وجهه مما يلي التمثال الذي باعلا قصرك فاذا

كان وقت بعث هذا النبي العربي يحول كل تمثال
وجهه عن صاحبه والتمثال الذي بأعلي الكنيسه
اذا بعث هذا النبي يقع علي وجهه واعلم ايها الملك ان
هذا الموضع يكون موضع عبادة القوم الذي يتبعون
هذا النبي وبه يكون اقامة شرعهم قال فانعم
لهم الملك بذلك فاخذوا الحكماء في عمل التماثيل على ماذكرنا
فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم حول كل تمثال وجهه
عن صاحبه وسقط الذي كان بأعلي الكنيسه علي
وجهه والكنيسه هي اليوم الجامع واما التمثال الذي
كان بأعلي القصر حول وجهه عن صاحبه ولم يزل ثابتا
في مكانه الي ان دخل عمرو ابن العاص قصر الشمع
فسمعوا منه صوتا عظيما هايلا ثم سقط علي وجهه فارتاع
له الملك وارباب دولته وارتجفت قلوبهم وقالوا بالقبطيه
ماوقع هذا التمثال عند دخول هذا الرجل الا لامر عظيم
ولاشك هذا الذي يقلع دولتنا ويملك بلادنا قال
فلما دخل عمرو ابن العاص رضي الله عنه علي الملك
ونظر الي حشمته وارباب دولته وما هم فيه من الزينه

عرض

الظاهره حيا الملك وجلس بين يديه وعارض سيفه علي
ركبته ونظر الي القصر واذا هو مزخرف بالذهب
والفضه وهو مرصع بالفصوص الملونه في سايرا ركانه
فقرا قوله تعالي ولولا ان يكون الناس امه واحده لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضه ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخره عند ربك
للمتقين ثم قال انكم تحشرون حفاه عراة ثم قرا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين والله لتسالن يوم
يوم القيامه عما كنتم تعملون فاتقوا الله الذي اليه مصيركم
واعلموا ان الدنيا دار زوال وفنا والاخره هي دار البقا
اما سمعتم ما كان عليه نبيكم عيسي عليه السلام من الزهد
كان لباسه الشعر وساده الحجر وسراجه القمر ولقد
سمعت نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
اوحي الي نبيه عيسي عليه السلام يقول يا عيسي خالف علي
نفسك في الشهوات وعاتبها في الخلوات وسارع الي الصلوات
واستعمل الحسنات وتجنب السيات وابكي علي نفسك بكا

من ودع الاهل والاولاد واضحي وحيدًا في البلاد وكن
يقظانًا اذا نامت العيون خوفًا من امر الابدان يكون
فاذا كان روح الله تعالى وكلمته خوف بهذا التخويف
فكيف يكون المكلف الضعيف واعلموا انه تكلم في المهد
وقال اني عبد الله فاذا كان قد اقر بالعبودية لله فكيف
تعتقدون فيه الربوبية وان الله عز وجل تنزه عن
المشاركة وتفرد بالوحدانية وتعزز بالاهية وقال عز
من قايل ما اتخذ الله من ولد ولا يشرك في ملكه احد
جل عن الصاحبة والاولاد والشركة والاضداد لا صاحبة
له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتدا ولا
لاخريته انتها لا يحويه مكان وهو في كل مكان من
غير حلول ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيجس ولا يوصف
بالسكون والحركات ولا المنافع والمضرات ثم قرا ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدًا لقد احصاهم
وعدهم عدًا وكلهم اتيه يوم القيام فردًا **فقال**
الملك ارسطوليس فضح الان عندكم يا هولا العرب ان
المسيح تكلم في المهد قال عمرو نعم قال الملك هذه فضيلة

تفرد

تفرد بها المسيح علي جميع الانبيا قال عمرو وقد تكلم
غيره قال الملك ومن تكلم غيره قال عمرو وصاحب جريج
وصاحب الاخدود قال الملك كيف كان ذلك قال عمرو
كان في بني اسرايل رجل يقال له جريج وكان ذات يوم قايما
يصلي في صومعته فجاته امه تدعوه اليها فقال يارب صلاتي
وامي ثم اقبل علي صلاته ولم يجبها فمضت عنه فلما كان من
اليوم الثاني اتته فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل
علي صلاته فانصرفت عنه فلما كان اليوم الثالث اتته وهو قايم
يصلي فدعته فقال اي رب امي وصلاتي ثم اقبل علي صلاته
ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتي ينظر الي وجوه المومسات
قال وتذاكروا بني اسرايل جريجا وعبادته وكان في
ذلك الوقت في بني اسرايل امراه بغي يتمثل بحسنها قالت
ان شيتم لافتنن لكم قال فتعرضت له بنفسها فلم يلتفت اليها
فاتت راعيا كان ياوي الي تحت صومعته جريج فامكنته
من نفسها فوقع عليها فحملت منه فلما ولدت قالت هو من
جريج فاتوا اليه واستنزلوه من صومعته وجعلوا يضربونه
فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك غلاما

فقال ائتوني بالصبي فجاء به فقال اتركوه حتي اصلي
فتركوه فصلي ودعا فلما فرغ من صلاته ودعا به
اقبل علي الصبي فوكزه بيده في بطنه **وقال**
يا غلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا بني اسرايل
علي جذعه يقبلونه ويتباركون به وقال له نبني صورتك
من ذهب وفضة قال لا بل عيدانا من الطين كما
كانت ففعلوا ذلك **وايضا ايها الملك** كان في
بني اسرايل امراة جالسة وفي حجرها صبي وهي ترضعه
اذ مر بها رجل راكب علي دابة حسن الوجه عظيم
الهيبة فقالت ام الصبي اللهم اجعل ابني مثل هذا
فترك الصبي ثدي امه وقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل علي ثدي امه وجعل يرضع **قال ابو هريرة**
فكاني انظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه وجعل يمصها
قال ومرت بام الصبي جاريه ومعها اناس وهم
يضربونها ويقولون زنيتي سرقتي وهي تقول حسبي
الله ونعم الوكيل **فقالت** ام الصبي اللهم لا تجعل

ابني

ابني مثلها فترك الصبي ثدي امه وقال اللهم اجعلني
مثلها فهناك قالت امه امير رجل حسن الهيبة فاقول
اللهم اجعل ابني مثله فتقول اللهم لا تجعلني مثله ومرت
جارية والناس يضربونها ويقولوا سرقتي زنيتي فاقول
اللهم لا تجعل ابني مثلها فتقول اللهم اجعلني مثلها **قال**
الصبي الرضيع نعم ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم
لا تجعلني مثله وان الجارية لم تزني ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها **قال ارسطوليس** يا اخا العرب انطق
الله تعالى نبيكم بغير لسان العربية قال عمرو لا وقد اخبر
الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول عز من قايل وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء **فقال الملك ارسطوليس**
ابعث الله نبيا عربيا غير نبيكم قال عمرو نعم هود وصالح
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين **فقال**
الوزير الذي للملك وكان حكيما واسمه قيطس معناه
بحر العلوم وكان راهبا بدير العرس فلما ولي الملك
ارسطوليس ابن المقوقس مكان الملك انزله من ديره

وجعله وزيره وكان خبيرا بحكمة النجوم فقال لعمرو
ابن العاص ما تقول في النجوم وتاثيرها فقال
عمرو ان النجوم ليس لها تاثير ولا حكم لانها مامورة
مستخدمة لا حكم لها في امرها ولا لغيرها ونحن لابد
لنا من معرفة المنازل لان القمر لابد له من منزله يسير
اليها وقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز
اذ يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد الاية والمنازل
هي الابراج وهي اثنا عشر برجا وهي حمل ثور جوزا
سرطان اسد سنبله ميزان عقرب قوس جدي دلو
حوت والكواكب سبعه وهي زحل مشتري مريخ
قمر شمس زهره عطارد فمن قال بالقطع والتاثير
فقد خرج من ملتنا وشريعتنا ومعني القطع والتاثير
فان النجم اذا قطع بالتاثير لابد ان ينزل الغيث فيكون
غلا او رخص فهذا علم ما خص الله تعالى به احدا من
من خلقه الا ان النجم اذا كان مقاربا للنجم كان ذلك
احتراقا وانعكاسا فينال ايضا صاحب ذلك النجم انعكاسا
وقد يجوز ذلك ولا يجوز ولهذا قال النبي الله عليه

وسلم

وسلم من صدق كاهنا او منجما فقد كفر بما جاء به ابو القاسم
محمد و قال صلي الله عليه وسلم اذا نشأت شامية
يعني سحابة فتلك غديقة يعني اذا اقبل السحاب من الشام
الي المدينة يكون المطر وكذلك البرق اذا كان من
اليمن يقولون هذا برق خلب يعني لا مطر فيه ولهذا
قال النبي صلي الله عليه وسلم اصبح من الناس
مومن وكافر فمن قال برحمة الله مطرنا فهو مومن
بالله كافر بالكواكب ومن قال بالكوكب الفلاني مطرنا
فهو كافر بالله مومن بالكواكب ثم قرا عمرو ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير قال فلما سمع الوزير قيطس كلام
عمرو وما راي من فصاحته قال بالقبطية للملك ايها الملك ان
هذا البربري فصيح اللسان جري الجنان وقد حزرت انه
مقدم العرب وصاحب الجيش النازل علينا ولو قبضت
عليه انهزموا اصحابه ومضوا عنا قال وغلام عمرو وردان
يسمع ما يقول الوزير للملك فقال الملك للوزير انه لا يجوز

ذلك ولا ينبغي لنا ان نغدر برسول ولا سيما ونحن
استدعيناه قال فعند ذلك قال وردان لعمرو مالي
اراك فزعًا اتظن ان الملك ارسطوليس يريد قبضك
وانت في امانه انه لا يفعل ذلك قال فلما سمع عمرو كلام
غلامه وردان علم بخواه وعرف انه يحذره فانقبض
عمرو خاطره واخذ حذره فقال الملك ارسطوليس يا اخا
العرب ما الذي تريد وامناحتي افتلع البنا ونزلع بارضنا
ونحن الوافوة وباس شديد وما قصرنا احد من الملوك
الا ورجع بالخيبه وعساكر النوبه والبجاه تنصرنا وقد
وجهت اليهم وكانك بهم وقد اقبلوا نحونا قال
عمرو انا قوم لا نخوف بالجيوش وكثرتها فلا تخوفونا
بها لان الله سبحانه وتعالي وعدنا النصر علي لسان نبينا
وبذلك انزل الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول
عز من قايل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ونحن ندعوكم
الي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا
عبده ورسوله فان ابيتم ذلك وغلبت عليكم الشقوه

فتودون

فتودون الجزية وانتم صاغرون فان ابيتم فاذنوا بحرب
من الله قال فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال
يا اخا العرب اعلم اننا لا يمكننا ان نعمل شيا الا برای
الملك المقوقس والان فانه في خلوته التي استنسها
لنفسه في شهر رمضان فاذا انسلخ الشهر وخرج الملك
يعمل برايه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك اخر
مثلك ولا اجرا منك لسانا واثبت مكانا واحرجنا فقال
عمرو انا اعل لسانا من اصحابي ومنهم من لو كلمته
لعلمت اني لا اقاس به قال الملك من المحال
ان يكون في اصحابك مثلك قال بلى ايها الملك ولو اردت
احضرت لك منهم عشرة رجال لتعلم صحة ذلك فقال
الملك افعل ثم قال لوزيره بالقبطيه اذا اردنا بالقبض
علي الرجل فالقبض على العشره اولي ثم قال لعمرو
ابعث اليهم ليحضروا فقال ايها الملك انهم لا ياتون
برسول فان اردت مضيت اليهم واتيت بهم فقال
الملك افعل فوثب عمرو قايما وخرج مبادرا وركب
جواده وهو لا يصرق بالنجاه وسار وغلامه ورد ان

بين يديه حتي خرجوا من مصر قال ولما خرج عمرو
وغلامه قال الملك لوزيره وحق ديني لان اتي بهم
لاقتلنهم جميعا قال ولما خرج عمرو وغلامه وردان عزم
غلامه وردان بما سمع من الوزير وهو يقول للملك من
جهة القبض عليه **فقال عمرو** والله لاعرفت
الي مثلها والله يا وردان لاكافينك بها فما جزا الاحسان
الا الاحسان وساروا حتي وصلوا الي عسكرهم فلما
راوهم المسلمين قد اقبلوا سارعوا الي ملتقا الامير
عمرو وسلموا عليه وهنوه بالسلامه وقالوا ايها الامير
لقد سات الظنون بك حيث ابطيت فاقبل يحدثهم
بما جراله مع الملك وكيف اراد القبض عليه واعلمه
بزلك غلامه وردان وانه ما خلص نفسه لولا تظمن
له ان ياتيه بعشره رجال من اصحابه فتعجبوا الصحابه
من ذلك وشكروا الله تعالي علي سلامته وخلاصه
من يد القبط وباتوا تلك الليله فلما اصبح الصباح صلي
عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر
المسلمين باخذ الاهبه والركوب الي الحرب واذا برسول

الملك

الملك ارسطوليس قد وقف علي شفير الخندق وقال
معاشر العرب ان الملك ارسطوليس ينتظر رسولكم
والعشرة من اصحابه فاخبروا عمرو بذلك فاقبل عمرو
اليه وقال ياهذا ان الغرر يهلك صاحبه وعلي الباغي
تدور الدوائر يا ويلك ينفذ صاحبك يطلب رسولاً
منا فلما اتيته اراد ان يقبض علي وتكلم بكذبي وكذبي
يا ويلك من الذي يحميك منا اذا اردنا قتلك ولكنا
لسنا نفعل ذلك لانا نوفي بالوعد ولا ننقض العهد
ارجع الي صاحبك وقل له اني سمعت ما تكلم به هو
ووزيره من جهة القبض علي وقد نجاني الله تعالي
من كيده وما عنت بالذي ارجع اليه ابدًا قال
صاحب الحديث هكذا اجر لعمر ابن العاص
مع الملك ارسطوليس ابن المقوقس صاحب مصر
وكان عمرو بعد ذلك اذا حضره امرًا واراد ان يحلف
يقول لا والذي نجاني من صاحب القبط قال وان الرسول
رجع الي صاحبه ارسطوليس وحدثه بما قال عمرو فعلم
فعلم الملك انه فطن به حين القي اليه الوزير ذلك ثم

قال الملك لوزيره من اين لهذا ان يحفظ لغتنا وهو
بدوي فقال الوزير اظن الذي كان معه
يحفظ لغتنا فخذره منا فقال الملك للوزير ما الذي ترى
من الراي في هولا العرب وان القوم مستيقظين لا تقسم
فلا يصل اليهم احد بمكر ولا بخداع فقال الوزير قيطس
انه قد بلغني ان للقوم يوما يعظمونه في الجمعه وهو
يوم الجمعه كما نعظم نحن يوم الاحد واري لك من
الراي ان تكمن لهم كمينا ما يلي الجبل المقطب فاذا
اخذوا القوم في صلاتهم يخرج الكمين عليهم ويضع
السيف فيهم فلا ينجو منهم احدا فقال فاستصوب
الملك رايه واقام ينتظر الجمعه ليكمن لهم الكمين
كما ذكر الوزير قالوا ان الامير عمرو ابن العاص لما
تخلص من يد ملك القبط ذلك اليوم واصبح في اليوم
الثاني دعا بعبيد الله يوقنا وقال له يا عبد الله اعلم
ان هولا القوم قد اخروا القتال ونحن مقيمين وهم
منتظرين وليس عندنا من الزاد والعلوفه ما يكفينا
ويكفي دوابنا فامضي في معسكرك وبنو عمك الي

الفزي و اشتري لنا زادًا و علوفةً لدوابنا ما يكفينا
لنا و لدوابنا هذه الايام قال يوقنا سمعًا و طاعة ثم ركب
يوقنا في بني عمه و عسكره و هم يومئذٍ اربعة الاف
فارس و اخذ معه الموالي و العبيد و البغال و الحمير
و سار و اجمعًا يطلبون الحوف قال صاحب الحديث
و كان قد اختلط بالمسلمين اقوامًا من جواسيس القبط
و سمعوا ما تحدثوا به المسلمين و ما قد عزموا عليه من
مسيرهم الي الحوف بسبب الميرة فرجعوا الجواسيس
الي الملك ارسطوليس و اخبروه بذلك ففرح و اقام
ينتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس دعا ارسطوليس
بابن عم له اسمه ماسيوس و كان مقدم جيشه
فجرد معه من جيش مصر اربعة الاف فارس علي
عدد اصحاب يوقنا و امره ان ياخذ معه بغال و دوابًا
و عليها احمال زاد و علوفه ايضا لخيلهم لان لا ينكر
احد عليهم اذا راوهم و امره ان يسير تحت الليل
بعسكره او يكمن بهم من وراء الجبل المقطب
و ان يجعل له ايضا دليلا بان ينظر الي المسلمين فاذا

دخلوا في صلاتهم اخبروهم بهم فاخرجوا عليهم
والرواب والبغال بين ايديهم لئلا ينكر احدا منهم
عليهم اذا انتم خرجتم واقبلتم اليهم **قال فسار**
ماسيوس تحت الليل بعسكره الي وراء الجبل
المقطب واقام من هناك ودبر امره كما امره الملك
واقام له ديوبانا من نحو مغارة السودان قال
قال صاحب الحديث حدثنا عمار ابن وهب
قال اخبرنا سعيد ابن عامر عن سليمان ابن نافذ عن
عروه عن جابر ينقل الحديث عن ابن اسحاق الاموي
قال هكذي دبر ملك القبط ارسطوليس علي المسلمين
ومسك العين من ناحية الحمرا الي تل النور وهو
اليوم مسجد موسي عليه السلام وبقوا من وراء الجبل
المقطب وليس بين الجبل ومحجر الحصا الا دون نصف
ميل قال وباتوا القوم في كمينهم وليس عند المسلمين
خبر من ذلك فلما اصبح صباح الجمعه وارتفع النهار واتسع
وقرب وقت الصلاة جمعوا المسلمين رجال دوابهم وجمالهم
وجعلوا بعضها علي بعض لاجل الخطبه واجتمعوا

الناس

الناس للصلاة وليس عندهم خبر بما دبر عليهم عدوهم
قال ولما اجتمعوا المسلمين لصلاة الجمعة جعل عمرو
يحدث الناس بما يكون من امرنا لهم لعدوهم ويرغبهم
في الجهاد الى ان اذن موذن المسلمين فلما فرغ الاذان
صعد عمرو على تلك الرحال وخطب خطبة بليغة
وذكر فيها فضل الجهاد وما اعد الله عز وجل للمجاهدين
من الاجر والثواب وتلا في اخر خطبته يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد
ذلك فضل الجهاد وفضل رمضان وما اعد الله تعالى
فيهما من الاجر والحسنات **قال صاحب الحديث**
حدثني سليمان ابن ثابت عن جده شداد ابن اوس
قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة في يوم الجمعة وعمرو
يحدثنا بما يكون من امرنا لقتالنا لعدونا ويذكر لنا
فضل الجهاد ويرغبنا فيه قلنا ايها الامير ما الذي
يقعدك عن قتال عدونا فقال والله ما تاخرت

عن قتالهم لجزع منهم ولا لخوف ولكن قد علمتم
بقصة هذا الملك المقوقس وما هو عليه من حضانة
العقل وهو مقر بنبوة نبينا صلي الله عليه وسلم
وهو الان في خلوته التي استثنها لنفسه في الشهر
المبارك وقد بقي من شهر رمضان خمسة ايام ويظهر
من خلوته ويجلس علي سرير ملكه ثم نبعث اليه
رسولا منا لنري ما يكون من جوابه فاما صلح واما قتال
قال شداد ابن اوس بينما نحن نسمع ما
يقول اذ اقبل رسول اللعين ارسطوليس ووقف
علي شفير الخندق واستاذن للدخول فاذن له عمرو
بالدخول اليه فزار من حيث الارض المستوية لان
الخندق كان من ناحية مصر ودروبها ما يلي
الجبل المقطب فلما دخل الرسول وقف بين يدي
عمرو وسلم عليه وقال يا امير العرب ان ولي
عهد الملك يسلم عليك ويقول لك انه لا يقدر ان يحدث
امرا من صلح ولا قتال الا بامر الملك وهو كما علمت
في خلوته وقد بقي له خمسة ايام ويجلس علي سرير
ملكه

ملكه ويدبر رعيته بما يريد قال عمرو قد فعلنا
ذلك ولولا الملك وما نعلم من يقينه وانه مقر لنبينا
بالرساله لما امهلناكم طرفة عين والسلام قال ومضى
الرسول قال صاحب الحديث وان اللعين
ارسطوليس ما بعث الرسول في ذلك الوقت الا
ليطيب به قلوب المسلمين ويطمانوا اليه ليقضي الله
امرًا كان مفعولًا قال شداد ابن اوس فلما رجع الرسول
واذن المؤذن وخطب عمرو خطبته وحذر فيها من
النار ورغب في الجهاد وشوق الي الجنه فلما فرغ
من خطبته واقاموا الصلاه وتقدم عمرو للصلاه
وكانوا العرب قد امروا اليهم ان يرقبوا الخو مصر
مخافةً من العدو ان يعبسهم في صلاتهم قال
شداد ابن اوس وانا لا اري احدًا من اهل مصر
يظهر لنا لا فارسًا ولا راجلًا فاخذنا صفوفنا واستوينا
خلف عمرو للصلاه وليس بيان لنا عدوًا نخافه فلما ام
عمرو بنا وعقدنا النيه خلفه وقرا عمرو وركع الاوله
وركعنا لركوعه نتبعاله واومينا بالسجود اذا شرفت

البغال والدواب وعلى ظهورها الاحمال والعسكر
من ورايهم وهم اهل الكمين الذي عنه عدو الله
ارسطوليس وهم علي عدد اصحاب يوقنا كما ذكرنا
اربعة الاف فارس فلما نظروا اليهم موالينا ظنوا
انهم اصحابنا قد اقبلوا لما لعلموه ففرحوا بذلك وقالوا
جا يوقنا واصحابه قال ولم يزالوا سايرين حتي وصلوا
بالقرب منا من جهة الارض المستوية واطبقوا علينا
ونحن في الصلاه ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدين
في الركعة الثانيه بين يدي الله تعالي والسيف
يقطع في لحوم المسلمين قال شرحبيل ابن
اوس وما احد من المسلمين قام من سجوده ولا فارق
الصلاه وكانت قوة الحمله علي اخر صف والذي
يليه وكانوا قومًا من اليمن ومن بجيله وفيهم اناس
من وادي القري ومن الطايف ومن وادي نخله
قال عباد ابن عتبه فهلكوا جميعًا بسيوف
القبط وايقنا بالهلاك وما فينا من احرف وجهه عن
الصلاه اذ اقبل عبد الله يوقنا واصحابه بالميره فنظروا

لحونا

نحونا فراوا السيوف تلمع فانكر يوقنا امرنا ورما ما كان
علي راسه وصاح في اصحابه وبنو اعمه وقال والله قد
دهوا اصحابنا الا ومن قصر منهم عن جهاد عدوه ولم
يبذل نفسه في سبيل الله طولب يوم القيامة الا وان
اعدا الله قد غدروا باصحابنا ودروا من حولهم وضيقوا
عليهم وضعوا السيوف فيهم واخذوا ان يفلت منهم احدا
قال وحمل يوقنا واصحابه علي اعدا الله واحاطوا
بهم فلما نظروا الفنط الي من دهمهم من المسلمين رفعوا
السيف عن المصلين واستقبلوا يوقنا واصحابه قال
وفرغ عمرو من صلاته وبادر الي جواده وركبوا المسلمين
خيولهم وحملوا علي اعدا الله حملة عظيمة وحاطوا بهم
وحالوا بينهم وبين مصر ووضعوا فيهم السيوف فوالله
ما نجا منهم احدا وكانهم كانوا طيورا وقد وقعوا في شبكة
صيادها فتركوهم صرعي علي الصعيد فما نجا منهم
مخبر وقتل ابن عم الملك ماسيوس قال ولما
وضعت الحرب هنا المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة
وشكروا الله تعالي علي ما اولاهم من نصره واثنوا علي

يوقنا واصحابه خيرًا وحازوا خيول الفنط وسلاحهم واسلابهم
والبغال والحمير الذي انوا بها محملةً وغنموا غنيمةً عظيمةً
قال وافتقد وامن قتل منهم رضي الله عنهم واذا
هم اربعماية وستة وثلاثون رجلًا ختم الله لهم بالشهاده
فكان الاعيان منهم حمزة ابن سالم البشكري وربيعه
ابن صابر السهمي والمسيب ابن خويلد البشكري ونسيب
ابن غالب البشكري ونصر البشكري وسابق ابن مزيد
العجلي ومزيد ابن سعيد البشكري وحزام ابن عمرو
العجلي وقيس ابن ماجد الشوحي وطلحه ابن ثابت
المخزومي ونصر ابن الاخيل مولي ابن غياض ابن غالم
الطاي وكان فارس الخيل ونصر ابن عبد مناة السلمي
ابن عم ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وكامل ابن
معبد ابن حارثه النجيبي ومقدام ابن سارية النجيبي
وسعد ابن مرشد الحضرمي ورفاعه ابن مسروق
اللعبي وجعفر ابن دايه باسم امه يعرف وهذا حري
بني عامر ابن صعصعه وعروه ابن شامل الثقفي
ومعمر ابن ظاعن الزبيدي العامري وعابس ابن سمره

العامري

العامري ورافع ابن سهيل العامري وعبد الله ابن
فاهر الكلابي ومالك ابن نقيط العامري والمكرم
ابن غالب العامري ومعمر ابن خليفة الداري وماجد
ابن مره الخزرجي ودهمان ابن عوض ابن هسلع العجلي
وطارق ابن معن السلمي ولبانه ابن طاعن العبسي
وهياج ابن عمرو التيمي وياسر ابن مفرج التيمي
والاحوص ابن يربوع التيمي وياسر ابن مفرج النبهاني
وهلال ابن خويلد الغطفاني والهجام ابن عيينة
الغطفاني وطوق ابن حبيب الكلبي الجملة ستون رجلاً
من الاعيان ختم الله لهم بالشهاده وصلي عليهم عمرو ابن
العاص بجماعة المسلمين ودفنهم هناك في مواضعهم قبلة
من مجر الحصا وشرقاً منه وقبورهم معروفة هناك
الي يوم القيامة رضي الله عنهم اجمعين قال
صاحب الحديث واتصل الخبر الي الملك ارسطوليس
بقتل ابن عمه والاربعة الاف فارس فصعب ذلك عليه
وايقن بزوال ملكه ودعا بطارقته واكابر دولته
وشاورهم في امره فقالوا ايها الملك انك تعلم ان الدنيا

ما دامت لاحد من كان قبلك حتي تدوم عليك ومازالت
الملوك تنكسر ثم تعود وما انت باول من انهزم من
ملوك الارض وقد سمعنا ان الداريوس ابن ارديشر ابن
هرمز ابن كيبغان ابن برد جرد الفارسي هزمه
الاسكندر الرومي سبعين مرة فاخرج بنا الي لقاهولا
الهزم واضرب معهم مصافا ولا تايس من النصر فان
المسيح ينصرك وهولا القسوس والرهبان والشمامسة
والمطران يدعوالك بالنصر قال فقبل الملك مشورة
اصحابه واكابره وعجابه وفتح خزاين ابيه ونفق في الجند
وفرق السلاح وامرهم بالخروج الي لقا العرب فخرجوا
الفسطاط وضربت خيامهم ومضاربهم وتاهبوا لحرب
عدوهم وكتب ارسطوليس الكتب وسيرها الي ملك
النوبة وملك البجاه يسالهم النجده واقام ينتظر قدوم
النجده قال محمد ابن اسحاق حدثنا عقبه ابن صفوان
عن عمرو ابن عبد الرحمن ابن حبيب عن ابيه قال لما
كان من امر المسلمين ماذكرنا من الامر المفترعليهم من
كبسة العرو كتب عمرو ابن العاص كتابا الي امير

المومنين

المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين
من عمرو ابن العاص ابن وايل السهمي الي امير المومنين
عمر ابن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو و اصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم اما بعد فاني
وصلت الي مصر سالما وجرنا علي بلبيس مع ابنة ....
الملك المقوقس كرزي وعزي و نصرت عليهم ودخلت
منها الي مصر ونزلت بجر الحصا وحبسناها حولنا خندقا خندقنا
وصالحت اهل القري و الاطراف وهي ارض يقال لها الحوف
ليعينونا ويميرونا بالزاد و العلوفة وبجلبوا لنا من خيرات
بلادهم وانا اعوزنا شيئا من المونة و العلوفة فبعثنا
يوقنا وبنو اعمه وجنده الي تلك القري ليشتروا لنا منهم
طعاما وسرت انا رسولا بنفسي الي ملك القبط ارسطوليس
ابن المقوقس فكلمني وجاوبته وهم بالقبض علي فنجاني ....
الله تعالي منه وكمن لنا كمينا واشغلنا برسول انا منه
مكرا وخديعة فلما كان يوم الجمعة واصطفينا للصلاة
واخذنا في صلاتنا وركعنا وسجدنا فلم نشعر الا والخيل

... قد كبستنا ونحن في السجود ونحن لو افينا القبط السيوف
و ونحن مقبلين علي ربنا في صلاتنا فقتلوا منا اربعة رجل
وستة وثلاثون رجلا وما فينا من الوي عن صلاته وان
الله عز وجل انجدنا بفضل منه في تلك الساعة بيوقنا
... وجنده فاقبلوا علينا والسيوف تعمل فينا فصاح بوقنا في
جنده وحمل علي القبط واحاط بهم فرفعوا السيف عنا
واشتغلوا ببوقنا فنزل فيهم السيف فقتل القبط جميعا
فلم ينج منهم احدا من سيفه وسيوف جنده وقتل مقدم
القوم ماسيوس وهو ابن عم الملك ارسطوليس وغنمنا
الله تعالي خيلهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم
من مال ودواب وبغال ونحن الان يا امير المومنين
في بحر يتلاطم امواجه من كثرة العرق فانجدنا يا امير
المومنين وادركنا بعسكر من المسلمين ليعيننا علي
... قتال المشركين والسلام عليك وعلي جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه وسلمه
الي عبد الله ابن قرط الازدي وامره بالمسير الي
امير المومنين عمر رضي الله عنه فركب عبد الله ابن قرط

مسيرين

مطيته و سار يجد السير ليلاً و نهاراً حتي ورد مدينة
يثرب فاناخ مطيته علي باب المسجد و عقلها بفاضل
زمامها و دخل المسجد و حياه بركعتين و اقبل الي
قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ليسلم عليه و اذا
امير المومنين عمر رضي الله عنه عند القبر الشريف
قال عبد الله فسلمت علي قبر رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم اقبلت الي عمر و سلمت عليه فرد علي
السلام و نظر الي طويلاً فحققني فلما عرفني قال عبد الله
قلت نعم يا امير المومنين قال مرحبا بك فقبلت يده و سلمت
الكتاب اليه فقال من اين اتيت يا عبد الله قلت يا امير
المومنين من مصر من عند عاملك عمرو ابن العاص
قال مرحبًا بك يا ابن قرط ثم فض الكتاب و قراه فلما انا
علي اخره قال لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم قال من ترك الحزم و راظهره تباعدت عنه فسيحات
الحظا و الله ما علمت عمرو الا حازم الراي مليح التدبير
صائبًا لامره حسن السياسة و لكن اذا اتي القدر عمي
البصر ثم كتب من ساعته كتابًا الي امير جيوش المسلمين

بالشام ابو عبيده عامر ابن الجراح و ذكر له في الكتاب
ما جرا لعمرو ابن العاص و امره ان ينفذ له جيشا عرمرما
و نفذ الكتاب مع سالم مولي ابو عبيده قال عبد الله
ابن قرط و اقمت في المدينه يومين و استاذنت عمر
في المسير فزودني من بيت مال المسلمين و كتب كتابا
الي عمرو ابن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر ابن الخطاب الي عمرو ابن العاص سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي علي نبيه و قد وصلني
كتابك و قرائته و علمت ما جرا عليك من عدوك و غدره
لك فذلك لما سبق في ام الكتاب و كان يجب عليك يا ابن
العاص الا تطمين الي عدوك و لا تسمع له كلاما و ما
اعرفك يا ابن العاص الاحسن الراي و التدبير و لكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا فاستعمل النشاط في
امرك و لا تتوانا في مصالح المسلمين و اعلم ان كل راع
مسؤول عن رعيته فدبر امرك و لا تامن عدوك
و استعمل الحزر فان امامك و الله ما بات الا علي حزر
و لا كذب خبر و الله يعيننا و اياك علي طاعته و قد

نفذت الي امين الامة ابو عبيدة عامر ابن الجراح ليسير
اليك جيشا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
ورحمة الله وبركاته وطوي الكتاب وختمه وسلمه
الي عبد الله ابن قرظ وامره بالمسير قال عبد الله
فاخذت الكتاب وركبت مطيتي وسرت اجد السير
ليلا ونهارا فكنت بعد عشرة ايام بمصر فاقبلت الي
الامير عمرو ابن العاص وسلمت عليه وناولته كتاب
امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ففضه
وقراسرا وفرح به ثم قراه جهرا علي المسلمين ففرحوا
المسلمين بما في الكتاب من ذكر النجدة واقام عمرو ابن العاص
ينتظر قدوم النجدة من عند ابي عبيدة رضي الله عنه
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
سهل ابن عبد الرازق قراءة عليه بعمواس قال لما
عبس جيش ارسطوليس لعسكر المسلمين وهم في
صلاتهم يوم الجمعة ورجعت دابره السوء علي الكافرين
وقتل ماسيوس ابن عم الملك ارسطوليس وقتل جنده
الاربعة الاف فارس ولم ينج منهم احد وهلكوا عن

اخرهم غصب الملك وحلف يمينا بما يعتقده من دينه لايدان
يا خذ بثاره من المسلمين فامر حجابه ان يجمعوا امرايه واكابر
دولته وعظمايطارقته الي الكنيسة المعلقة في قصر
الشمع قال ففعلوا ذلك وجمعوهم الي الكنيسة ونصبوا
للملك كرسي فجلس عليه ثم قام فيهم خطيبا وقال
ياهل دين النصرانيه وبني ما المعمودية اعلموا ان
ملككم ملك عقيم وبلدكم بلد عظيم وهو بلد الفراعنه
وهي دار ملكها الملوك الاكابر من قبلكم من ال حمير
مثل منيسعان والبيسنق والجلجان وهو باني هذه
الاهرام ومرثد ابن عينات وشداد ابن عاد ولقمان
ابن عاد وشديد ابن عاد والقرنين وهو الملك
العصيب وانقضا ملكهم منها ومضا زمانهم ورجع
الملك الي يد غيرهم من ارض سبا وبلاد اليمن
وحضرموت وقصر عمران ثم تولي ملك هذه الارض
القبط من ابابج واجدادكم اسطليس وبيلموس
والريان ابن الوليد الذي استخلص يوسف ثم
الوليد الثاني وهو فيطيس المكني بفرعون الذي

اهلك

اهلكه الله تعالي علي يد موسي ابن عمران ثم طيماوس
ثم جدي راعيل ثم ابي المقوقس وما احد
من
ملك الارض الا وحيسن ناعلي ملك مصر وهولا العرب
طماعه وقد طمعوا فينا واتوا الينا يريدوا علكوا بلادنا
ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في ملك الشام وانتزعوه
من ايدي القياصره وقتلوا ابطالهم ونهبوا اموالهم
واستعبد واحرارهم واولادهم فان انتم تثلثم عن
قتالهم طمعوا فيكم وقتلوا ابطالكم ونهبوا اموالكم
واستعبد واحراركم واولادكم وسكنوا قصوركم
وديارهم وجعلوا بيعكم لهم حوامع والان فان الملك
المقوقس قد امرني بقتال هولا العرب وقال انه
لا يظهر من خلوته حتي يرا ما يكون من امركم
وامرهم فما قولكم وما الذي اجتمع عليه رايكم
قالوا ايها الملك اما نحن عبيد هذه الدوله لانها استعبدت
رقابنا بفضلها ونعمتها علينا دائمه والان نحن نقاتل
عنها لمحبتنا اياها فلعل ان يرزقنا المسيح النصر علي
عدونا او نموت علي سيف واحد قال فشكر لهم

الملك تولهم وخلع عليهم وقال اخرجوا الان واضربوا
خيامكم ومضاربكم ظاهر المدينة وطاولوا القوم
بالمبارزة الي ان تاتينا النجدة من النوبة ومن ملك النجاة
فقالوا نعم ما قلت ايها الملك ثم خرجوا من عنده وامروا
غلمانهم ان يخرجوا بخيامهم والسرادقات ويضربوها
مما يلي تل النور والرصد ففعلوا ذلك قال محمد
ابن اسحاق الاموي وفي يومهم ذلك الذي
خرجوا فيه جاء الرسل الذي بعثهم الملك ارسطوليس
الي النوبة والي ملك النجاة في طلب النجدة واخبروا
بانه وقع بين النوبة والنجاة واختلفوا وان احرامنهم
لا يبعث للملك ارسطوليس نجدة فصعب ذلك على
الملك وضربت القبط خيامها وسرادقاتها حول سرادق
الملك قال فلما نظروا المسلمين الي القبط وقد خرجوا
وضربوا خيامهم وسرادقاتهم اخذوا علي انفسهم
وتاهبوا القتال عدوهم وايقضوا انفسهم واقاموا
لهم الحراس بالنوبة خوفا وحذرا من غدر القوم وان
يتم لهم عليهم كما تم في النوبة الاولة من الكيسة قال

فلو

فاول من تولي الحرس كان الامير عمرو ابن العاص
رضي الله عنه اول ليلة بنفسه في جماعة من المسلمين
وجعل يطوف حول الجيش الي اخر الليل قال ولم
يزالوا المسلمين علي ذلك وهم محترزين ومن عدوهم
حذرين والانوار تتلالا علي عسكرهم واصواتهم
عالية بالتهليل والتكبير والصلاه علي البشير النذير
ليلهم ونهارهم بالنوبة قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه هذا ما كان من الفسطاط وعسكر المسلمين
قال ووصل كتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الي ابو عبيده رضي الله عنه ففضه
وقراه وفهم ما فيه فعند ذلك اقبل علي خالد ابن
الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان ما ترى
من الراي هذا كتاب امير المومنين عمر رضي الله عنه
قد وصل الي يامرني ان اخبر عمرو ابن العاص بعسكر
عرمرم قال خالد اذا كان امير المومنين قد امرك
بان تخبر عمرو ابن العاص فاخبره فقال ابو عبيده
يا ابا سليمان اعلم ان طريق مصر شاقٍ بعيد ومعطش

فان انا بعثت جيشا عرمرما خفت عليه الهلاك
قال خالد وكم عزمت ايها الامير ان تبعث قال
ابو عبيده ابعث اربعة الاف فارس فقال خالد ان
عزمت علي ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم
مقام الاربعة الاف فارس فقال ابو عبيده من
الاربعة يا ابا سليمان قال خالد انا احدهم والمقداد
ابن الاسود الكندي وعمار ابن ياسر الكندي
ومالك الاشتر النخعي قال فلما سمع ابو عبيده
ذلك من خالد تهلل وجهه فرحا وقال يا ابا سليمان
افعل ما تراه من رايك فان رايك مبارك قال
فدعاهم خالد واعلمهم بما قد عزم عليه فقالوا
سمعا وطاعة لله ولرسوله قال خالد فخذوا اهبتكم
وتهيوا للمسير قال فلما انقضا النهار واقبل
الليل وصلي ابو عبيده صلاة المغرب بالمسلمين
فاقبلوا الثلاثة الي خالد رضي الله عنه واذا هو
ايضا قد اخذ اهبته وهو واقف علي باب قبته
فركب خالد وساروا جميعا رضي الله عنهم الي

حمص

خيمة ابو عبيدة فخرج اليهم وسلم عليهم وودعوه
واخذوا معهم دليلا يدلهم على طريق الشوبك
ووادي موسى وساروا يريدون مصر ولم يزالوا
يجدون السير حتى قربوا من عقبة ايلا واذا هم
بخيل ومطايا تزيد على الف فارس وراكب مطايا
فاسرع اليهم خالد ورفاقه وسلموا عليهم فردوا
عليهم السلام فسالهم خالد عن امرهم ومسيرهم
ومن اين والى اين فاخبروهم انهم من ثقيف وطي
ومرداس وقد وجههم عمر ابن الخطاب الى
مصر مع رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف
نجدة لعمرو ابن العاص ففرح خالد بهم وشكر لهم
فعلهم وفرحوا القوم ايضا بخالد ورفاقه وساروا
جميعا وخالد ايضا يخبرهم بانهم ايضا سايرين نجدة لعمرو
ابن العاص ففرح العرب بخالد واستبشروا بطريقهم
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
يوسف ابن يحيى قال اخبرنا دارم ابن عزي قال
وحدثني نصر ابن ثابت قال كنت في جملة الوفد

الذي وجهه امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
مع رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف والتقينا
بخالد واصحابه عند عقبة ايلا وسرنا جميعا نريد مصر
فلما قربنا منها وبقي بيننا وبينها يومان فبينما نحن نسير
ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة لا يكاد الرجل ينظر كفه
ولا يتبين صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا وهو
بعيد منا فوقفنا نتسمع على الحس قال نصر ابن ثابت
وكنت راكبا على راحلتي فقفزت عن ظهرها الى
الارض وسلمت الراحلة لرفاقي وسرت على قدمي
اريد الحس واخفيت نفسي الى ان قربت من الحس
واذا انا بجيش كثير خيل ومطايا فلطيت الى الارض
وتحققت القوم فاذا هم جيش من العرب المتنصرة
يزيد على ثلثة الاف فارس خيل وركاب فجعلت
اتسمع عليهم ما يقولون لا تحقق امرهم فما مشيت
معهم الا مقدار يسير حتى سمعتهم يقولون اذل الله
اعداءكم يا قوم قد اصابنا التعب ولحقنا الجهد من يوم
خرجنا من مدين لم نجد احدا في طريقنا ومصر قد

قرب

قربنا منها فانزلوا بنا ناخذ راحةً ونرتح خيلنا ونعلق
عليها ونرعي ابلنا فقد اضربهم السير والجوع فقال
رجل منهم وهو مقدم القوم وحق المسيح انا ما
اتعبنا انفسنا الا في طلب الراحه والمال من الملك
ارسطوليس ولكن اذا عولتم علي الراحه فانزلوا
وباتوا الليلتهم وعند الصباح ارحلوا قال نصر ابن
ثابت فنزلوا القوم علي ما يعرف بالغوير وافبلوا يجمعون
الشيح وغيره ليصنعوا لهم زادًا وعلقوا علي خيلهم
وسرحوا ابلهم ترعا قال نصر فلما تحققت امرهم وعلمت
خبرهم وعرفت انهم من متنصرة العرب من غسان
ولخم وجذام وعاملة وغير ذلك عطفت راجعًا الي
اصحابي واخبرت خالد بهم واخبرته بامرهم وما سمعت
من حديثهم ففرح فرحًا شديدًا وحمد الله تعالي
وشكره كثيرًا قال واقبل رفاعه ابن قيس
وبشار ابن عوف علي خالد وقالوا ايها الامير انا نري
من الراي ان تترك القوم حتي يناموا ويأخذوا الراحه
لانفسهم ونسير اليهم علي حين غفلة منهم ونكبسهم

فلا ينجو منهم احد قال فاستصوب خالد رايهم وقال
نعم ما قلتم قال ففعل ذلك اقبل رفاعة ابن قيس
وبشار ابن عوف علي اصحابهما وامروهم باخذ الاهبة
وان يلبسوا سلاحهم ويركبوا خيلهم ففعلوا ذلك وامروا
عبيدهم بخفض الابل والرحال ووقفوا المسلمين
ينتظرون انار المشركين ان تخمد ويثقلوا في نومهم
ويكبسوا عليهم واوصا بعضهم لبعض ان يتحرزوا ان
لا يفلت منهم احد فيصل الي ارسطوليس ويخبره
بخبرهم فيحترز منهم قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فوقفوا علي ما اشتوروا عليه الي ان
خمدت نار القوم وثقلوا في نومهم واختفا حسهم
فعلموا ذلك منهم وتسللوا اليهم تسلل القطا
الي ان صاروا في مقابلتهم فلم يروا لهم حس ولا حركة
ففزعوا ذلك هجموا عليهم ودار وابهم المسلمين كرور ان
البياض بسواد العين وهجموا عليهم ووضعوا السيوف
فيهم فثاروا القوم من مراقدهم وقاموا وهوس
النوم في اعينهم وقد حارت قلوبهم ودهشت عقولهم

واشتهروا

واشهروا سيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام
الليل قال ووقف رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف
بجماعة من اصحابهم وخالد ابن الوليد رضي الله عنه
وجعلوا يرقبوا القوم فمن خرج منهم يريد النجاة لنفسه
يقبضوا عليه ويأخذوه اسيرا ويوثقوه ربالما قال
نصر ابن ثابت ولم يزل السيف يعمل فيهم حتى اصبح
الصباح والقوم بين قتيل واسير قال نصر فاستبرينا
القتلى منهم فاذا هم الف قتيل والبقايا اسري والاسري
قريب من الالفين ففبض خالد على اكابر القوم وقتل
الاسري جميعا ثم اقبل خالد على الاكابر الذي قبضهم
وقال لهم اخبروني خبركم والي اين كان قصدكم
قالوا نحن قوم من متنصرة العرب من بني ع جبله
ابن الايهم قال والي اين كنتم تريدون قالوا كنا
ببلاد الشام فلما ملكتم البلاد وهزمتم هرقل وسار
بحريمه وخزائنه الي القسطنطينيه وهرب ايضا
جبلة ابن الايهم ببني عمه واكابر قومه وقصد البحر
وركبوا المراكب وساروا في البحر الي الجزاير وطلبنا

نحن ارض مرين خوفا منكم واقمنا بمرين وكاتبنا الملك
المقوقس صاحب مصر لنكون من جنده وننصره على
عدوه ويأذن لنا بالمسير اليه فابا ولم يفعل فبعثنا
بالخيل والهدايا الي ولي عهده وصاحب الامر من
بعده ولده ارسطوليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك
وجندك ونعيش في ظلك فلما وصلت اليه هدايانا
وقراكتابنا بعث الينا بالخلع وامرنا بالمسير اليه فسرنا
نريد مصر فوقع علينا وتحكمت سيوفكم فينا قال
فتبسم خالد ضاحكا وقال من حفر لاخيه المومن بئرا
القاه الله فيه قريبا ثم اعرض عليهم الاسلام فابوا
فامر بضرب رقابهم قال نصر ابن ثابت وحزنا خيلهم
واباعرهم وسلاحهم واسلابهم وما كان معهم من مال
واثاث وزادوا خذنا الخلع الذي بعثها لهم الملك ارسطوليس
لمقدميهم واكابرهم واذا فيها خلعة سنية كانت
لمقدمهم الكبير فاعطاها خالد لرفاعة ابن قيس وسرنا
نريد مصر نهارنا ذلك الي قرب العصر اذ لاح لنا ديرا
هناك يعرف بدير مرقش وكان ديرا عامرا بالرهبان

قال

قال نصر ابن ثابت فقصدناه ونزلنا من حوله فاشرف
علينا اهله وقالوا لنا ايها العرب من انتم قلنا من اصحاب الملك
هرقل من عرب الشام من اصحاب جبلة ابن الايهم الغساني
وقد جيناكم يدين نصرة صاحبنا الملك ارسطوليس لانه بعث
الينا رسله بالخلع والاموال وامرنا بالمسير اليه لننصره
على هولاء العرب المحمديون قال نصر ابن ثابت ففرحوا
بنا ودعوا لنا قال نصر فنظر الينا بتركهم الكبير وكان من
قسوس الشام قسًا كبيرًا عالمًا خبيرًا وكان اعرف الناس
بآل غسان لانه كان من قسوس الشام وربي في الشام
وكان الملك هرقل قد قطع الفيجة للهايم ابن جبلة فولي
الهايم لهذا القس بوليس ابن لوقا على حماية الفيجة
فلما فتح المسلمين بعلبك وحمص هرب هذا القس بوليس
الى طرابلس الى مصر فلما دخل مصر بلغ خبره الى الملك
المقوقس فاستحضره فلما حضر بين يديه سأله عن
حاله فحدثه بامره فخلع عليه المقوقس وجعله قيما للكنيسة
المعلقة بقصر الشمع فاقام بها وصار في منزلة البابيوس
لكثرة علمه وخبرته والبابيوس عند القبط هو البترك

الكبير قال صاحب الحديث رحمة الله عليه
فلما سار والمسلمين الي مصر يريد و استملاكها ومحاربة
ملكها قبل استلال رمضان فلما نزلوا بها واقاموا عليها
وكان من امرهم ماذكرنا ودخل شهر رمضان ودخل
الملك المقوقس الي دار خلوته الذي استنسها لنفسه
وجلس ولده علي كرسي ملكه لانه ولي عهده من
بعده احتاج الي من يشفع برايه ومشورته فعند ذلك
بعث رسوله الي دير مرقش واستحضر بتركها الكبير
المسمابالبابيوس فلما حظر بين يديه اقبل عليه واستشاره
في امورا اعرضها عليه واشتوروه في الكنيسة
المعلقة بقصر الشمع و بعث بهذا القس اللعين بوليس
ابن لوقا الي دير مرقش فاقام به الي ان نزلت
العرب المسلمين حول الدير و رجعنا الي الحديث
قال نصر ابن ثابت فلما نزلنا علي الدير اشرف
علينا و نظر الينا وكان اعرف الناس بخالد ابن الوليد
رضي الله عنه لانه راه في مواطن كثيرة في الشام
وكان هربيس صاحب حمص ايضا قد بعثه رسولا

الي

الي ابي عبيده رضي الله عنه حين نزلوا المسلمين عليه
قبل فتحها في المرة الاولة قال فجعل الملعون يتمين
وجوهنا وينظر الي لباسنا وقال من اي العرب انتم
وكان الملعون فصيح اللسان بالعربيه فقلنا نحن من العرب
المتنصره من الشام من اصحاب هرقل وقد اتينا لنصره
صاحبكم نقاتل اعداوه وقد بعث الينا رسله بالخلع والاموال
والاكرام واستنجدنا **فقال** وحق المسيح ما انتم
من غسان ولا من متنصرة العرب بل انتم من عرب
الحجاز وما خرجتم انتم من بلادكم الا هذه الكره وما حضرتم
الشام ولا قاتلتم يقول اللعين لاصحاب رفاعه ابن قيس
وكيف يشبه زيكم زي غسان وكانوا ملوك الشام
وشاركوا الروم في زيهم ولبسوا ثياب الاطلس الديباج
وركبوا الخيل بالسروج المرصعه وقادوا الجنايب
المبرقعه ورفعوا علي روسهم صلبان الذهب
والفضه ولاشك انكم انتم من العرب المحديون وقد
جيتم بجيلكم لتنصبوا علي الملك ارسطوليس لتملكوا بلاده
كما فعلتم بملوك الشام ونزعتم ملكهم من ايديهم وقتلتم

البطارقة والهرقليه واني اري بعيني الري فتح الشام
ودمر اهله وقتل بطارقتهم وابطالهم وهزم ملوكهم
وسوف اكاتب الملك واعلمه بقصتكم واخبره بخبركم
ليقبض عليكم قال عامر ابن هبار فقلت ما عندنا
مما تقول خبر وقد خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين
ما تركوا للناس شيئا مما تقول الا نهبوه وقد اصبحنا بعد
العز في الذل وبعد الغنا في الفقر وقد كاتبنا الملك
ارسطوليس ان نقدم عليه ونكون من جنده ونقاتل
عدوه وقد نفذ الينا الخلع وطيب قلوبنا قال
عامر فضحك اللعين من قولي وقال ان جماعة غسان
اكثرهم يعرفون ابلغة الروم فمن فيكم يكلمني بها فقلنا
انا لا نعرف غير لغتنا فقال اللعين وحق ديني ما انتم
من غسان وقد صح الان قولي عنكم وانكم من اصحاب
محمد فقلنا يا ويلك لو كنا من ذكرت كنا نجسر ان نظهر
نهارا بل كنا نكمن نهارا ونسير ليلا ولكن استغفر
المسيح اذ جعلت امته من اصحاب محمد فهذا ذنب عظيم
ثم تركنا ولم يكلمنا فقال له رهبان الدير يا ابانا لوان

القوم ممن ذكرت ما دخلوا ارض مصر في ضوء النهار
ولا عبروا في العماره فقال وحق ديني اني اعرف الناس
بهم وهو لا القوم من اصحاب محمد فامتنعوا منهم ولا خرجوا
اليهم طعامًا ولا غيره وسوف انفذ الي الملك واخبره
بشانهم ليكون علي حذر منهم قال عامر ابن هبار
وكان من لطف الله تعالي بنا وكرمه علينا ان الرهبان
لما سمعوا بوليس قال بعضهم لبعض ان كان قد عرفهم
القس معرفة حقيقة فيجب علينا ان نعتقب لنا منهم
صلحًا فنكون امنين من غائلتهم في ديرنا فقال راهب
منهم كبير خبير بالامور صاحب علم وعقل ان فعلتم
ذلك وشرتم ولكن لا ندري لمن تكون الدايره
ومن ينصر من الفريقين فان كان النصر لصاحبنا نخاف
من هذا القس اللعين ان يعلم بنا الملك فيقتلنا وهذا
اللعين علي غير مذهبنا وفي كل يوم يكفرنا لانه
نسطوي ونحن يعافيه فان عزمتم علي مصالحة هولا
القوم وتاخذوا لكم منهم امانًا فامسكوا هذا اللعين
وسلموه اليهم يفعلوا به ما يريدون وصالحوا القوم

فان كان النصر لهم فذلك الذي اردتم وان كان النصر
لصاحبنا فنكون قد خلصنا منه والملك لا يعلم بامرنا
قال فاستصوبوا راي الراهب واتفقوا علي قبض
القس وهو لا يعلم ثم مالوا عليه وقبضوه وشدوه كتافا
واشرفوا علي العرب وقالوا لحق من تعتقدوه وتشيرون
اليه من دينكم انتم من اصحاب محمد ام لا فانا قد قبضنا علي
القس ونريد ان نسلم اليكم ونصالحكم وناخذ لنا منكم
عهدا واما نا فنحن قوم لا نعرف الحرب ولا له خلقنا
فقال مالك الاشتر النخعي يا هولا اما ما زعمتم من
صلحنا فنحن ما كنا بالذي نخفي امرنا منكم ولا نرضي بالكذب
لانه اشنع شي عندنا ولا سيما ان الاسلام يمنعنا من
استعماله واتباعه ولو ان السيف علي راس احدنا
وسيل عن دينه اباح به ونحن من اصحاب محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكم الامان امان
الله ورسوله قال فلما سمعوا الرهبان ذلك من مالك
نزلوا وفتحوا الباب الذي للدير واخرجوا القس
بوليس وسلموه اليهم فقال خالد يا عدو الله اردت

بنا امرًا واراد الله عز وجل غير ذلك ثم اعرض عليه
الاسلام فابي وقال هربت من الشام الي ارض مصر
ثم او فعني المسيح في ايديكم لست اشك ان المسيح مسلم
وانا كافر بين يديكم قال فضرب خالد عنقه قال
عامر ابن هبار واخرجوا الينا الرهبان من ديرهم الطعام
والعلوفة فاكلنا وعلفنا علي خيلنا واقمنا عندهم الي
الليل فقال الراهب الكبير الذي اشار علي الرهبان
بقبض القس يا ليس ابن لوقا لخالد ايها الامير اني
تفرست فيك الشجاعة والبراعة من انك من اصحاب
محمد قال انا خالد ابن الوليد المخزومي فقال
الراهب وحق ديني انك الذي فتحت الشام واذللت
الملوك والبطارقة وان صفتك عندي ثم دخل ديره
وغاب غير بعيد واقبل ومعه سفط ففتحه واخرج
منه كتاب كبير واذا بين اوراق الكتاب صفة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وصورته وزيه وصورة
ابي عبيدة رضي الله عنه وصورة خالد والسيف بيده
مشهور ثم قال لخالد ايها الامير ما زلت انر قبح واتسمع

اخبارهم كلها الي ان دخلت الشام وفتحت بعض بلاد
الشام وانت الامير فلما اعزلك وولي غيرك عجبت لذلك
وخبرك عنا بانك انت تكون فاتح البلاد فما السبب في
ذلك قال خالد اعلم ايها الراهب ان عمر هو الامام والخليفة
ومهما امرنا به امتثلناه وامره مطاع فينا فلن نرجع عنه
وبذلك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فطاعته علينا فرض وانه يحث بالعدل ويامر
بالمعروف وينهي عن المنكر وهو علي ما فتح من الفتوح
وما جبينا له من الاموال لم يزل امره مشكورا ولم
يزل علي زهده علي التراب ولباسه المرقعة ويمشي
في الاسواق راجلا متواضعا لله لباسه التقوي واساسه
الذكر وشعاره العدل في الرعية يعطف علي اليتيم
ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد ابنا السبيل فظ
في دين الله غليظ علي من كفر بالله قايم بشرايع الله لا
يستحي من الحق ولا يداهن في الخلق قال
اكانت هذه الهيبة له علي عهد نبيكم قال نعم ولقد سمعت

سمعت

سعد ابن ابي وقاص يقول استاذن عمر يومًا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سامن
القرشيات يكلمونه ويشكون اليه حالهن رافعات
اصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول ابتدرن الدسوه
للحجاب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضي الله عنه اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت
يا عمر من هولا اللواتي ابتدرن للحجاب خوفًا منك قال
عمر فانت يا رسول الله احق ان يهبنك ثم قال لهن عمر
يا عدوات انفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله قلن
نعم انت افظ واغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده يا عمر ما لقيك الشيطان يومًا
سالكًا فجًا الا سلك فجًا غيره قال فلما سمع الراهب
ذلك قال صلاة نبيح وبركته ورسالته عادت علي امامح
وعليح فقال خالد فما الذي يمنعك من الدخول في ديننا
قال حتي يشارب السموات والارض قال خالد اريد منك
ان تخرج لي صلبان ديركم ومن زنانيركم قال فاخرج له
صليب المزبح وكان صليبًا كبيرًا من الفضة وصلبانًا ايضا

كثيرة صفار من الفضم وزنانير فاخذها خالد وسلمها
لرافع ابن فيس وبشار ابن عوف قال فاخذوها وتزاينوا
و المسلمين بزي العرب المنصره الذين قتلوهم في طريقهم
وباتوا ليلتهم علي الدير فلما اصبح الصباح ارتحل خالد
باصحابه بعدان وكل بالدير عشرة رجال من اهل
وادي القري ليلا يخرج منهم احد ويسير الي الملك
يخبره بامرهم قال ورحل خالد من الدير باصحابه
وقد تزاينوا بزي المنصره وشدوا الزنانير علي اوساطهم
ورفعوا الصلبان علي روسهم وساروا يريدوا مصر
وبينهم وبينها ذلك النهار قال واقبل خالد ابن الوليد
رضي الله عنه علي نصر ابن ثابت وقال له يا نصر امضي
انت الي الملك وبشره بقدومنا وقل له ان العرب المنصره
قد اتت الي نصرتك قال فمضي نصر ابن ثابت مسرعا حتي
قرب من عسكر القبط قال نصر فلما اشرفت علي عسكر
القبط تبادروا الي وقالوا من انت قال نصر قلت انا رسول
العرب المنصره قد جيت مبشرا الملك بقدوم العرب
المنصره الي خدمته قال فاخذوا نصر واتوا به الي الملك

ارسطوليس واستاذنوا عليه فاذن له فلما دخل نصر
الي الملك وقف بين يديه ز عقت عليه الحجاب ان عظم
مجلس الملك بالسجود قال نصر والله ما التفت الي صياحهم
وهممت ان لا اسجد ولكن خفت ان تنفر قلوب القوم
مني ولا يتم لنا ما نريد وانهم ايضا قد صح عندهم انه من
كان من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لا يسجد لملك من
ملوك الارض ممن يكفر بالله فقلت في نفسي اعقد النيه
لله واسجد لرب العالمين وكنت قد سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنيات ولكل امرء
ما نوي قال نصر فسجدت لله رب العالمين فلما رفعت
راسي من السجود قال لي وزير الملك يا اخا العرب وصلوا
اصحابك قلت نعم وهاهم في ذيل الجبل المقطب
قال فلما سمع الوزير ذلك امر الحجاب والاكابر ان يخرجوا
الي لقا العرب قال فركبوا القبط في زينتهم وقادوا العمايد
الجنايب بين ايديهم بالزينة الفاخرة والسروج المرصعة
بفصوص الجواهر واللجم المجلاة بالذهب والبراقع المحبوكة
باللولو وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس القبطي

قال وخلع الملك علي نصر ابن ثابت اذ هو جابا لبشاره
وسار والقوم الي لقا العرب وهم يظنون انهم المنتصره
ولم يعلموا ما قد جرت به المقادير هذا ما كان من نصر
ابن ثابت وخروج القبط الي لقا العرب واما ما كان من
خالد ابن الوليد رضي الله عنه فانه سار باصحابه حتي
وصل الي الجبل المقطب قال ابن اسحاق
حدثني عسكر ابن حسان قال اخبرنا رفاعة ابن اوس قال
كنت فيمن وجه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من
اهل وادي القري ووادي نخله وكان خالد يحبني ويقربني
لان ابي كان شريكا للعاص ابن وايل السهمي وكان يسفر
له بالبضايع الي سوق بصري فلما علم خالد ابن الوليد
رضي الله عنه ان القبط اصحاب الملك ارسطوليس يخرجوا
الي استقبالهم خاف علي قلوب المسلمين ان تتشوش
لاجل ذلك اذا نظروا اليهم وخاف ايضا علي عمرو ابن
العاص ان يتوهن فاقبل علي وقال لي يا ابن مره اني اريد
احدثك بشي فافهمه مني قلت وما ذلك يا ابا سليمان قال
اعلم ان عمرو ابن العاص واصحابه اذا راونا قد اقبلنا اني

دي

زي المنصره و الصلبان علي روسنا و القبط قد ركبوا
لاستقبالنا تنشوش قلوبهم منا ولكن اريد منك ان تنزل
عن جوادك و تعطيه لعبدك و تكمن خلف هذه الحجاره
فاذا انفذنا نحن عنك و ابعدنا وخلي لك الوقت تسلل
و اقصد عسكر المسلمين و اقبل الي عمرو ابن العاص
وحدثه بامرنا و ما قد عزمنا عليه من غدر القوم ليطمين
قلبه و يكون علي اهبة من امره فان عمرو لا يطمين الي غيرك
لانه يثبت معرفتك و اقرية مني السلام و قل له يكون
علي اهبة من امره هو و عسكره فاذا سمعوا تكبيرنا في
في جيش القبط يرفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير
و يحملوا علي القوم قال نعم فقلت السمع و الطاعة
ثم ترجلت عن جوادي و سلمته لعبدي دارم و تسبسبت
نحو الجبل و لطيت خلف حجر كبير قال نعم و سار خالد
ابن الوليد رضي الله عنه باصحابه و قد نزعوا ابزي العرب
المنصره و يعثوا الخلع الذي بعث بها الملك للمنصره و لبس
رفاعه ابن قيس و بشار ابن عوف الخلعتين الذي بعثت
برسم المقدمين و رفعوا الصلبان فوق رؤسهم و نشروا

اعلام المنصره و رفعوا صلبان الذهب والفضة التي
اخذوها من دير الرهبان وغيرا يضا خالى زيه وكذلك
المقداد وعمار ابن ياسر ومالك الاشتر فبيناهم سايرين
اذ اقبل عليهم جيش الفنط ومقدم الجيش ارسلاوس
وحجاب الملك **قال** فاقبل رفاعة ابن قيس وبشار
ابن عوف علي اصحابهما وقالوا لهم ترجلوا واصفعوا بين
ايديهم فليس عليكم في ذلك تبعات واحلفوا بالمسيح والسيده
ولا يغلظ احد منكم فيذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيفطنوا القوم بنا واجعلوا همكم نصب اعينكم واتكلوا
علي الله في اموركم **قال** ففعلوا القوم ما امروهم
بهم مقدميهم وترجلوا وصفعوا للحجاب ولمقدم الجيش
ارسلاوس ودعوا لهم فاقبلوا الحجاب عليهم واكرموهم
وامروهم بالركوب فركبوا وساروا الي ان وصلوا الي
السرادق وامروهم الحجاب بالنزول فنزلوا عن خيلهم
ووقفوا بباب السرادق واستاذنوا الملك عليهم فاذن
بالدخول لمقدميهم واكابرهم فدخل رفاعة ابن قيس
وبشار ابن عوف ولم يدخل احد غيرهم ووقف خالد

والمقداد وعمار ومالك على باب السرادقات وبقية العرب
اصحاب رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف قال فلما دخل
رفاعة ابن قيس وبشار ابن عوف السرادق نحيوا وخروا
وصفقوا بين يدي الملك فاقبل عليهم ارسطوليس وقال
معاشر العرب انتم قد علمتم محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد
استدعيتكم لتكونوا معنا وتقاتلوا اعدانا وتكون يدا واحدة
على هولاء العرب المحدثون فان انتم نصحتم لنا وقاتلتم
عدونا وحميتم عن دولتنا كنا لكم بحكمكم وقاسمناكم
ملكنا وخولناكم في نعمتنا **قال** رفاعة ابشر ايها الملك
سوف ترى ما يسرك وتبذل بين يديك مجهودنا في
قتال عدونا قال فشكر لهم الملك وخلع على رفاعة
ابن قيس وبشار ابن عوف خلعتين سنيتين فلبسوهما
على الخلع الذي كانت عليهما لانهم بها دخلوا عليه
فلاجل ذلك اطمان قلبه ولانه هو بعث بهما اليهم
وتيقن بذلك انهم العرب المنصرة **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه حدثني عامر ابن اوس
قال اخبرنا جرير ابن صاعد قال حدثنا نوفل ابن غانم

انه حدثه بهذا الحديث سهيل ابن مسروق قال لما
قدم خالد ابن الوليد و المقداد و عمار ابن ياسر و مالك
الاشتر و رفاعه ابن قيس و بشار ابن عوف و عسكرهم
الذي وجه به امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
من اهل وادي القرا و الطايف و وادي نخله و كان
من امرهم ما ذكرناه و اقبلوا الي عسكر الملك
ارسطوليس و اخلع علي رفاعه ابن قيس و بشار ابن
عوف و الاعلام و الصلبان علي رؤسهم فجعلوا ينظرون
اليهم و يتعجبون من امرهم فقال معاذ ابن جبل
رضي الله عنه لعمرو ابن العاص و الله يا عمرو ما هولاء من
منتصرة العرب و ان نفسي تابا ذلك و انهم من اصحابنا
واني نظرتهم واحدا بعد واحد فرايت فيهم زي وادي
نخله و الطايف و زي وادي القري فقال شرجيل
ابن حسنه و ادرتم باعجب من ذلك اني رايت خالد ابن
الوليد في جملتهم و لاحت لي عمته و ثيابه التي كانت عليه
يوم دخل طرابلس فقال يزيد ابن ابي سفيان و انا
و الله رايت مالك الاشتر النخعي و عرفته بقامته و طول

ركابه وهو علي السرج كانه البرج **قال** عمرو ابن
العاص رضي الله عنه سيكشف لكم الخبر ان شا الله تعالي
قال و انقضا النهار واقبل الليل بالاعتكار واذا قد
اقبل نعيم ابن مره من الجبل يريد عسكر المسلمين وكان
تلك الليله قد تولي الحرس سعيد ابن زيد ابن نفيل
فلما نظروا الي شخص نعيم ابن مره مقبلا نحو عسكرهم
اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت اوجز فقال انا نعيم
ابن مره ثم سلم عليهم فلما عرفوه رحبوا به وقالوا من
اين اتيت قال فاخبرهم نعيم بالقضيه فاخذ وابيده وانوا
به الي عمرو ابن العاص قال نعيم فلما دخلت علي عمرو
ابن العاص و هو في مضربه سلمت عليه فرد علي
السلام وقال من الرجل قلت انا نعيم قال مرحبًا يا نعيم
واراك اخبرني خبرك يا ابن اخي اجلس قال نعيم فجلست
بين يديه وحدثته بالحديث كله من اوله الي اخره
ففرح فرحًا عظيمًا واستبشر بالنصر وسجد شكرًا لله تعالي
واستدعي لوقته بمعاذ ابن جبل وسرجيل ابن حسنه
رضي الله عنهم فلما حضروا اجلسوا بين يديه اقبل عليهم

وقال يا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا
نعيم ابن مره قد اتي الي مخبرا واخبرني بكذي وكذي
وقال لنعيم ابن مره يا ابن اخي حدثهم واخبرهم باخبرتني
به فحدثهم نعيم ايضا بالحديث من اوله الي اخره ففرحوا
وسروا سرورا عظيما وقالوا انا نرجوا من الله عز وجل
ان يكون ذلك سبب لنصرنا علي اعدانا ثم قال نعيم ايها
الامير اركب وامر امر المسلمين والجيش بالركوب
وكونوا علي اهبة من امركم فاذا سمعتم التكبير من
عسكر القبط قد علا ارفعوا ايضا اصواتكم بالتهليل
والتكبير واحملوا علي جيش العدو قال ابن اسحاق
ولله تعالي في خلقه تدبير وذلك انه لما جن الليل
جمع ارسطوليس الحجاب والامرا وقال قد ضاق
صدري من هولا العرب ومقامهم علينا وقد غلي
السعر عندنا لانهم قد حكموا علي اهل الغري والضياع
وقد منعوا اهل البلاد ان يصلوا الينا بشي من حواصل
بلادهم وخيلهم ايضا تضرب الي الريف والصعيد من
هذا الجانب وايضا ان اهل النوبة والبجاه ما نصرنا منهم

احرًا وقد وقعت الفتنة بينهم واختلفوا والراي عندي
انا لا نجزهو لا العرب الحرب ويعطي المسيح النصر من
يشا فقالوا الحجاب والامر افعل ايها الملك ما تريد فانا
لا نخالف لك امرًا فقال ارسطوليس اخرجوا الان
وعرفوا الجند ان الحرب غدًا وامروهم ان يلبسوا
ويتاهبوا للحرب ولا تطلع الشمس الا وهم على ظهور
الخيل لعلنا ان نبعث العرب على حين غفلة قال
فخرجوا الحجاب لما امرهم به الملك وليس عند الملك خبر
بما قد تم في قصر الشمع **قال ابن اسحاق** رضي
الله عنه وكان من حسن تدبير الله تعالى لعباده
المومنين انه كان للمقوقس اخ لابيه وامه وكان يحبه
حبًا شديدًا ولا يقطع امرًا دون مشورته وكانا
يركبان جميعًا وينزلان جميعًا ولا يتفرقا وكان ذلك من
حبهما بعضهم لبعض وكان المقوقس قد دخل دار
خلوته في شهر رمضان كما ذكرنا كعادته وجعل
اليه ارجانوس ينتظر خروجه اذا انسلخ الشهر فلما انسلخ
شهر رمضان المعظم ومضا والملك المقوقس لم يخرج

فاستعظم ذلك و انكر امره و اقبل الي دار خلوة اخيه
سيال القوم الذين هم مرتبون لحفظه فلم ير امنهم احدًا
ليسالهم عن اخيه و ماسبب ابطايه عن الخروج فلم يجب
منهم احدًا و استراب الامر و اقبل الي ولد اخيه ولي
عهده ارسطوليس ليساله فوجده جالس علي سرير
ابيه وحكمه نافذ في الدوله فانكر امره غاية الانكار
و اقبل علي الملك ارسطوليس و سالم عن ابيه و ما
سبب ابطايه **فقال** ارسطوليس ان الملك قد
ابطاله ضعيف مع هولا العرب و قد امرني ان اكون
مكانه و ادبر الامر بينه و بين العرب اما نصالحهم
و اما نقاتلهم قال فلما سمع ارجانوس ذلك من ارسطوليس
سكت و لم يرد جوابًا و كتم الامر في نفسه و علم ان
ارسطوليس قد قتل ابيه **قال صاحب الحديث**
و كان ايضا ارجانوس اخو المقوقس يعتقد في نبوه
رسول الله صلي الله عليه وسلم و علم ان دعوته لابد
ان تطبق مشارق الارض و مغاربها و ان الملوك تضمحل
في ايام اصحابه و انهم يستولون علي البلاد فخرج من

عند ابن اخيه ولم يبق ما في نفسه لاحد وارسطو ليس
قد عزم في عنه ان يقاتل العرب فخرج اجانوس من
عنده تحت الليل ومشا الي قصر الشمع واجتمع بمن يثق
فيه ابن اخيه من اكابر دولته ومن يعتمد عليهم في
اموره وحفضه فلما دخل عليهم ارجانوس قال
اعلموا يا هولا ان العقل هو قوام ابن ادم لان الله تعالي
قد خصه بذلك دون مخلوقاته كلها وهذا المقوقس
قد قتله ولد لامحالة رغبة في الدنيا وانه كان مشفقا
عليكم ومربيا لكم واعلموا ان هولا العرب كان
قد امهم من ملكه اعظم من ملككم وجنده اكثر من
جندكم فما لبثوا بين ايديهم وليس بين دولتكم وبين
ان تزول وتضمحل الا ان تلتقي الجيشان فان ظفرت
بكم العرب قتلوكم ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم
واولادكم وسكنوا مساكنكم كما فعلوا بغيركم
قالوا ايها السيد فما الراي في ذلك قال الراي ان
تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا باب قصركم ولا تدعوا
احدا يدخل اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه فانه

لا يقدر يقاتلك والعرب من ورايه وانه يعبر الى
الجانب الغربي ويسير الى الاسكندرية وانا بعد
ذلك اعتقت لي ولك صلحا من هولا العرب ونامن
علي انفسنا واموالنا وحريمنا وبعد ذلك من اراد ان
يتبعهم علي دينهم فلا ما نعاله ومن اراد ان يستقيم
علي دينه اداالهم الجزيه وصان بها دمه وماله وعياله
وولده قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا رايه
وعلموا ان الحق معه قال وكان ارجانوس اخو
المقوقس يركب في الف فارس من مماليكه قال
صاحب الحديث واحتوى ارجانوس علي
قصر الشمع وما فيه من خزاين اموالٍ وقماش وسلاح
واثاثٍ وارزاقٍ وغلق بابه وصعد برجاله علي اعلا
القصر وليس عند الملك ارسطوليس خبر من ذلك
قال واقبل بعض غلمان ارسطوليس ممن كان قد
وقف علي هذا الامر واخبره بما كان من امر عمه
ارجانوس فلما سمع ارسطوليس ذلك ايقن بذهاب
ملكه وخروجه من يده وبقي في حيرةٍ من امره

واراد ان يقوم ويدخل الي القصر تحت الليل واذا
بالتهليل والتكبير قد علا من وسط عسكره والعرب
قد ثارت قال فلما سمع عمرو ابن العاص التكبير قد علا
في جيش القبط وكان ايضا قد ركب وركب جميع
عسكره فعند ذلك كبر عمرو ابن العاص وكبروا
المسلمين وحملوا علي عسكر القبط وعمل السيف
فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الي ما نزل به من
كبسة العرب وتحقق ان العرب الذي اتوا اليه
نجدة في زي المنتصره قد ثاروا في عسكره علم انها
من مكايد العرب وانه ليس له بهم طاقه ركب في
وقته وساعته وركبت حجابه وبطارقته ومماليكه
وامرايه وغلمانهم وحملوا الخزانه والاموال والاثقال
وقدموا الجميع بين يديه وساروا حميةً تحت الليل
واخترقوا مصر ولم يزالوا حتي اتوا الجسر الاول
وعبروه وساروا الي دمريوط فترك المرد بان الساقي
عليها في ثلثه الاف فارس وساروا يريدوا الاسكندريه
قال وصاح الصايح ان الملك ارسطوليس قد انهزم فما

ثبت من عسكره احدا او ولوا منهزمين و السيف يعمل
فيهم و ينصر الله عز وجل اصحاب نبيه صلي الله عليه
وسلم **قال ابن اسحاق** رضي الله عنه حدثني
من اثق به انه قتل تلك الليله من عسكر الفبط خمسة
الاف فارس وغنموا المسلمين ما معهم وما كان فيها من
مال واثاث فلما اصبح الصباح اقبل خالد وعمرو المقداد
ومالك الي عمرو ابن العاص وسلموا عليه وعلي اصحابه
وسلموا المسلمون بعضهم علي بعض واقبل رفاعه ابن
قيس وبشار ابن عوف الي عمرو ابن العاص وسلموا
عليه فاقبل عليهم عمرو وسلم عليهم ورحب بهم ودعا
لهم وشكرهم علي فعلهم قال وحدث خالد ابن الوليد
رضي الله عنه لعمرو ابن العاص ما كان من امرهم مع
العرب المتنصره وكيف ابادوهم جميعهم وملكوا ما
كان معهم من خيل واباعر وسلاح وقماش وحدثه
بحديث اهل الدير ورهبانه وقتل القس الكبير
واخذهم الصلبان والزنانير وكيف دخلوا علي
ارسطوليس بالحيله والخديعه ففرح عمرو بكلامه وشكر

الله

الله تعالي علي ذلك ودعا لخالد وللمسلمين وارتحل
من عجر الحصا بعسكره وسار واخذ افتلوا علي مصر
وملكوا دروبها ونزل خالد وعمار والمقداد ومالك الاشتر
علي قصر الشمع فاشرف عليهم ارجانوس ابن راعيل اخو
المقوقس وقال لهم بلسان عربي يا فتيان العرب
اعلموا ان الله عز وجل قد امدكم بالنصر وملكتم البلاد
واعلموا اني قد فعلت في حقكم من الخير كذي وعذني
ولولا حيلتي التي عملتها علي ابن اخي لما انهزم منكم
والان فمحن نصالحكم ونسلم اليكم هذا القصر علي انكم
لا تتعرضوا علي شيء هو لنا ولا تمروا ايديكم الينا بسوء
ومن اراد منا ان يدخل في دينكم فلا مانع له ومن اختار
ان يبقي علي دينه فلا مكره له ويودي الجزية فقال
فعلم معاذ ابن جبل رضي الله عنه وقال له اعلم ان الله
عز وجل قد نصرنا علي الكفار بصدق نياتنا وصالح
اعمالنا واتباعنا الحق واما قلنا قولا الا وصدقنا وما
عاهدنا عهدا الا ووفينا بما عاهدنا وما استعملنا غدرا
ولا مكرا ولكم الامان علي انفسكم واموالكم وحريمكم

واولادكم ومن اسلم منكم ودخل في ديننا قبلناه ومن
بقي على دينه فلن نكرهه وقنضا منه بالجزية قال فلما
فلما سمع ارجانوس ومشايخ مصر ومقدميها ذلك طابت
قلوبهم ونزل ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم
بالمفاتيح وسلمها اليهم قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فاخذ خالد واصحابه لارجانوس ومشايخ
مصر ومقدميها وسار وابهم الى عمرو ابن العاص
واوقفوهم بين يديه وقص عليه خالد امر الصلح وما
اتفقوا عليه ففرح عمرو بذلك واقبل عليهم وقال يا قوم
اعلموا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد هزمنا ملككم
وانتم الان في قبضتنا وقد صرتم عبيدا لنا لاننا فتحنا
مدينتكم بالسيف وانتم الان تحت قهرنا فقال ارجانوس
ايها الامير ما هكذا سمعنا عنكم قال عمرو وما الذي
سمعتم عنا قالوا سمعنا عنكم ان الله عز وجل اسكن الرحمة
في قلوبكم وانكم تعفون عمن ظلمكم وتحسنون الى من اساء
اليكم وانتم تعلمون انا قوم رعايا مأمور علينا ولو كان
الامر الينا لاتبعناكم فارفقوا الان الامر الينا وانظروا الى

حالنا فقال عمرو للصحابه ما نصنع في امر هولا القوم
قال شرحبيل ابن حسنة ايها الامير اصنع بهم ما امرك الله عز
وجل به من العدل واحسن اليهم وطيب قلوبهم فانك ملك
غير هذه المدينه بما يسمع عنك ويبلغ اهل المدن فيسلموا
اليك بلا حرب ولا منازعة قال وتكلم معاذ ابن جبل والاكابر
الصحابه وقالوا ايها الامير القول ما قاله شرحبيل فقال عمرو
يا اهل مصر قد امنا كم علي انفسكم واموالكم وحريمكم واولادكم
منة منا عليكم وقد امرت عنكم جزية هذه السنه وفي
السنة الاتيه اخذ منكم الجزية من كل راس بلغ الحلم اربعة
دنانير ومن اسلم منكم قبلناه قال فلما سمع ارجانوس
كلام عمرو قال انصفتنا والله بهذا نصر تم وقد وقعت الان
علي صحة دينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان كل ما ترك ابن اخي في
قصر الشمع من خزاين واموال وقماش وسلاح
واثاث هدية مني اليكم جزاءا فعلتم باهل بلدي قال فلما
نظروا اهل مصر الي صاحبهم ارجانوس وقد اسلم وامن
دخل اكثرهم في الاسلام قال وعمر عمرو الي كنيستهم

فجعلها جامعًا وبه يعرف الي يومنا هذا جامع عمرو ابن العاص

قال صاحب الحديث رحمة الله عليه وجمع عمرو الاموال التي اخذها من خيام القبط المنهزمين واخرج منها الخمس لامير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفرق الباقي علي المسلمين واعطي كل ذي حق حقه ثم كتب كتابًا الي الخليفة عمر رضي الله عنه يعزمصر وما كان من امرهم وبعث الكتاب والخمس مع علم ابن ساريه وسير معه مايتة فارس وامره بالمسير الي المدينة فساروا مجدين ليلاً ونهارًا الي ان وصلوا الي المدينة ودخل علم ابن ساريه علي امير المومنين عمر رضي الله عنه وسلم عليه وناوله الكتاب فرد عليه السلام وقبض الكتاب وقال من اين اقبلت قال يا امير المومنين من مصر من عند عمرو ابن العاص قال ما اسمك قال يا امير المومنين انا علم ابن ساريه قال مرحبًا بك يا علم ثم فض الكتاب وقراه سرًا حتى اذا اتي علي اخره فسجد شكرًا لله ثم رفع راسه وقراه جهرًا علي المسلمين ففرحوا بذلك ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير النذير ثم امر

عمر

عمر برفع مال الخمس الي بيت مال المسلمين قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه ولقد بلغني عن
الرواه ان علم ابن ساريه اقبل علي امير المومنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وقال يا امير المومنين عمرو ابن العاص
يسلم عليك ويقول لك ان الكفار كانوا قد استنوا سنة
في نيلهم وذلك انهم كانوا اذا ابطا عليهم طلوع نيلهم ياخذوا
جارية ويزينوها باحسن زينة ويرموها في النيل فيأتي الما
قال فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك كتب كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
امير المومنين عمر ابن الخطاب الي عمرو ابن العاص سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه
صلي الله عليه وسلم فاذا وصلك كتابي هذا فالطف اعرابه
حيث كانوا من البلاد واياك ان يلين جانبك لهم وانظر في
احوال الرعيه واعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو
من الله بالعفو عن الناس واجري الناس علي قوانينهم
وقرر لهم واجبا في دوانينهم واجبي الرسوم العافيه بالعدل
في الرعيه فانما هي ايام تمضي ومدة تنقضي فاما ذكر جميل

واما خزي طويل والسلام ثم كتب كتابا ثانيا الي نيل مصر
يقول فيه لبسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله امير المومنين الي نيل مصر اما بعد فانك مخلوق
لا تملك ضرا ولا نفعا فان كنت تجري بحولك وقوتك فانقطع
فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجري بحول الله عز وجل وقوته
فاجري كما كنت تجري والسلام ثم طوي الكتابين وسلمهما
الي علم ابن ساريه وقال له سلم علي عمرو ابن العاص
وقل له يطرح هذا الكتاب في النيل ثم امره بالمسير قال
علم ابن ساريه فاخذت الكتابين وركبت مطيتي وركبوا
ايضا الماية فارس الذي انا معي في صحبة الخمس وسرنا نريد
مصر وجدنا في السير ليلا ونهارا حتي قدمنا مصر واقبلت
الي عمرو ابن العاص وسلمت عليه وناولته الكتابين
فنفض عمرو كتابه وقراه سرا وتبين معانيه وما امره
به امير المومنين عمر رضي الله عنه واما كتاب النيل
فرماه عمرو ابن العاص في النيل وكان قد انقطع وايبسوا
الناس من الزراعة في عامهم ذلك فوالله ما اصبح صباح
تلك الليلة الا والنيل قد اقبل كالبحر العجاج يتلاطم بالامواج

قال

قال صاحب الحديث حدثنا محمد ابن يحيى عن سالم
عن عمرو عن حجاج ابن عامر عن يحيى ابن عوف قال
بلغنا ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه انه لما فتح مصر
اقبل الى كنيسة المعظم فوجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فاذا
فيه صورة من الفضة و امام الصوره ايضا شخص اخر و في
يد الشخص الزام و هذه الصوره و الشخص على صفة الصورة
و الشخص التي وجدها المصطفى صلى الله عليه وسلم في
الكعبة حين فتح مكة حرسها الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم هذه صفة ابراهيم عليه السلام وصفة ابوه ازر قال
فتبسم عمرو و قال اما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما و ما كان من المشركين قال
معاذ ابن جبل لما قدمت من اليمن سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ابوه ازر يوم القيامة وعلى وجهه
قتره وغبره فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول
له ابوه اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم عليه السلام يا رب
انك وعدتني انك لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزي

من هذا فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقول يا ابراهيم انظر ما تحت قدميك فينظر فاذا هو بالروح
فلنظر فيوحى بقوايم ارز فيلقي في النار قال فعند ذلك
اسر عمرو ابن العاص بالصورتين فكسرت قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه ثم امر عمرو ابن
العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجانب الغربي في
تبع العدو قال فعبر الجيش وفي مقدمته خالد ابن الوليد
رضي الله عنه ورفاعة ابن قيس والمقداد ابن الاسود
الكندي وعمار ابن ياسر ومالك الاشتر النخعي وعبد الله
يوقنا رحمة الله عليه وبنو اعمه وجيشه وساروا يريدوا
دمربوط قال فلما عبروا الجانب الغربي بعث خالد
ليوقنا رسولا ومعه عشرين فارسا من جنده وبنو عمه
وجيشه الى المرديان الساقي فساريوقنا بهم حتى اتوا
مدينة دمربوط ووقفوا قبال البلد فلما نظروا اليهم
اهل المدينة اقبلوا الى المرديان الساقي واخبروه بهم
فبعث اليهم غلمانه يسالوهم عن امرهم فلما سالوهم قال
يوقنا انا رسولا اليكم من امير العرب فرجعوا الغلمان الى

صاحبهم

صاحبهم المرزبان واخبروه بذلك فامر غلمانه بادخالهم
اليه فاقبلوا اليهم وفتحوا لهم الباب ودخلوا بهم اليه فلما وقف
يوقنا واصحابه بين يديه قال لهم ما الذي اتى بكم الينا فقال
يوقنا ان امير المسلمين وجهني اليك رسولا وهو يختار
لك ان تعمل على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من
قومك واشير عليك بالخير على ان تسلم هذه المدينة اليهم
ولك الامان على نفسك ومالك واهلك ولك ايضا الخيار
في المقام ان اخترت ان تكون تحت يد الاسلام فلا مانع
يمنعك وان اخترت المسير بمالك واهلك وقومك فسر
حيث شئت والي اي موضع تريد فنحن نوصلك والسلام
قال فلما سمع المرزبان ذلك قهقه ضاحكا وقال
وحق ديني ان الغدر شعاركم والمكر دثاركم ولا افلح
من امن البيخ ولا من دخل في دينكم وما انا ممن اخون الملك
واسلم بلده وانا واياه في ارض واحدة وسوف ابعث الى
الملك كتابا واخبره بامركم وستعلمون على من تدور
الدوائر ومن يكون المغبون في الاخر ثم امر بالقبض
عليهم وقال ليوقنا ومن معه وانتم يا معاشر الروم كفرتم

بالمسيح وجحدت السيد امام النور وخرجتم عن ملة الحواريين
ودخلتم في دين هولا العرب الجياع الاعباد العراه الاجساد
فوحق المسيح لابعثن بكم الي الملك ارسطوليس يقتلكم
ويقابلكم علي كفركم ثم امر بهم الي السجن بعدما اخذ
سلاحهم وانطلقوا بهم الي بيت في دار الاماره واوثقوهم
بالحديد وعول ان يبعث بهم الي الاسكندريه واقام
ينتظر غفلة ليفذ بهم ثم وكل بهم جارية من جواريه كان
اسمها رينا بعد ما حطهم في بيت مظلم في دار الاماره وامرها
بحفظهم وسلم اليها مفتاح البيت وامرها ان تدخل عليهم بما
يقوتهم من ماكول ومشروب فامتثلت ما امرها به
قال واشتغل عدو الله المرديان بالطعام والشراب
حتي سكر وسكرت غلمانه فلما نظرت الجاريه رينا الي
المرديان الساقي وقد سكر وسكر واغلمانه امنت
علي نفسها واقبلت الي البيت وفتحته ودخلت علي يوقنا
واصحابه وقالت لاخوف عليكم واعلموا ان الله تعالي القا
رحمتكم بقلبي واعلموا اني انا اخت ماريه القبطيه التي اهداها
الملك المقوقس لنبيكم واني اذا خلصتكم اريد منكم ان

توصلوني

توصلوني الي مدينة نبيج لعلي ارا اختي واني قد عزمت
علي ان احلج من وثاقج واسلم اليج لامة حربج قال يوقنا
نفعل ذلك ان شا الله تعالي غير اني اخاف عليج من عمرو
الله ان يفطن بكي فما تضلي الي ما تريدي ويقتلنا ويقتلك
فقالت ماجيت اليج الا وعمرو الله قد سكرهو وغلمانه
فقال يوقنا يجب للعاقل ان يخاف موضع الامن فعرفينا ....
كيف يكون خروجنا والباب الذي للمدينه مغلوق
قالت اعلم انه يكون خروجج من غير باب المدينه
وان خروجج من وسط دار الاماره الي ظاهر المدينه
من طريق تحت الارض تخرج الي المقابر الي قبة مبنية
علي ثمانية اعمدة وباب المخرج تحت القبة يدخل منه
الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذي تحت القبة علي
صفة القبر فمن راه يظن انه قبر لبعض الملوك واعلم ان
الذي بنا هذه المدينه كانت امراة وهي ام العادين وكان
اسمها قرقامان بنت عاد وهي التي صنعت هذه المقابر
التي ترا ها كانها قصور امشيدة فقال يوقنا افعلي
ما شيتي من الخير وما يقربج الي الله تعالي ولعل تخرجنا

من هذه الطريق وما يعلم بنا احد ونروح الي عسكرنا ونخبرهم
بذلك لعل يدخلوا المدينه من هذه الطريق ويملكوها
مادام المردبان سكران هو واصحابه وغلمانه قالت
سوف افعل ذلك ثم خرجت وافبلت الي المردبان واشرفت
عليه واذا هو وغلمانه صرعي من الخمر سكاري نيام
فرجعت مسرعة الي باب السرداب لتفتحه واذا هي
بحبس من وراء الباب في السرداب فخافت ووقفت تسمع
الحس **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه حدثني
عبد الرزاق قال اخبرنا سليمان ابن عبد الحميد قال
حدثني شيبان الاعمش قال اخبرنا اوس ابن ماجد وكان
ممن شهد فتوح مصر والاسكندريه وكان حافظا للوقايع
وما جرا للمسلمين من القتال والحروب قال كنت فيمن
صحب خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين بعثه عمرو
ابن العاص الي الاسكندريه قال لما نزلنا علي حصن مربوط
بجيشنا ونفذ خالد ليوقفنا رسولا الي المردبان الساقي
ومعه عشرين فارسا من بني عمه وقومه وقبض علي
المردبان واقام خالد ينتظر رجوعهم فابطوا عليه ومضا

الساقي

النهار

النهار و اقبل الليل بالاعتكار و لم يرجعوا علم خالد
انهم قد قبض عليهم فبقي قلقا مهموما من اجل يوقنا
و اصحابه و كان خالد رضي الله عنه صاحب عزيمة و همة
عالية لايام الليل من خوف علي المسلمين و كان معه جواسيس
له من كل بلد يملكوه و افليم ياخذوه و يضع عنهم الجزيه
و يعطيهم اوني اجرة ليكشفوا له الاخبار و يقضوا له
الاشغال و ياتوه باخبار الملوك و العساكر فبينما خالد
تلك الليلة التي قبض فيها يوقنا و اصحابه و هو قلق مهموم
من اجل ابطائهم عليه و نفسه تحدثه باشيا اذ وردت
عليه عيونه فاخبروه ان ولد المرد بان الساقي قد اقبل
من عند الملك ارسطوليس بالخلع و التحف في خمسايه
فارس بريد و ادمربوط فبلغ الخبر بنزوله علي المدينه
فخاف جانبه و قد نزل بالعسكر بالبعد من المدينه و قد
خرج راجلا منفردا مع خادمين و سار خفية الي نحو
المدينه و ماندري ما الذي يريد ان يصنع قال فلما
سمع خالد من عيونه ذلك قام مسرعا و اخذ معه
غلامه همام و اربع رجال من ال مخزوم و اربعة من

جيش المسلمين وساروا الي ان قربوا من المقابر وجلسوا
مع سفح الجبل وطوا بالارض بالبعد عن الطريق وجعلوا
الطريق بين ايديهم واذا بابن المرديان والخادمين قد
اقبلوا ولم يزالوا سايرين الي ان اتوا الي قبة هناك فدخلوها
فنشل خالد واصحابه وهمام وافترقوا من حول القبه
وكبسوهم في القبه واذا هم يزيلوا التراب فلما هجم
خالد واصحابه عليهم خافوا وجعل ابن الملك والخادمين
يرتعدوا خوفا فقال لهم خالد ما بالكم لا تخافوا فان
انتم اخبرتموني بخبركم وصدقتموني امنتكم وان كذبتم
رميت برؤوسكم فقال الغلام انا ابن المرديان الساقي
وكنت عند الملك ارسطوليس وقد نفذ معي خمسماية
فارس نجدة لحفض هذه المدينه فلما كنت في الطريق
التقاني جواسيسنا واخبروني بنزولكم علي هذه المدينه
فامرت العسكر بالنزول ثم تركتهم واتيت بهذه
الخادمين الي هذه القبه قال خالد وما الذي تريدوا
من القبه الكم ها هنا مالا او سلاحا قال لا قال خالد اصدقني
والا رميت برأسك قال الغلام يا مولاي ان انت امنتني

حدثت

حدثتك قال خالد لك الامان ان صرقتني فقبل الغلام
يده وقال يا مولاي اريد منك الامان لي ولابي ومن
يلوذ به قال لكم الامان جميعًا قال الغلام اعلم ان في هذا
القبر الذي في هذه القبه هو باب سرداب والسرداب
ينتهي الي دار امارة ابي والدار في وسط المدينه قال ..../و
فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحًا وقبض
علي الغلام والخادمين وامر بعض من كان معه بحفظهم
واقبل خالد وهمام وجعلوا يكشفوا ذلك القبر ويزيلوا /ن/ن
ذلك التراب حتي بان لهم السرداب واذا هو بلا غلق
فدخل فيه شيا يسيرًا فوجد بابا مغلقا فعالجه خالد حتي
ففتحه فعند ذلك اقبل خالد علي عبده همام وقال له اسر
مسرعًا الي العسكر واستدعي بالابطال والاكابر
في السر وائتني بهم في السر بغير ضجة ولا انزعاج فمضي
همام مسرعًا واستدعا بابطال المسلمين وفرسان
الموحدين مثل عمار ابن ياسر ويزيد ابن ابي سفيان
وشرحبيل ابن حسنه ومالك الاشتر وربيعه ابن
عامر والظريف وطاعن ابن زيد وكهلان ابن عمرو

وخزيمة ابن اسلم ومعمر ابن ساف وجابر ابن سرافة
وسعيد ابن زيد ومثل هولا السادة رضي الله عنهم
اجمعين ولم يزل هامر يستدعي الرجال والابطال حتي
استكملهم ثلثماية رجل من ابطال المسلمين وتقلدوا
بسيوفهم ودرقهم وساروا مسرعين وقد اخفوا
حسهم واخذوا معهم مشاعل تضي بين ايديهم الي
المقابر وكان بين القبة والمدينة تل عالي مرتفع فاذا
كان احد باعلي سور المدينة لا يرا من يكون وراء التل
قال فلما وصلوا المسلمين الي القبة امرهم خالد ان يقفوا
علي باب السرداب ودخل خالد وابن المرزبان والخادمين
في السرداب الي ان وصلوا الي الباب الجواني فكان
وصولهم اليه وربنا اخت ماريه تريد فتحه قال فلما
سمعت ربنا الحس قالت من انتم فقال خالد للغلام كلم هذا
المنكلم وقل له يفتح الباب ولا يعلم لابوك المرزبان فقال
الغلام من انت يا هذا الذي وراء الباب قالت الجارية وقد
عرفت كلامه انا جارية ابيك ربنا قال لها الغلام افتحي
ولا تعلمي ابي قال فلم يبقا لها بد تفتح الباب من خوفها

ثم فتحت الجارية الباب ودخل خالد وابن المرد بان
والخادمين وقبض خالد علي الجارية قال ودخلوا
المسلمين في السرداب رجل بعد رجل حتي دخلوا
الثلثماية رجل قال فلما قبض خالد علي الجارية
ربنا وكانت فصيحة اللسان بالعربية فقالت لخالد وللمسلمين
تقبضوا علي وانا كنت ساعية في خلاص اصحابنا
وافتح لهم هذا الباب واتركهم يسيروا اليكم ويعودوا
بكم الي حتي املكهم هذا البلد وانا ربنا اخت ماريه
القبطية زوجة نبيكم التي اهداها له الملك المقوقس
قال فلما سمع خالد هذا الكلام منها فرح وقال
اين اصحابنا قال فاتت بخالد واصحابه الي البيت الذي
فيه بوقنا واصحابه فدخل خالد واكابر الصحابه اليهم
وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامه وازالوا عنهم وثاقهم
وخرجوا واقبل خالد باصحابه الي دار الاماره فوجدوا
المرد بان واصحابه صرعي من الحمزه سكاري فوكل
خالد بهم جماعة من المسلمين وبعث ايضا بجماعة من
المسلمين الي السور فقبضوا من كان عليه من الحراس

و الرجال و نزلوا علي باب المدينه و اذ الهما بابين فكسروا
الاقفال و ازالوا السلاسل و فتحوا البابين و بعث
خالد هماما الي الجيش و امره ان ياتي بجميع العسكر
فسار هماما مسرعا الي العسكر و امرهم بالركوب
و المسير الي المدينه فركبوا جميعهم و اقبلوا مسرعين
الي المدينه و دخلوها تحت الليل و ملكوها و اقام
خالد فيها بالجيش الي ان اصبح الصباح قال فلما اصبح
الصباح استيقظ المرزبان من منامه و قد صحا
من مرامه فعند ذلك امر خالد ابن الوليد رضي
الله عنه للمسلمين ان يرفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير
و الصلاة علي البشير النذير فلما سمع المرزبان و اصحابه
اصوات المسلمين في المدينه عالية بالتهليل و التكبير
نهض المرزبان و علمانه عند سماعهم اصوات المسلمين
في المدينه و قد انذهشت عقولهم و رجفت قلوبهم
و انعقد لسان المرزبان و اراد ان يخرج من دار امارته
لينظر ما الخبر و اذا المسلمين موكلين بالباب فارتجف
فواده و ارتعدت مفاصله فاقبل اليه خالد و قال

يا عمرو والله لولا اني اعطيت ولدك الامان قتلتك شر
قتله ولكن خذ اهلك ومالك وانصرف حيث شئت فانا
قوم اذا قلنا صدقنا واذا وعدنا وفينا فعند ذلك علم
المرد بان الساقي ان الذي اصابه كان من جهة ولده
فخرج عمرو والله باهله وماله وتخلف عنه ولده وقال
لخالد يا مولاي انا اعلم ان ابي ان مضيت معه قتلني
هو والملك ولست اريد غير كم بدلاً وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله فقال خالد
اذا اسلمت فلك قصر ابيك وما ترك فيه واعرض خالد
الاسلام على اهل دمريوط فاسلم اكثرهم ثم اقبل
خالد على عبد الله يوقنا وقال يا عبد الله ابشر
بالرضوان من الله والثواب والغفران فقد نلت
ما تريد من الله عز وجل بصبرك على الشرايد وبصبرك
فتح الله علينا هذه المدينة قال يوقنا لا والله بل بفضل
الله وبركة رسوله قال واكرم خالد رينا اخت
ماريه وشكر لها فعلها واثنى عليها خيرًا واسلمت
مع من اسلم واوعدها خالد بكل خير وانضافت الي

حزم المسلمين **قال** وكتب خالد الى عمرو ابن
العاص كتابا بفتح دمربوط وهو موقع يومين بمصر
وعرفه انه عازم على المسير الى الاسكندرية قال
ابن اسحاق رضي الله عنه واقام خالد بدمربوط
بسبب مداواة ذو الكلاع الحميري لانه اصابه
مرض شديد فلبث فيه شهرا كاملا ولم يقدر خالد
ان يفارقه وهو ينتظر عافيته فقضى الله تعالى انه
مات باجله رحمة الله عليه فحزن عليه خالد والمسلمون
حزنا شديدا وكان ذو الكلاع الحميري ملك حمير
وكان قبل دخوله في الاسلام يركب لركوبه اثنى
عشر الف مملوك من السودان تشترى ماله قالت
ابو هريرة رضي الله عنه رايته بعد تلك الحشمة
حين دخل في الاسلام وهو يمشي في سوق المدينة
وعلى ظهره جلد شاه وذلك حين انابر بن الجهاد
في ايام ابو بكر الصديق رضي الله عنه **قال**
صاحب الحديث رحمة الله عليه فلما مات ترثاه
ولده تنوخ بما رثى به حمير لابيه سبا ابن يشجب

بحر

بهذه الابيات

عجبت ليومك ماذا افعل ... وسلطان عزك كيف انتقل
وسلمت ملكك لا طايعًا ... وسلمت للامر لما نزل
فيومك يومر رفيع العويل ... ورزك في الدهر رزء جلل
فلا تبعدن فكل امرٍ ... سيذكره بالسنن الاجل
لئن صحبتك صروف الزمان ... وسابك الدهر وجه الامل
لقد كنت بالملك ذا قوةٍ ... لك الدهر بالعز عانٍ وجل
بلغت من الملك اقصى المنى ... نفلت وعزك لم ينتقل
وطحطحت افاقه والمري ... وحزت من العرب خود الدول
حويت من الملك اقاقه ... ونلت من الملك مالم ينل
وحملت عزك نفل الامور ... فقام بها حازمًا وانتقل
صحبت الدهور فافنيتها ... وماخاب سعيك فيما فعل
بنيت القصور كمثل الجبال ... ذهبت فلم تبن الا طلل
نعمنا بايامك الصالحات ... شربنا بسجلك وبلاً وطل
يومك في الدهر اقصى المنى ... ولم ندر يا لامر حتى نزل
فزالت لعمرك شم الجبال ... ولم يك حزمك فيها هيل

قال صاحب الحديث رحمة الله عليه ولما لك

ذو الكلاع الحميري رحمة الله عليه حمله ابن عمه عجلان
ابن مضاض الحميري الي مصر يعزان صبره وعول
ان يسير به الي اليمن قال حدثني زياد ابن اوس
الطائي قال اخبرني معمر ابن المثنى اليماني قال
لما فتح الله تعالي علي المسلمين دمربوط وكان من
ذو الكلاع الحميري وموته رحمة الله عليه رحل
خالد ابن الوليد رضي الله عنه بعسكر المسلمين
يريد اسكندريه فنزل بنافي قرية تعرف بالشجره
قال صاحب الحديث ولما فتحوا المسلمين
دمربوط اقبلت الاخبار الي الملك ارسطوليس
بفتحها وهو بالاسكندريه مع قوم من جواسيسه
فضاق صدره لذلك ثم بعد ذلك بايام قلايل وصل
اليه المرزبان الساقي بماله وعياله واخبره بعبور
المسلمين الي الجانب الغربي وحدثه بما كان من امره
من اوله الي اخره وقبضه علي رسول المسلمين
يوقنا واصحابه حين اتاه رسولا ونفتح المسلمين المدينه
علي يد ولده ودخولهم الي المدينه من السرداب

بلاحرب ولا قتال فلما سمع الملك ذلك من المرد بان
الساقي غضب غضبًا شديدًا وقال وحق المسيح
لاغيضن العرب بكل ما اقدر عليه وكتم في نفسه ما
يريد ان يفعله **قال صاحب الحديث** رحمة الله
عليه ولقد بلغني ان مدينة اسكندرية كانت غير عامرة
وانما كانت العماره بمدينة اسلاروس وكانت اهلة
بالخلق وهي هذه المدينه المسماة بدمربوط وكان
السبب في تسميتها بهذا الاسم وذلك انه كان بها حكيمًا
من حكماء القبط وكان حبرًا عالمًا وكان اسمه بوط وكانوا
الناس يشيرون اليه ويقتبسون من علمه ويتمسكون
بقوله وانه قال لاهل مدينته اعلموا انه لابد ان يظهر من
الحجاز نبيًا يختم الله تعالى به الانبيا والرسل وتنشر دعوته
بالمشرق والمغرب فلما بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم
وهاجر الى المدينه وقبض صلى الله عليه وسلم وتولى
الخلافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه وجهز جيوشه
الى الشام فبلغ الخبر الى حكيم اسلاروس وهو الحكيم بوط
كما ذكرنا فعمد الحكيم الى ثلثة افراخ حمام فنسل جناح احدهما

لين لا يطير و معط ريش الثاني و ترك الثالث بريشه
علي حاله ليطيق الطيران ثم اغلق بابه و ارتحل علي حين غفلة
من اهل مدينته و سار طالب العرب قال فلما كان بعد
ثلثة يومين طلبوه فلم يجدوه فدخلوا بيته فراوا ثلث طيور
حمام الواحد منسول الجناح و الثاني ممعوط الريش
و الثالث كامل الريش يريد الطيران فقالوا العلما منهم
انه قد ضرب لكم مثلاً و قال بلسان اشارته من قد رمنكم
ان يرتحل من هذه المدينه فليفعل فانه يفتح سلامته مثل
هذا الطاير الكامل الريش الذي يطير و من كان ثقيلا
بالعيال فليرتحل قليلا قليلا شبه هذا الطاير المنسول و من
كان فقيراً من المال ثقيلا بالعيال فهو مثل هذا الطاير
الامعط الذي لا ريش له فان اقام هلك و لا قدرة له علي
الرحيل ثم خرجوا من منزله و هم يقولون مربوط د
فتحول اسم هذه المدينه من اسلاروس الي دمربوط
قال و تحول اكثر اهلها الي الاسكندريه و عمرت من
ذلك الوقت الاسكندريه و كثر اهلها و رجعا الي الحديث
قال فلما بلغ الملك ارسطوليس فتح دمربوط بلا حرب

ولا قتال غضب غضبًا شديدًا وقال وحق المسيح لاغيضن
العرب بكل ما اقدر عليه ثم بعث عشرين مركبًا في البحر
وجرد فيها من خيار جنوده ورجاله وابطاله ما يزيد على
اربعة الاف رجل وامرهم ان يسيروا الي ساحل يافا
وقال لمقدم المراكب اذا وصلت الي الساحل
لا تنزل البر حتي تبقف جواسيسك ياخذوا لك اخبار حلل
العرب فحيث اخبروك بها نازلة فاتركهم الي الليل والصق
بالمراكب الي البر ليلًا وانزل اليهم واكبسهم واجهز بانك لا
تقتل منهم احدًا ان امكنك وائتني بهم اسري قال المقدم
سمعًا وطاعةً سافعل ما امرتني ثم اقلعوا من يومهم وشالوا
القلوع وساروا في البحر ثلثة ايام بلياليها فمرت بهم الريح علي
ساحل الشام بموضع يعرف بيافا فعرجوا عن ساحل يافا
لانهم لم يروا به احدًا من الحلل وساروا حتي قربوا من
ساحل الرملة واذا به حلل من العرب نزول فلما لامت
لهم تلك الحلل الصقوا مراكبهم الي البر واخذوا علي انفسهم
حتي اقبل الليل بظلامه والعرب قد اضرمت نارها فنزلوا
من مراكبهم وقصدوا النار قال صاحب الحديث

وكانت الحلة التي قصدوها من دوس من بني عمر
ابو هريره وكان في جملتهم ضرار ابن الازور وكان
مترضا واخته معه تداويه وتصلح له حاله وكان
الامير ابي عبيده رضي الله عنه قد امرهم بالنزول
في ذلك الموضع وهم مقيمين في الساحل في تلك الارض
وهم امنين من عدو يطرقهم لان دولة الروم قد انقرضت
وايامهم قد ولت فلم يشعروا الا والقبط قد كبسوهم
فقتلوا منهم من مانع عن نفسه واخذوا اكثر من في
الحلة اسري وضرار واخته في جملتهم وارموا الجميع
في المراكب الرجال والنساء والصبيان والعبيد
والاماء فكان عدة من اخذوا من الحلة الف ومايتي اسير
واقلعوا بهم من ليلتهم في البحر وساروا يريدوا الاسكندريه
قال ابن اسحاق رحمة الله عليه وكان ابو عبيدة
رضي الله عنه قد استوطن طبريه وطابت له فسكنها
لكثرة خيرها واعتدال هوائها وكونها قريبة الاردن
ومن دمشق ومن بلاد السواحل فلما بلغ ابو عبيده
ان ضرار مريضا ضاق صدره من اجله لانه كان

بجلم

يحبه لكثرة دينه وعظم اجتهاده في الجهاد وكذلك
المسلمين كانوا له محبين فقال ابو عبيد لابي هريره
ان صرار مريضا واريد ان ابعث اليه برجل ياخذ لي
خبره فقال ابو هريره انا اكون ذلك الرجل واراد
ابو هريرة ايضا ان يزور قومه قال فسار ابو هريره
وسار معه رجل اخر كان حليفا له من بجيله اسمه
محارب ابن طاعن فسار احتى وصلا الى موضع الحلة
فوجدوا البيوت مطرحة ورجال قتلى ووجدوا الناس
من اهل الحلة جرحى قال وكان قد وم ابو هريره وحليفه
صبيحة الكبسة فسالوا الجرحى من الذي دهاكم وفعل
بكم هذا فقالوا لا علم لنا بالقوم الذي وقعوا علينا من
ولا من اين اتوا وما شعرنا الا والسيوف قد اخذتنا
واخذوا الحي ومن فيه فقال ابو هريره لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شي قدير
ثم سار ابو هريره وحليفه حتى وقفوا على شاطي البحر
ونظروا فلم يروا شيا فلما عولوا على الرجوع واذا
بلوح قد اقبل والامواج تلعب به واذا على اللوح

شخص يلوح نوقفوا ساعة حتي قرب اللوح من الساحل
ولصق بالبر ونهض الرجل من اللوح الي البر فاقبل
ابو هريرة وحليفه الي الرجل واذا هو امير دوسليمان
ابن عون وكان ابن عم ابو هريرة فلما راه ابو هريرة
وعرفه نزجل له وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن العم ما وراك
قال **صاحب الحديث** فقال له ابن عمه ياصاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان العدو هجم علينا ليلا واخذنا
اسري ورمونا في المراكب وسارو ابنا في البحر فلما
توسطنا اللجه بعث الله عز وجل علي المراكب ريحا عاصفا
ففرق من المراكب مركبين وما كان في المركبين من
الاسري غيري والبقايا من المشركين وكانوا جماعة
كثيرة ففرقوا جميعا وما نجا من المركبين غيري وسهل
الله عز وجل علي بهذا اللوح لما يريد من نجاتي فركبته
كما تري حتي بلغت الي هنا فلربي الحمد والشكر **قال**
ابو هريرة يا ابن عمي ومن هذا العدو قال من قبط مصر
واني سمعت من بعضهم ممن يعرف لغة العرب وهو يعرض
بذكر الاسكندرية قال فنزل ابو هريرة ابن عمه وحليفه

عنا المجروحين وامرهم بجمع الخيام والمضارب والمتاع
وان يحملوا الاباعر والخيل والدواب ويحملوا المجروحين
ويرتحلوا الى الرملة ورجع ابو هريرة رضي الله عنه مسرعا
حتى وصل الى ابو عبيدة واقبل عليه وهو باكيا وحدثه
بما جرا على الحلة واخبره عن قتل واسر فاسترجع ابو
عبيدة وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
اليه راجعون اعوذ بالله من الافات الردية والله ان
وصلوا الى الاسكندرية لم يبق عليهم صاحبها طرفة
عين وبيوت ضرار وعيني دمه هدرا ثم كتب
ابو عبيدة من وقته وساعته كتابا الى عمرو ابن العاص
يخبره بما جرا على المسلمين من صاحب الاسكندرية وانه
قد اسر جماعة من المسلمين من دوس وبجيلة وكان ...
ايضا نزل بهم ضرار ابن الازور لمرض لحقه واخته حوله
معه فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجتهد في خلاصهم
وان وقع في يدك من القبط ممن يعز عليهم شانه
ففادي به وبعث بالكتاب مع زيد الخيل ابيض الركبان
فاخذ الكتاب وسار يريد مصر وكان زيد عارفا بطريق

مصر و قد دخلها مرارا كثيرة في ايام ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فسار علي طريق يعرفه
و عجل في مسيره حتي دخل مصر و اقبل علي عمرو
ابن العاص و سلم عليه فرد عليه السلام و ناوله
كتاب ابو عبيد فاخذ عمرو و فضه و قراه فلما علم
ما فيه صعب عليه ذلك و كان يحب ضرار حبا شديدا
فبكا و استرجع و كتب كتابا الي خالد ابن الوليد رضي
الله عنه يخبره بامر الاسري و ضرار و اخته خولة
و يحثه علي المسير الي الاسكندرية و ان يجهد في
خلاصهم قال و سار رسول عمرو ابن العاص بكتابه
يريد خالد فوجده قد رحل من دمربوط و قد نزل
بقرية الشجرة كما ذكرنا فاقبل رسول عمرو ابن
العاص علي خالد رضي الله عنه و سلم عليه و ناوله
كتاب عمرو ابن العاص ففضه خالد و قراه فلما علم
ما فيه عظم عليه ذلك و ضاق صدره لاجل من اسر
من المسلمين و لاجل ضرار و اخته و بكا و قال لا حول
و لا قوة الا بالله العلي العظيم قال صاحب الحديث

حدثنا عاصم ابن منصور عن احمد المروزي عن سلمه
قال اخبرنا عبد الله ابن المبارك قال اخبرنا سكين بن
عبد العزيز عن ابيه قال لما اخذت حلة دوس وحيله
وضرار واخته وغرق المركبان باعد الله القبط
ووصل الباقون الي الاسكندريه واخبروا الملك
ارسطوليس بذلك فرح فرحًا شديدًا وامر باحضارهم
فمثلوا بين يديه فهم الملك بقتلهم فقالوا اكابرد ولنه
ايها الملك لا تعجل علينا واعلم ان العرب متوجهة
اليك ولا يرد لنا من قتالهم فان اسرمنا احد ممن يعز
علينا كان عندنا من نفادي به ولعلنا ايضا نصالح
العرب بسببهم قال فاستصوب الملك رايهم وبعث
بالاسري الي دير يعرف بدير الزجاج وتفرق معهم
الفي فارس من القبط يوصلوهم الي الدير قال
وكان لخالد جواسيس من المعاهرين يأتوه بالاخبا
من اي بلد كان وكانوا يتقدموا امامه ويعودوا اليه
بالاخبار وكان قد سبق منهم جماعة الي مدينة
الاسكندريه فلما عاينوا الاسري ووقفوا علي خبرهم

وراوا الملك وقد امر بهم الي دير الزجاج فرجوا من
الاسكندريه مسرعين يريدوا خالد ليخبروه بهم
فالتقوا به في الطريق وهو سايرٍ يريد الاسكندريه
فعرفوه خبر الاسري وان الملك قد بعث بهم الي
دير الزجاج فلما علم خالد حقيقة الامر فرح فرحًا
شديدًا وقال ارجوا من الله تعالي ان يكون خلاصهم
علي يدي ثم قال لعسكره سيروا بنا وعجلوا لعلنا
نصل الي الدير قبل وصول الفيط بالاسري لان
خالد كان الي الدير اقرب من الاسكندريه اليه
فساروا مجدين حتي اشرفوا علي الدير فلما وصلوا
الي الدير وقفوا من حوله اشرف عليهم راهب
كبير السن مليح الشيبه اسمه ميماح قال صاحب
الحديث ولقد بلغني ان هذا الراهب كان تلميذًا
لبحيرا الراهب فلما اشرف علي خالد قال له خالد يا راهب
كيف تري الدنيا قال تخف البدن وتجدد الامل
وتقرب المنيه وتقطع الامنيه قال خالد ما حال اهلها
قال من نال منها شيئًا نغصته ومن فاته منها شيئًا

حسرته

حسرته قال خالد فما خير الاصحاب فيها قال العمل
الصالح والنقي قال خالد فما شر الاصحاب فيها قال
الراهب اتباع النفس والهوى قال خالد صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المومن يأخذها
حيث وجدها فكيف طابت لك الوحدة قال الراهب
الفتها قال خالد نلت منها فايدة قال الراهب نعم الراحة
من مراءات الناس قال خالد ما احسن هذا لو كان
في دين الاسلام والتوحيد قال الراهب ما اعرف
شيأ غيره قال خالد فما تقول في دين محمد ابن عبد الله قال
الراهب سيد الرسل وخاتم الانبيا وصفي الاصفيا وحجة
الجبار على الكفار قال خالد فلم لا تكن في بلاد الاسلام
اصلح لك من ها هنا قال الراهب قلبي ملوث بحب الدنيا
الدنية و انشا يقول في معناها شعر
حب الدنية راس كل خطية فاحذر ان تحب من الخطية راسها
كم جاهل جاها بقبل ثغرها لو يعلم ما بها ما باسها
قال خالد ايها الراهب عندك خبر من عرب اسري
تفد بهم الملك ارسطوليس اليك قال لا والله ولكن مر

بي البارحه بطريق واسقف واستقوا من بير هذا الدير
وسالتهما من اين قدومهما فذكر الي انهما انوا رسلاً
من الملك كيماوش صاحب ارض برقا الي الملك
ارسطوليس يسالوه ان ينفذ لصاحبهم من اساري
العرب رجلاً لينظر الي زيه ويستخبره عن دينه
وقد اجابه الملك الي ذلك واوعده ان يبعث له باسيرين
وقد رجعوا الي الملك بهذا الجواب واستسقوا من
بير ديري هذا ومضوا ولم تخبروني بشيء غير هذا
ثم قال الراهب لخالد يا هذا العلج من المسلمين الذين
فتحوا الشام قال خالد نعم نحن اياهم فقال الراهب
ان اخباركم عندي يومًا بعد يوم ولقد رايت نبيكم
صلي الله عليه وسلم يومًا وانا في دير بحيرا الراهب
وقد اقبل في قافلة لقريش وهم يريدون الشام
ورايت من معجزاته ما رايت ثم ذكر له الشجرة التي
جلس تحتها واخضرت لوقتها بعد يبسها ثم انه لما مات
بحيرا انتقلت الي هذا الدير واعلم يا هذا يقول الراهب
لخالد انه ما بقي بارض الحنابيس ولا بارض العقبه

ولا بارض الرماده قس ولا راهب الا واتي الي زيارتي
وسالني عن نبيخ وقالوا انت كنت علي طريقه بدير
جبير او قد رايته فاشرح لنا حاله وقص علينا صفته
فشرحت لهم امر دبيخ واخبرتهم بما رايت من معجزاته
وجري بيني وبينهم مجادلات وكلام وجرا ايضا بيني
وبين مسار الراهب بالقرب مني مناظرة وقال لي ان
النبي الذي بشر به المسيح عيسي ابن مريم انه يظهر
من الحجاز ويعرج به الي السما ويخاطب ربه وما سمعنا
ان هذا عرج به الي السما فقال خالد بلي والله عرج
به الي السما وخاطب ربه وقد اخبر الله عز وجل في
كتابه العزيز اذ يقول عز من قايل سبحان الذي اسرا
بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي
باركنا حوله لنريه ثم قال خالد رضي الله عنه
ولقد سمعت اباذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول لما اسري بي الي المسجد
الاقصي وعرج بي الي السما وبلغ بي جبريل الي سما الدنيا
فاستفتح فقال الملك الموكل به من هذا قال جبريل قال

ومن معه قال محمد قال ارسلت اليه قال نعم ففتح لهما فلما
دخل بي الي السما نظرت واذا رجل جالس وعن يمينه
اسود وعن يساره اسود فاذا نظر عن يمينه ضحك
واذا نظر عن شماله بكي ثم قال الملك لجبريل من هذا معك
قال جبريل هذا محمد قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقلت يا جبريل من هذا قال ابوك ادم عليه السلام
تقدم وسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فرد علي
السلام وهناني بما اعطاني الله من الكرامة فقلت
يا جبريل فما هذه الاسود الذي عن يمينه قال هم السعدا
من اولاده والاسود الذي عن شماله الاشقيا من اولاده
فالسعدا الي الجنة والاشقيا الي النار قال صلي الله
عليه وسلم ثم عرج بي الي السما الثانية ولم يزل كذلك
يعرج بي من سما الي سما الي ان بلغت الي السما السابعة
ثم انطلق بي الي سدرة المنتهى عندها جنة الماوي فدخلتها
ورايت ما اعد الله تعالي فيها من النعيم لاهلها قال وذكر
خالد للراهب حديث المسري وما راي فيه رسول الله صلي
الله عليه وسلم من العجايب فتعجب الراهب من خالد وما

تخريج

تكلم به وعلم انه صادق وكلما تكلم به حق فاقبل عليه
وقال يا اخا العرب ما اسمك قال اسمي خالد قال يا خالد
اعلم ان في اعلا هذا الجبل دير يسمى دير المسيح وقد
سكنه بطريق من بطارقة القبط وهو جبار عنيد وعنده
رجل مسلم من العرب قد اسره منذ زمان وقد بلغني
انه من اصحاب نبيكم وانه جا بتجارة الي مصر في ايام
الملك المقوقس فباع تجارته ثم اشتري غيرها واخذ
من مصر الي الاسكندرية فباع ايضا واشتري غيرها
واخذ يريد ارض برقامع قافلة كبيرة فلما كانوا بالقرب
من هذا الجبل خرج هذا البطريق بغلمانه على القافله
فانتهبها واخذ مالها واحمالها وترك اهلها فلما نظر الي
صاحبكم وراي عليه زي العرب طمع فيه واسره
وهو عنده مربوط الي شجرة عند الدير وقد نبت
العشب من دموعه والبطريق كل يوم لا ياكل ولا
يشرب حتي يضربه ويقول له ليس لك من يدي
خلاص الا ان رجعت عن دينك وتعود الي ديني
وتقول ثالث ثلاث وقد بقي كانه الخلال والبطريق

لا يفتر عن ضربه ولا يقلع من عذابه والرجل يقول ناجيا
لربه يا الله قد بذلت جسمي من اجلك فابذل رحمتك
فاذا كف البطريق عن ضربه يأتيه من بعد ذلك
بصورة من نحاس على راس الصوره عمامة سودا
وعلي صدر الصوره مكتوب هذا النبي العربي محمد يشرب
الخمر ويلقي فضلة كاسه علي الصوره ويقول للرجل
هذا نبيك اسأله ان يخلصك مني والمسلم يستجير بالله
تعالي من كفره قال فلما سمع خالد ذلك من الراهب
عظم عليه وغضب غضبا شديدا ثم انتدب من اصحابه
شرحبيل ابن حسنه وعامر ابن ربيعه ويزيد ابن
ابي سفيان وهاشم ابن سعيد والقعقاع والمقداد
ورفاعه ابن قيس وثلثة رجال لم نقف علي اسمائهم
وترك الجيش عند الدير واوصاهم باليقظه الي ان
يعود وسار خالد بالعشره وصعد الجبل فلما صار علي
ظهر الجبل لاح له الدير والشجره قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه وكان البطريق قد خرج ذلك اليوم
لصيده فوقع علي وحش من بقر الوحش فصاده

وابن

واتي به الي الدير فنزل تحت تلك الشجره التي علي باب
الدير وامر غلمانه بازالة جلد ذلك الوحش فلما زالوا
جلده امرهم باضرام النار فاضرمت وجعل يقطع من
لحم ذلك الوحش ويشوي ويأكل ثم رد عابا لجمره فاتوه
بها الي بين يديه فجعل يكرع منها حتي استوثق سكرا
ثم صاح بغلمانه وقال هاتوا المجوسي فجاوا به غلمانه
وقد ركبه الذل وفي عنقه ذل من الحديد فقال
له البطريق غلبتني يا مسلم بمجوسك فوحق ديني ما ارفع
عنك العقوبة حتي ترجع الي ديني وتقول ثالث ثلاث
والا انا قاتلك فقال الرجل المسلم اصنع ما بدا لك فاني
اعلم ان الاشيا بارادته ومشيته والعباد في قبضته
والسموات مرفوعات بقدرته والارض مبسوطة
بحكمته وجوده في خلقه بعلمه وعلم بالاشيا محيط
له في خلقه تدبير ليس له نظير له الملك ليس له وزير
قال فلما سمع البطريق كلام المسلم وتوحيده
وتعظيمه لله تعالي غضب غضبا شديدا وقبض
علي سيفه وهم ان يسلبه من غمده ويضرب به

المسلم واذا بخالد واصحابه العشره قد اقبلوا عليه وهو
قابض على سيفه فصاح به خالد ابن الوليد رضي الله
عنه خل يا عدو الله عن ولي الله الله اكبر الله اكبر
فتح الله ونصر وحيانا بالظفر ومكن سيوفنا من رقاب
من كفر وهجم خالد على البطريق فلما نظر البطريق
الي من هاجمه نهض قايما على قدميه واشهر سيفه
واراد ان يهجم على خالد فاستقبله خالد رضي الله عنه
بقناته وطعنه طعنة في صدره اطلع السنان يلمع من
ظهره وهجموا الصحابه رضي الله عنهم على علمان البطريق
فقتلوهم جميع ونزل خالد واصحابه على العين يريدوا
محاصرة الدير فاقبلوا عليهم الرهبان وقالوا نحن قوم
رهبان وما نحن من اصحاب القتال فنقاتلكم ونبيحكم
قد نهاكم عن قتل الرهبان فقال خالد سلموا الينا
ما لهذا البطريق عندكم من مال واثاث وعيال
وانتم منا في امان الله ولا تعارضونا قالوا سمعا وطاعة
نحن نفعل ذلك ثم انهم اخرجوا مال البطريق واثاثه
وعياله واولاده فاخذ خالد الجميع واقبل الى الاسير

وحل عنه غله وقيده وقال له خالد من انت من العرب
قال انا اميه ابن حاتم الطاي اسرت في اخر ايام خلافة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك اني وصلت الي
الاسكندريه ببضاعتي فابعتها وتعوضت عوضها
وخرجت من الاسكندريه ببضاعتي اريد ارض برقا
مع جماعة من تجار فخرج علينا هذا البطريق وانتهب
اموالنا واطلق تجار القافله وما اسر منهم غيري لانه
لم يكن فيهم غريبا غيري وكان امر الله مفعولا
قال فهنوه المسلمين بالسلامه وبشروه من الله
عز وجل بالكرامه وعطف خالد واصحابه راجعا
يريد وادي الراهب ومال البطريق واثاثه وحريمه
علي خيل ودوابه بين ايديهم ولهز الوا سايرين
حتي اخذوا من الجبل واشرفوا علي الدير واصحابهم
فلما راوا المسلمين خالد قد اقبل عليهم باصحابه ومال
البطريق وحريمه واولاده بين ايديهم فرحوا بسلامتهم
ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة علي
البشير النذير واستقبلوا خالد واصحابه وسلموا عليهم

وهنوا الاسير بالسلامه و الخلاص وفرح الراهب ايضا بذلك
وسر سرورا عظيما بخلاص الاسير وهلاك البطريق **قال**
صاحب الحديث رحمة الله عليه فبينما نحن كذلك
الراهب بما جرى له مع البطريق والراهب متطلع عليه في كلامه
واذا بصهيل الخيل وقعقعة اللجم وصياح الشوات
وضجيج الاطفال وانين الرجال والقبط يصيحوا عليهم من
خلفهم ومن بين ايديهم وهبير الفرسان وهفيف الرايات
والصلبان والابكار ينادين بالذل والهوان وخوله
ابنة الاسود في اوايل الاسيري واخيها بين يديها يسير
في ذل الاسر وهي تبكي **وتقول هذه الابيات**
جل المصاب نعم الويل والحرب والعين باكية والدمع منسكب
وناديت الارض مما قد رميت به حتى توهمت ان الارض تنقلب
جارت بنو القبط فينا عند غفلتنا واستحكموا القبط لما ذلت العرب
لهفي على بطل قد كان عدتنا فيه العفاف وفيه الدين والادب
قد كان ناصرنا في وقت شدتنا اعني ضرار الذي للحرب ينتدب
فيه الحمية والاحسان عادته فيه النعب والاحسان والحسب
لو كان يقدر ان يرقا مراقيه كان العدو بنار الحرب يلتهب

او كان خالد فينا حاضرا الشفا وزال عنا الذي نشكوا ونتعب
او كان يسمع صوتي صاح يا غلام هلا فقد زال عني البوس والعطب
قال الراوي فما فرغت خوله بنت الازور من شعرها
الا وخالد رضي الله عنه قد سمع نشيدها وندائها فاجابها
يقول لبيك لبيك قد جاء الفرج وذهب عني البوس والحرج
ها انا خالد ابن الوليد وكبر وحمل وحملوا المسلمين على القبط
ومالوا عليهم بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات
وصهلت الخيل العربيات فتاهت عقول القبط وارتجفت
قلوبهم واخذهم الانبهار وفلقت رؤسهم سيوف الصحابه
الابرار فما كان غير بعيد حتى قتلوا من القبط سبعماية
رجل واسروا الف وثلثمايه رجل واخذوا المسلمين
خيلهم وسلاحهم واسلابهم وخلصوا المسلمين الاسري
وسلم بعضهم على بعض وهنوهم بالسلامة والخلاص وهنوا
صرار بخلاصه واقبل صرار الي خالد وسلم عليه وشكر
له فعله فرحب به خالد واكرمه وهناه بالسلامه والخلا
واعطي خالد لكل رجل من الاسري للمسلمين فرس من
خيل القبط وسلاح رجل وباقي خيل القبط حمل عليها النسا

والاولاد والاسلاب وودع خالد الراهب بعد ان كتب
له كتابا بكل ما يحتاج اليه من طعام وادام وملبوس ولكل
من يسكن عنده في ديره ويكون ذلك من الاسكندريه
مرتبا له علي ممر الايام ما دام الزمان وسار خالد بجيوشه
والاسري مقرنين بين يديه في الجبال حتي وصل الي
الاسكندريه ونزل عليها بجيشه قال صاحب الحديث
رحمة الله عليه فلما نزل خالد بجيشه علي الاسكندريه
ضاق صدر الملك ارسطوليس لنزلك وامر حجابه ان ينادوا
في عسكره باخذ الاهبه والركوب والخروج الي باب
السوره في مقابلة العرب ووقع الصياح في المدينه بقدوم
العرب ونزولهم علي المدينه فارتجفت قلوب اهلها
واقبلت امرا القبط والحجاب الي الملك ارسطوليس وقالوا
ايها الملك ما الذي تراه من الراي في امر هولا العرب
قال وما عسي ان اري من الراي وادبر وانتم قد جللكم
الخوف وقد سكن فزعهم بقلوبكم وقد طمعوا في ملككم
لقلة اجنادكم وقد استذلوكم وعلموا انكم لا تحاموا
عن بلادكم ولا تقاتلوا عن حريمكم واولادكم وانتم قاتلتم

كانت

كانت اهواكم متفرقه وارباح غير متفقه لاجرم انهم
ابادوا احمائكم وقتلوا ابطالكم وكسروهم وقاتلكم وهاهم
قد نزلوا بساحتكم ونزلوا على مربعكم وهم معولين على
حريمكم ولا مانع يمنعهم ولو ان اصحابهم الذين اسرناهم
وبعثنا بهم الى دير الزجاج عندي لكنت صالحتهم بسببهم
ودفعتهم عنا وقد فرطت ايضا في الالفين الذين بعثت
بهم معهم فلو كانوا عندنا لقاتلناهم بهم حسب طاقتنا
فقال وزيره ايها الملك هل لك ان تنفذ اليهم رسولا
فيتحدث معهم في امر الصلح وانا نسلم اليهم اسراهم الذين
بايدينا فقال الملك ان هؤلا العرب ما بقوا يامنوا الينا
ولا يقبلوا منا رسولا منذ نصبنا عليهم وهم نزول بحجر
الحصا فقال الوزير فما يضر الملك ان يبعث اليهم رسولا
قال فهم الملك ان ينفذ لهم رسولا وهو يشاور نفسه
في ذلك انه يصالحهم ويسلم اليهم اصحابهم الذين نفذ بهم
الى دير الزجاج اذ اقبل اليه اصحاب حرس البحر الموكلون
بالمنار واخبروه ان مركبا قد ظهر من بحر الغرب
وما نعلم ما خبره ولا من اين قدم قال فلما سمع الملك

ذلك من اهل الحرس نزل ما كان قد عزم عليه من
انفاذ الرسول وتاهب لقدوم المركب وقد ظن في
نفسه ان المركب من صاحب برقا الملك كيماوش قال
فما كان غير بعيد حتى ارسا المركب في الميناء ونزل منه
شيخ من الاقسة مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه ثياب
من الصوف الاسود وعلى راسه عمة حمرا ونزل معه
عشرة رجال من القسوس والرهبان فلما نزلوا من
المركب جائهم الخيول من الملك بالسروج المذهبة مرصعة
بفصوص الجوهر واللجم المجلاة بالذهب فركبوا وخرج
الي لقائهم الامراء والحجاب واقبلوا عليهم وبجلوا بقدرهم
وعظموا شانهم وسار وابين ايديهم الي قصر الملك
فنزلوا هناك واقاموا يومهم وليلتهم واقبلت اليهم
الضيافات والخيرات من عند الملك وباتوا تلك الليلة
في اسر حال فلما اصبح الصباح من يومهم الثاني ركبوا
وخرجوا الي العسكر واقبلوا الي سرادق الملك
ارسطوليس ونزلوا عن الخيل ودخلوا على الملك
فقام لهم وعظم شانهم واعلا امكانهم واجلسهم معه

على

علي سريره قال محمد ابن اسحاق ولقد بلغني عن
الرواة الثقاة ان الملك ارسطوليس ابن المقوقس كان
قد نفذ هدية سنية للملك كيماوش صاحب ارض برقا
الي حدود ارض قرطجانه وهي جزاير في بحر اليمن وكيماوش
ملكها وكان ملكا كبيرا كثير الجند والعساكر وكان
قد ولا ولده افلاغورس علي جزاير قرطجانه قال
وكانت جيوشه مايتي الف من الروم فلما نفذ ارسطوليس
لهما الهدية بعث لهما ايضا كتابا مع الهدية يخوفهم
من العرب ويقول فيه ايها الملكان الدنيا دار زوال
وانتقال وما وهبت شيئا الا واسترددته ولا افرحت
احدا الا واحزنته ولا نصرت ملكا الا وخذلته فالمغرور
من تشبث بذيل غرورها واطمان اليها والسعيد
من لبس لها ثياب الحذر وعمل للدار الاخره والمستقر
اما بعد ايها الملك [illegible] المعظم قليطس يعني هرقل
صاحب الشام وارض سوريه الي بلاد القسطنطينيه
كيف زال ملكه وخلت منه بلاده وانجب عنه غلمانه
واجناده وذلك عند ما رمته الدنيا بمصايبها ورشقته

بسهام يكابيها بعد ان كانت الرياني وجهه تبش وتشرق
خانته حتي دهنته الاعرا ونزل به البوس والردا بعد
الجناب الزي يحيا به الكرم و الحشمة التي يحلي بحاسنها
الشيم لقد مادت الارض تحت قدميه وصارت الافلاك
تنقاد اليه فادارات الارض منه بشاشة اعشبت واناحست
منه بجفوة اجدبت لقد كان خيله العزمات والاوهام
واضاره الليالي والايام فمن ذا يدافع قضا من برجت
البروج لعبادته وتكونت الكواكب لهيبته الذي
لو شا عقد الهوي وجمع الما وفصل تراكيب السما
والف بين النار والما وكف نور ضيا الشمس والقمر وكفاها
عنا السير و السفر الذي لو شا سد منافس الرياح والزعازع
واطلق اجفان البروق اللوامع وابت العشب علي البحار
والبس الليل ضو النهار **واعلم** ايها الملك انما ضربت
لك هذه الامثال الا لعلمي ان الرياما مصيرها للزوال
وهولا المجريون قد استولوا علي البلاد واذلوا بسيوفهم
العباد وطحطحوا العساكر و الاجناد واقاموا دينهم بالسيوف
الحداد وقد ملكوا الشام من القياصره وقد جات طايفة

منهم البنا وقد ملكوا بعض بلادنا وحكموا فيها وينازعونا
في ما بقي لنا منها ويجهدون في اخراجنا منها والان فاذا
نزعوا منا لا غنا لهم عنا والصواب ان تشمر لهم عن ساق
الهمم وتنصرنا برجال منك علي من طغي وظلم وتنجدنا
فنحن جيرانك وكلنا جندك واعوانك **قال الراوي**
ولما وصلت الهدية والكتاب الي الملك كيماوس قرأه
علي ارباب دولته وقال ما تقولون فيما سمعتم في كتاب
ارسطوليس وما الذي ترون من الراي فقالوا ايها الملك
ما برحت الملوك تستنصر بالملوك والذي اشار به صاحب
الاسكندرية هو الصواب واعلم ان العرب اذا ملكت
ملك القبط لا بد لهم منا والغزو الي بلادنا فابعث لهم
نجدة منا تساعدهم علي عدوهم والمسيح ينصرنا قال فلما
سمع الملك كيماوس قول امرايه استصوب رايهم
وخلع الملك علي اخيه اصطفانوس وجرد معه اربعة
الاف فارس وامره بالمسير الي مساعدة صاحب الاسكندرية
ثم بعث كيماوس خادمة خلف البئر الكبير الذي
هو عالم بدينهم والقايم بشرعهم سطيس فكان مقامه

بدير يعرف بدير الكنايس وكان لهذا البترك من العمر
مايه وعشرون سنة وكان تلميذ الزيروشا ونيروشا
تلميذ المرقش ومرقش تلميذ اليحنا ويحنا الديلمي اخو
حواري المسيح عيسي ابن مريم عليه السلام وكان هذا
البترك سطيس قد قرا العلوم وطالع الكتب وهو مومن
بالله تعالي وكان عارف بصفات رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان يرصده ويتسمع اخباره ويترقب ايام
بعثته ويستخبر عن اياته ومعجزاته فلما بلغه انه بعث صلي
الله عليه وسلم وظهرت اياته ومعجزاته امن به وكان
يروم ان يتوصل اليه فما لبث الا قليلا حتي بلغه وفات
رسول الله صلي الله عليه وسلم فبكي لموته ولزم زاوية
الحزن ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه
مشتغل بالعباده لما خرج ولا ظهر ثم بنا له صومعة
علي قارعة الطريق فكان كلما مر به قافلة يستخبرها
عن جيوش المسلمين وباي ارض هم ويسال عن الخليفة
من هو من بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل
له ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما توفي ابو بكر بلغه

الخبر بوفاته وولاية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من
بعده ثم انه بلغهم الخبر بفتوح الشام ومسير الصحابه الى
مصر فلما كانت هذه النوبه بعثه الملك كماوش صاحب
ارض برقا في مركب الى الملك ارسطوليس مبشرا بقدوم
النجده مع اصطفانوس اخو الملك كماوش باربعة الاف
فارس وعن قريب يكونوا عندك قال صاحب
الحديث ورجعنا الى ما كنا عليه من الحديث
فلما حضر سطيس بين يدي الملك ارسطوليس واخبره
بذلك ففرح واستبشر وقال له يا ابانا اريد منك ان تسير الي هولا العرب برسالتي وتجس لي خبرهم وتنظر
ما عندهم وماهم عازمين عليه فان كان غرضهم القتال
او الصلح فان كان غرضهم الصلح ففي يدي منهم اسرى
وهم جماعة كثيره وقد نفذت بهم الى دير الزجاج فان
صالحونا سلمتهم اليهم واعطيناهم شي من اموالنا وعقدنا
معهم عقدا واحرزنا واخذنا عليهم عهدا ان لا يرجعوا الينا
ولا يتعرضوا لنا فقال البترك امرك الذي تامر به
نفعل ولكن ايها الملك اعلم اني قرات في الكتب وسمعت

من الاخبار الماضيه ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان
نبيا عربيا من ارض تهامه وانه تعرض عليه كنوز الارض
جميعها فلا يلتفت اليها ويختار الفقر على الغني وان اصحابه
ايضا يتبعون سبيله ويقومون بسننه وقد اردت ايها
الملك ان اختبر حالهم قبل مسيري اليهم قال وعما ذا تختبرهم
قال ايها الملك تامر غلاما من غلمانك ان يسرج بغلة من
خيار مراكبك باخر ما يكون من السروج والعده
ويزينها بقلايد من انواع الجواهر واليواقيت ويطلقها
لخو عسكرهم فان اخذوها فتعلم انهم يريدون الدنيا
وان قتالهم عليها ولا يطلبون الاخره وان هم ردوها
عليك فتعلم انهم يطلبون الاخره وما عند الله عز وجل
قال فامر الملك سياسه ان يشد وا بغلة من خيار
مراكبه بسرج من الذهب مرصعا بفصوص الياقوت
والجوهر ويلجموها بلجام من الذهب ويقلدوها بقلايد
من الدر وان يرسلوها الي لخو عسكر المسلمين ففعلوا
ذلك قال وكان علي حرس المسلمين يومئذ شرحبيل
ابن حسنه كاتب رسول الله صلي الله عليه وسلم

قال

فلما قربت البغلة من عسكر المسلمين نظر اليها شرحبيل
ابن حسنة ورأى ما عليها من الحلي والجواهر تبسم
ضاحكا وقال ان اعرابيا يريد وابن لك اختبارنا انكنا
نريد الدنيا او الاخرة والله ما منا من يميل الي ما يفتنا
وما بغيتنا الا فيما يبقى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الي اخر
الاية ثم مسك بعنان البغلة وجا بها الي عسكر الفسطاط
ثم ارسلها قال فلما نظر الملك الي ذلك صلب علي
وجهه وقال والله بهذا نصروا وخذلنا ولقد كان ابي
علي بصيرة منهم ثم امر البترك سطيس بالمسير اليهم
قال فسار البترك راجلا نحو عسكر المسلمين فلما قرب
منهم اقبل اليه شرحبيل ابن حسنة رضي الله عنه
وساله عن امره فقال انا رسول الملك ارسطوليس
الي امير العرب فاخذه شرحبيل وساربه في العسكر
يريد خيمة خالد ابن الوليد رضي الله عنه قال فلما دخل
البترك سطيس مع شرحبيل في وسط عسكر المسلمين
جعل ينظر الي العرب وهم جلوس فراي قوما قد هجروا

الرئيا منهم القاري ومنهم الذاكر ومنهم المصلي وراي
عليهم السكينة والوقار والانوار لائحة عليهم فلما وصل
الي خيمة خالد استاذن له شرجبيل فاذن له خالد بالدخول
فلما دخل علي خالد في مضربه وجده جالسا علي التراب
وليس له حاجب ولا بواب وبين يديه جماعة من اصحابه
فسلم عليهم سطيبين وقال ايكم الامير فردوا عليه
السلام واشاروا الي خالد رضي الله عنه فقال البترك
انت امير هولا القوم **قال خالد** كذلك يزعمون
بابي امير هم ما دمت علي الحق واتباع العدل في الحكم
والانصاف والخوف من الله تعالي محسنا للمحسن منهم
مشددا علي المسي فمتي خرجت عن هذه الاشيا فلا
امرة لي عليهم فقال البترك انت والله القوم الذي بشر
بنبيكم المسيح ابن البتول وان الحق معكم لا يفارقكم
قال فامره خالد بالجلوس فجلس فلما جلس قال يا معاشر
العرب خبروني عن نبيكم وعرفوني بجسمه ونسبه
قال خالد رضي الله عنه ان الله عز وجل اختار من
ولد ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من

مضر كنانه واختار من كنانه قريش واختار من قريش
هاشما واختار من هاشم عبد المطلب واختار من عبد المطلب
عبد الله ومن عبد الله محمدا رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم قال خالد ولقد سئل رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن نبوته قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال
صلي الله عليه وسلم لما خلق الله تعالي العرش كتب علي
ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقع ادم
في الزله واخرج من الجنة راي مكتوبا علي ساق العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم يا رب من هذا
محمد قال ولدك يا ادم الذي لولاه ما خلقتك قال ادم
يا رب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد قال الله
عز وجل يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك ثم ان الله عز وجل جعل اسمه
مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسم بما وسم به
نفسه فقال ان الله بالناس لروف رحيم وقال في حقهم
بالمومنين روف رحيم وقال عز من قايل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ايضا عز من قايل في حقه يا ايها الرسول

بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره
وعظم فخره واعز امره فقال جل وعلا ورفعنا لك ذكرك
وهذ غاية الشرف والتعظيم والتبجيل والتكريم وقال
عز من قايل يا محمد لا اذكر او تذكر ولا اعرف او
تعرف ومن سبك فقد سبني ومن جحدك فقد جحدني
ومن انكر نبوتك فما عرفني وانا اقسم بنبوتك انجحرت
وخالفوك عليها اذ يقول الذين كفروا لست مرسلا قل
كفي بالله شهيدا بيني وبينكم وقال تعالي عز من قايل
وكفي بالله شهيدا بمحمد رسول الله فقال
فلما سمع البترك ذلك من خالد فرح وقال والله لقد نجا
من اتبعه وخسر من فارقه ثم جرد اسلام علي يد خالد
وحدثه بامره من اوله الي اخره وكيف امن بالله وصدق
برسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم ففرح خالد
باسلام و المسلمين وقال خالد فيما اتيت من عند
الملك ارسطوليس فحدث لخالد بما كان من امر الملك
ارسطوليس وهديته وكتابه الي صاحب برقا يطلب
منه بخته ويحذره ايضا منكم وقد بعث له الملك كيمارش

باجته

باخيه اصطفانوس في اربعة الاف فارس نجدة والي
سبقته في البحر الي الملك ارسطوليس اخبره بذلك وقد
بعثني ارسطوليس اليك رسولا يريد صلحك ولا يبغي
قتالك وقال تصالحوه علي ان يعطيكم شيا من المال ويسلم
اليكم قوما من العرب في اسره اخذهم من ساحل البحر
بالشام **فقال خالد** اما اصحابنا فقد فك الله تعالي
اسرهم وجمع بيننا وبينهم ونصرنا علي اصحابه القبط فقتلنا
منهم سبعماية فارس واسرنا الف وثلثمايه رجل ثم امر
خالد باعراضهم علي البترك فاعرضوا عليه ثم اعرض
عليهم خالد الاسلام فابي اكثرهم فمن اسلم ترك واحسن
اليه ومن ابي الاسلام امر بضرب عنقه **قال**
وان البترك سلم علي خالد والمسلمين وعاد الي الملك
ارسطوليس وقال اعلم ايها الملك ان هولا القوم لا يملك
ايثارهم وانهم حذرون ثم عرفه بقصة اصحابه وخلا ص
الاسري الذي بعث بهم الي دير الزجاج قال فلما سمع
الملك ذلك من البترك سقط ما كان بيده وايقن بزوال
ملكه وقال لارباب دولته خذوا علي انفسكم للفا

هولا العرب فكانح بعسكر الملك كيماوش صاحب
برقا وقد قدم عليكم فقاتلوا بقلوب قوية واسرار
نقية والمسيح ينصركم قال وبات الملك تلك الليلة
علي نية الملتقا وقد عزم علي حرب اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ابن اسحاق ولقد بلغني
ان الملك ارسطوليس بات بقية ليلة وهو مهموم فلما
غرق في بحر المنام وغمضت جفونه راي في منامه قد
اقبل عليه رجل اشقر بهي الصورة عريض الصدر ومعه
رجل اخر ظاهر الوضاءة كثير الانوار مليح الوجه حسن
الخلق له نور يعلو عليه الهيبة والوقار فقال الرجل
الاشقر لارسطوليس ايها الملك انا المسيح عيسي ابن
مريم وهذا الذي الي جانبي هو النبي العربي الذي
بشرت به قبل مبعثه محمد العربي سيد الرسل وخاتم
الانبيا فمن امن به فقد اهتدي ومن جحد بنبوته فقد
ضل وغوي وقد جينا لنصر اصحابه ومقامنا في القبة
التي علي البرج قال وكانت القبة علي برج عالي مما يلي
الباب الاخضر الي نحو البحر فان كنت من امتي فامن به

وبرسالته قال صاحب الحديث وكان الاسكندر
لما بنا الاسكندرية سماها باسمه فلما بنا هذا البرج عقد عليه
هذه القبة فكان الخضر عليه السلام يسكنها وبنا الباب وسماه
الباب الاخضر حيث كان في اصل البرج وكان الخضر عليه
السلام يأوي اليها وذلك الباب مشهور الى يوم القيامة
قال فلما قال عيسى عليه السلام للملك ذلك انصرفا جميعا عليهم
الصلاة والسلام قال فاستيقظ الملك من نومه وهو
مرعوب من الرويا فلما اصبح الملك اقبل على امرايه وحجابه
واكابر دولته وحدثهم بما راي في نومه فقالوا ايها الملك
اضغاث احلام وما كان المسيح ممن يمشي النبي العربي
وهو عدوه قال فاصغى الملك الى كلامهم وركب وضربت
كوساته ونعرت بوفاته ونشرت اعلامه ورايانه وركبت
عساكره وترتبت صفوفا قال فلما نظروا المسلمين الى
عساكر القبط وقد ركبت وترتبت صفوفا اخرجوا الهيتم
وركبوا ايضا وترتبوا صفوفا وجعل خالد يطوف عليهم
ويرتبهم ويعظهم ويحرضهم على الجهاد قال وكان مصافهم
ما بين الباب الاخضر والبحر قال ووقف الملك ارسطوليس

تحت صليبه وجعل ينظر الي الفهم واذا النور يلوح عليها
ويسطع فدخل الوهم في قلب الملك من اجل تلك الرويا
التي راها في النوم وقال والله ان الذي رايته في نومي
حقا ولا شك فيه **قال ابن اسحاق** رضي الله عنه
حدثني عامر ابن بشر عن الاخوص السكاسكي قال كنت
في خيل خالد ابن الوليد رضي الله عنه يوم قتالنا على الاسكندريه
قال فلما وقفنا في مقام الحرب واستوت صفوف الجيشان
ونحن قد عزمنا على الحمله اذ خرج الينا من عسكر القبط
بطريق عظيم الخلق وعليه درع مصفح بصفايح الذهب
مرصع بانواع فصوص الجوهر على جواد من خيار
خيول العرب بكامل السلاح فلما وقف بين الصفين
نادا بلسان فصيح عربي وقال يا معاشر العرب انصرفوا
عنا فانا لا نريد قتالكم فقد ملكتم منا مصر والصعيد
واكثر الريف وقد بقي لنا من ملكنا اقله وقد ملكتم
اكثره ولسنا ننازعكم فيما اخذتموه منا ونحن نفارقكم البقي
فان صالحتمونا صالحناكم صلحا يعود علينا وعليكم صلاحه
واعدلوا فينا ولا تجوروا علينا في الصلح فان ابيتم ذلك

لقتالي

لقيناكم باسرار نقية وقلوب قوية ونردكم على اعقابكم
منهزمين وفي اذيال ذلك هاربين لانا ما عاند اهل هذا
الدين احد الا ذل وانهزم لانا قوم لنا الكنايس والصوا
مع
والبيع والقسوس والرهبان والانجيل والفربان والمزمار
والصلبان فما عندكم معاشر العرب من الجواب قال
صاحب الحديث رحمة الله عليه وكان المتكلم بهذا الملك
ارسطوليس ابن الملك المقوقس قال فما فرغ من كلامه
حتى برز اليه شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاوبه شرحبيل وقال يا ويلك لقد
افتخرت بما يردك الى البوار ويعقبك سوء الدار ويلك
افتخرت علينا بالكفر والطغيان وعبادة الصلبان والشرك
بالرحمن ونحن اولو النقية والايمان والفوز والرضوان
والقبلة والقران والحج والاحرام والصلاة والصيام ديننا
افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزات والبيان والايا
ت
والبرهان المنزل عليه القران من اتبعه نال الغفران
ومن نكل عن حجته بايغضب من الريان الذي كان ولا
مكان ولا دهر ولا زمان شهد لنفسه بالربوبية ولصفاته

بالازليه ولذاته بالاحديه و لملكه بالابديه سلطانه ظاهر
وتدبيره محكم وقضاوه مبرم عرشه رفيع وصنعه بديع
ليس بوالد ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقايه
اجل معدود خضعت الاعناق لعظمته وخشعت الملوك
لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقويا لقوته
لاحيي كمالم ولا يفني زواله ولا تبيد افضاله يا ويلك كيف
طاب لك الكفر بالاهيته والاشراك بربوبيته وان تجعلوا
لله ولدا اني وحدانيته ثم قرا ويوم يحشرهم الله الي النار
فهم يوزعون ثم قال شرحبيل ان لله عبادا اذا اقسموا
عليه ان يدكدك لهم هذا السور لفعل واشار بيده الي
سور المدينه فلطمي السور بالارض وظهرت المنازل
والديار قال فارتعدت فرايص الملك عند ما عاين ذلك
من عظيم القدره ثم الوي راس جواده نحو عسكره
والافيده منه قد طارت والقنط من عظيم ما رات قد
خافت وحارت القنط ورجعوا الي خيامهم ولم يتعرضوا
للقتال وكذلك المسلمين رجعوا الي خيامهم وانقضا
النهار فلما كان الليل اخذ الملك خزانيه وما يعز عليه

وحرم

وحرمه وجواريه وركب في المراكب وسار من ليلته يريد
جزيرة اقريطش فلما اصبح الصباح وقع الصايح في المدينه
بهروب الملك قال واجتمع الكبار منهم بعضهم الي بعض
وقالوا ان الملك قد ولا وسار عنا وما لنا اليوم من يدافع عنا
وقد امسكوا القوم عنا ولو ارادوا الدخول الينا لدخلوا علينا
لكنهم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبهم فاخرجوا الاذن اليهم
لناخذ لنا منهم عهدًا وذمام ونصالحهم علي بلدنا ونصون
حريمنا واولادنا علي ما يقع الاتفاق منهم ومنا قال
فاتفقوا الاكابر علي ذلك وخرجوا الي عسكر المسلمين وطلبوا
الحضور بين يدي الامير خالد ابن الوليد رضي الله عنه فاستاذنوا
عليه فاذن لهم فدخلوا عليه فلما وقفوا بين يديه سلم عليهم
من كان يعرف بلسان العرب فرد عليهم خالد السلام وسالهم
عن سبب قدومهم وقال ما الذي تريدون قال فتقدم
اليه من الاكابر ممن كان يعرف بلغة العرب وقالوا ايها
الامير ان الله تعالي قد نصركم علينا بصدق قلوبكم وصفا
نياتكم لانكم قوم قد اسكن الله الرحمة في قلوبكم وانا نريد
منكم ان تعاملونا بالنصفه وتنظروا الينا بعين الرافه وتحكموا

فينا بالعدل سنة من كان قبلنا معكم من الروم فقال
خالد نعم نحن قوم قد اسكن الله الرحم بقلوبنا ونصرنا
بمعالم ديننا وايدنا على اعدائنا ونحن نجري على ما جرت
به عوايدنا مع سايرمن فتحنا بلادهم والان فانا لو اردنا
ان ندخل مدينتكم بالسيف لفعلنا وهان علينا ذلك ولكن
خير الناس من قدر وعفا والان فانا نريد منكم على صلحكم
مايتة الف دينار من الطيب اموالكم صلحا عن انفسكم واهاليكم
وحريمكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام وتوحيد
الله تعالى والتصديق بشريعة رسول الله فمن اجاب منكم
كان له مالنا وعليه ما علينا ومن ابا الاسلام منكم اخذنا منه
الجزية من السنة القابلة عن كل راس منكم ومن غلام بلغ
الحلم اربعة دنانير ونشرط عليكم شروطا تقبلوها ان لا تركبوا
دابة ولا تقلدوا وركم على دور المسلمين ولا ترفعوا
اصواتكم عليهم ولا تبنوا في الاسلام بيعة ولا ديرا ولا تجددوا
ما اندثر من رسوم دينكم وشريعتكم وتلقوا المسلمين بالتذلل
والخضوع وتسارعوا الى قضاء حوايجهم وما يريدون من
اصلاح شانهم وتعظموا الاسلام واهله ومن اذنب منكم

ذنباً حددناه ومن ارتد عن قولنا قتلناه وتشروا الزنانير
علي اوساطكم اظهاراً لدينكم وعرفاً بطاعتكم ولا تضربوا
ناقوساً ولا ترفعوا صليباً ولا تظاهروا بين المسلمين بشيء من
امور دينكم وكفركم واذا صليتم في بيعكم لا ترفعوا اصواتكم
بقراءة انجيلكم فقالوا ايها الامير انه صعب علينا ترك ديننا
وما كان عليه ابائنا من قبل فتبسم خالد من قولهم ثم قال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابائنا
اولو كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير **فقالوا**
ايها الامير قد اجبناك الي كل ما قلت ونريد منك ان تولي
علينا رجلاً من اصحابك حتي يجمع المال الذي طلبت منا فقال
خالد انا لا نعلم بامور اصحابكم ولا نعرف القادر منهم والا
الضعيف فانظروا من اكابركم ممن تختارونه عليكم لجمع المال
فولوه عليكم ويكون معه رجلاً من اصحابنا مساعداً له علي
ذلك قالوا نعم **فقال** فاشاروا الي القوم الي رجل رئيس
من اكابرهم اسمه شعيبا ابن شامس وكان مقدماً في القبط
فولوه عليهم بامر خالد رضي الله عنه وندب معه رجلاً من
اصحابه يقال له قيس ابن سعدٍ وامرهما بجمع المال وقال

لهم من كان معسرًا ضعيفًا فاتركوه وخذوا من كل رجل ما
يحتمل حاله واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا فقيرًا
ولا ارملة ولا يتيمًا قال ودخلوا المدينة واقبلوا يجمعون المال
فكانوا ياخذون من كل رجل ما يحتمل حاله ومن كان معسرًا
ضعيفًا يتركه قيس ابن سعد كما امره قال رضي الله عنه
قال الراوي حدثني جرير ابن عاصم قال اخبرنا نعيم
ابن موسى الزرايي قال حدثنا سليمان ابن عوف عن جده
مازن ابن شيث قال كنت حين دخل شعبا ابن شامس وقيس
ابن سعد المدينة ليجبوا المال واجتمعوا في قصر المقوقس
مما يلي باب رشيد وبعث شعبا ابن شامس غلمانه يجمعون
المال وكنت حاضرًا عندهم وقد قسطوا المال على اهل
المدينة فكان اكبرهم في الحشمة واعزهم مالا يزن عشرة
قراريط واوسطهم مالا قيراطين اذ انوا برجل من اصحابهم
اسمه بولس ابن مقوقس لا يدري احد ما يملك من المال
والنعم والملك وكان اجل اهل زمانه فقال له رئيس القوم
المتولي على الجباية شعبا ابن شامس قد وجب عليك
من هذا القسط دينار قال وحق المسيح ما كنت بالذي اديه

ولومت وان صدقتني علي البيع افضل من عطيتي للعرب
فقال له قيس ابن سعدٍ يا ويلك ان الذي ناخذه منك حلالاً
لاحراماً يا ويلك احسب انا دخلنا مدينتك عنوة بالسيف
الست كنت مقتول ومالك اول منهوب فقال شعيبا ابن
شامسٍ للطريق خزاك الله ولعنك كل من بالاسكندريه
يعلم انك كنت صعلوكاً لا تقدر علي شيء من امور الدنيا
وقد اتاك الله من فضله ووسع عليك من رزقه فقال
الملعون اليس قد ورثته عن اباءكرام واجدادٍ عظام وما
له علي من فضل قال فغضب قيس ابن سعدٍ من
قوله وقام اليه وقنعه بمخصرةٍ كانت بيده وقال كذبت
يا عدو الله وعدو رسوله بل الفضل والمنة لله لانه رزقنا
من فضله واسبغ علينا من نعمه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم قال قيس اللهم انه مجد نعمتك وكفر بها فاركسها عنه قال
والله ما مضي نهار يومهم ذلك حتي جاء الخبر ان املاكه قد
انهدمت واغنامه قد هلكت وبساتينه قد يبست وبساير
اموالة قد معضت فقال قيس ابن سعدٍ الله اكبر هذا والله
مثل حديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم

وابو هريره جالس الي جانبي فقال عليه السلام ان ثلثة في
بني اسرايل ابرص واقرع واعمي فاراد الله عز وجل ان
يبتليهم فبعث اليهم ملكا من الملايكه فاتي الي الابرص فقال
اي شي احب اليك قال جلد حسن فمسحه فذهب عنه ذلك
واعطي جلدا حسنا ثم قال الملك اي المال احب اليك قال
الابل فاعطي ناقة عشرا من الابل فقال الملك بارك الله لك
فيها قال واتي الملك الي الاقرع فقال اي شي احب اليك
قال شعر حسن فمسحه الملك فذهب عنه ذلك واعطي
شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطي
بقرة حاملة فقال الملك بارك الله لك فيها قال واتي الملك
الي الاعمي فقال اي شي احب اليك قال ان يرد الله علي
بصري فابصر به الناس قال فمسحه الملك فرد الله تعالي
عليه بصره فقال الملك اي المال احب اليك قال الغنم فاعطي
شاة ولودا فقال الملك بارك الله لك فيها قال فانتج هذا وهذا
وهذا وكان للابرص واد من الابل وللاقرع واد من البقر
وللاعمي واد من الغنم قال فاتي الملك الي الابرص في
زي فقير فقال انا بالله وبك اسالك يا هذا بالذي اعطاك

الجلد الحسن واللون الحسن والمال بعيرًا ابتلغ عليه في سفري
فقال له ان الحقوق علي كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن
ابرص يقذرك الناس وفقيرًا فاعطاك الله فقال انما ورثت
هذا المال كابرًا عن كابر ابن عن جد قال ان كنت كاذبًا فصيرك
الله الي ما كنت فرده الله تعالي الي ما كان قال واتي الملك
الي الاقرع ايضا في رثي فقير فقال له مثل ما قال للابرص ورد
عليه الاقرع مثل ما رد عليه الابرص فقال الملك اللهم ان كان
كاذبًا فصيره الي ما كان فرجع الاقرع الي ما كان عليه
قال واتي الملك الي الاعمي في رثي فقيرًا فقال رجل
مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبل في سفري فلا
بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك
واعطاك المال اسالك شاة ابتلغ بها في سفري فقال قد كنت
اعمي فرد الله تعالي علي بصري واعطاني فخذ ما شئت
فوالله لا اجهدك اليوم شيئًا اخذته لله ويروي لا اجهدك
اليوم شيئًا اخذته لله فقال الملك امسك مالك فانما ابتليتكم
فقد رضي الله عنك وسخط علي صاحبيك قال
صاحب الحديث واجتمع المال وخرجوا به الي خالد

رضي الله عنه فقبض المال ودخل المدينة واذن كنيستهم
العظمى فبناها جامعًا وترك لهم اربعة كنائس لاقامة دينهم
وشرعهم وكتب الي عمرو ابن العاص كتابًا بالفتح فلما بلغ
الكتاب الي عمرو ابن العاص وقراه فرح بذلك فرحًا شديدًا
وولي علي مصر ابا ادريس الغفاري في جماعة من المسلمين
واخر عمرو ابن العاص رضي الله عنه الي الاسكندرية
ودخل اليها وبنا فيها جامعًا في الريض وهو معروف
بجامع عمرو ابن العاص الي يومنا هذا **قال ابن**
اسحاق رحمة الله عليه وبعد ايام جا اهل رشيد وفوه
والمحلة ودميرة وجرجر وسمنود والبحيرة واستعقبوا لهم
صلحًا وصالحهم عمرو ابن العاص رضي الله عنه علي ما اتفقوا
عليه **ثم بعث عمرو** ابن العاص رضي الله عنه المقداد
ابن الاسود الكندي وضرار ابن الازور ورافع ابن عميرة
الطائي وشاكر ابن مزروع ونوفل ابن طاعن وراجح ابن
عياض وعاصم ابن عبد الله وقدار ابن معمر وفارس ابن مزيد
وعروه ابن سالم وسهيل ابن عروي وعمير الجهني وكعب
ابن مالك وسعيد ابن عباده ويزيد ابن خطاب وعليم

ابن ماجد ودجيم ابن عاطل وصعصعة ابن صرخان وهشا
ابن سعيد وجبلة ابن الشريد ومزروع ابن ثابت وياسر
ابن الاشرس ومجمع ابن سعيد وبكر ابن راشد ومره ابن
الحكم وزاهر ابن قيس وحنظلة ابن كامل وعبيد ابن اوس
ورافع ابن اسيد ومرداس ابن طاعن والاسود ابن يحيى
وغانم ابن الاخوص وعبد الله ابن جابر وحارثة ابن ناصر
وحامد ابن حزام فجملة من ذكرنا هم باساميهم ستة وثلثين
رجلاً واربعة لم نقف على اسمايهم فالجملة اربعون رجلاً من
اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه فامر عمرو ابن العاص رضي
الله عنه عليهم المقداد ابن الاسود الكندي وامرهم
بالمسير الي دمياط **قال صاحب الحديث** وكان صاحب
دمياط والحاكم عليها الهامرك وهو خال المقوقس وكان
يركب في اثني عشر ولدًا وكان تحت يد كل ولد منهم خمسماية
فارس من ابطال القبط وكان قد حصن دمياط واوثقها
بالرجال والزاد والاطعمة فلما اشرف عليها المقداد برجاله
الاربعون ونظر الهامرك الي قلتهم ضحك وقال ان قومًا

ينفروا الينا اربعون رجلاً منهم ليملكوا بلدنا انهم لفي عجز
من رايهم وقلة عقل قال وكان ولده الاكبر فارساً مشهوراً
في بلاد النيل وكان اسمه هزبر وكان ابوه يثق بشجاعته
وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيئاً فلما نظر الي
الصحابه وقلتهم طمع في قلتهم ولبس عدته واشتمل بسلاحه
وركب وخرج في بنيه وجنده وافيل الي ميدان الحرب
ووصف اصحابه صفوفاً قال فلما نظروا المسلمين الي عسكر
دمياط وقد خرج الي حربهم واصطفوا ركبوا ايضا ووقفوا
في مقابلتهم فبرز من صفوف القبط ولد الهامرز الكبير
هزبر وجال علي جواده وصال وطلب البراز فخرج اليه
ضرار ابن الازور وحمل عليه وطعنه في صدره الطلع السنان
يلمع من ظهره فانجدل صريعاً من ظهر جواده يخور في
دمه وحمل ضرار علي عسكر الهامرز الجاه الي سور
المدينه قال فاستغاث الهامرز من ضرار وحملاته
ووقع الخوف بقلوب عسكره ورجالم وضاق صدره علي
ولده وتاسف عليه وبكا وعطف راجعاً الي المدينه باولاده
وعسكره وغلقت ابواب المدينه ودخل الهامرز الي

قصره

قصره واجتمع اليه اكابر دولته وقد صعب عليهم ما قد نزل
بهم من الصحابه فقال الملك لاصحابه ما ترون في امر
هولا القوم الذي قد اقبلوا الينا ونزلوا على مدينتنا
يريدون قتالنا واخذ بلدنا فقالوا ايها الملك الراي ما تراه
قال لابد لنا من الراي والتدبير قال وكان للقوم في المدينه
حكيم يعتمدون عليه في الراي والمشوره وهو ذو عقل
ومشورة ومعرفة فامر الملك باحضاره فحضر بين يديه
فنظر الملك اليه وقال ايها الحكيم العالم ما الذي تشير به علينا
من امر هولا العرب قال الحكيم اعلم ايها الملك ان جوهره
العقل لا قيمة لها ومن استضاء بها هدته الى سبيل نجاته
وقادته الى معالم صلاحه وهولا القوم ما نزل لهم راية
ولا ينال منهم غاية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد واشتهر
امرهم وعلا ذكرهم وانتشر خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت
دعوتهم الارض فلا يقدر احد عليهم ولا يصل اليهم وما نحن
باشد من جيوش الشام جلدًا ولا اكثر عددًا ولا امنع بلدًا
وهولا القوم قد تايدوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمه
في قلوبهم وما عاهدوا عهدًا فخانوا ولا حلفوا يمينًا فحنثوا وقد

بلغك ما هم فيه من الدين و الصيانه و الصدق و الامانه
و الراي عندي ان نغتنب لنا منهم صلحًا فننال بذلك الامن
و حقن الدما و صون الحريم و الاولاد و نصالح القوم و ندفع
اليهم شيء من اموالنا نداري بذلك عنا قال فلما سمع
الهامرز من الحكيم ذلك قال ويلك يقتل ولدي و تشير علي
بتسليم بلدي ثم امر بضرب عنقه قال فلما نظر الحكيم الي المنيه
و قد غشيته قال اللهم اني بري مما يشركون لا شريك
لك و لا صاحبة لك و لا ولد لك انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد
ان محمدًا عبده و رسوله قال فلما سمع الهامرز ذلك منه
و ثب قايمًا علي قدميه و جذب سيفه و ضربه علي عنقه
و رماه براسه عن جسده قال فلما نظروا اصحابه و اكابر
دولته الي فعل مع الحكيم ما جسر احدًا منهم ان يشير عليه
بشيء و امسكوا القوم عن الكلام فعند ذلك اقبل الهامرز
عليهم و امرهم باخذ الاهبة و الركوب فاخذوا القوم اهبتهم
و ركبوا و خرجوا الي ظاهر دمياط و نصبوا خيامهم
و سرادقاتهم و عزموا علي حرب الصحابه قال و انقضي النهار
و لم يكن حرب و باتوا تلك الليله قال و كان للحكيم الديرجان

رحمة الله عليه ولما عاقلا لبيبا فورث ايضا فضايل ابيه
وكان ايضا ذو عقل وتدبير فلما قتل الملك الهامرد ابيه
اظهر الفرح والرعا للملك وقال لقد راحتي الملك منه
ومن شره لانه كان يذلني ويضربني قال فبلغ الملك
ما قاله ابن الحكيم فاستحضره وطيب قلبه وخلع عليه فلما
كان في الليل قال ابن الحكيم والله لاخذن بثار ابي قال
وكانت دار الحكيم ملاصقة السور فنقب ابن الحكيم نقبا
واسعا وخرج منه ولم يعلم به احد من الناس وقصد
الصحابه فلما احسوا به اقبلوا اليه وقالوا له من اين قال
اعلموا ان ابي قتل بسببكم ولقد نقبت في السور نقبا
واسعا وخرجت منه واتيت اليكم لتدخلوا المدينه فقوموا
علي بركة الله وعونه حتي تدخلوا وتملكوا المدينه
فقال له ضرار يا ويلك ان الذي بعثك بهذه انما اراد قتلك
اما علمت ان الحذر شعارنا والنيقض دثارنا قال وهم
ضرار به فقال له المقداد يا ضرار لا تعجل فاني رايت
هذه الليلة حين اخذتني عيني في المنام ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد اقبل الينا وهو لنا مبشرا وان هذا

الغلام واقف بين ايدينا وهو يقول لناهذا الكلام والنبي
صلي الله عليه وسلم يشير بيده الكريمه اليه فتاملته يا ضرار
فرايته في المنام علي ماهو عليه في وقتناهذا ورايته ايضا
وعلي وسطه منطقة من الاديم ولها حلق من الفضه ثم قال
المقداد اكشف يا غلام عن وسطك فرفع الغلام ثوبه
واذا بالمنطقه علي وسطه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد علي الغلام
وصافحوه وسر والصحابه بذلك سرورا عظيما ورعب
المقداد وضرار والاربعين خيلهم بغير انزعاج وساروا
تحت الظلام والغلام بين ايديهم الي ان اتوا الي السور
الذي نقب فيه الغلام النقب فوسعوه الصحابه ودخلوا
منه بخيلهم ثم سدوا النقب بالحجارة والطين وقد اخذ الله
تعالي عنهم ابصار عدوهم فلم يراهم احد من اهل المدينه
ودخلوا الصحابه الي دار الحكم واختفوا فيها قال
ابن اسحاق رحمة الله عليه ولقد بلغني ان ابن الحكيم
كان له بنو اعمام واقارب ابيه ثمانون رجلا فسار اليهم
تحت الليل واخبرهم بما فعل وكانوا ايضا قد غضبوا

لقتل

لقتل الحكم فاتوا معه الي داره ودخلوا الصحابه وسلموا عليهم
وباتوا الليلة عندهم فلما اصبح الصباح فتح باب المدينه وخرجوا
اهل دمياط لمساعدة الملك علي قتال العرب ولم يتخلف في
المدينه الا النسا والصبيان وركب الهامرك في جيشه
وطلبوا الصحابه فلم يجدوهم ولا علموا لهم خبر فوقع الصياح
بان العرب قد هربوا فعند ذلك بادر ابن الحكم وبنو عمه
الثمانين الي باب دمياط فغلقوه ووقف منهم جماعة لحفظ
الباب وثاروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
في المدينه بالتهليل والتكبير وملكوا المدينه وسلموها
لابن الحكم وبني عمه وخرجوا الصحابه من باب يقال له
باب البراجيج يعني باب الجهاد وبهذا الاسم يعرف الي وقتنا
هذا قال فلما نظر الهامرك الي الصحابه وقد خرجوا
من المدينه علم ان المدينه قد ملكت وما بقي له وصول
اليها وقد خرجت عن يده صعب عليه ذلك وخافوا الرجال
علي حريمهم واولادهم وحاروا في امرهم قال ولما خرجوا
الصحابه من الباب ترتبوا للقتال وعزموا علي حرب
الهامرك واصحابه قال ورتب الهامرك اصحابه ايضا

للقتال فلما فرغ من الترتيب وقف في صدر عسكره تحت صليبه
ووقف ولده شطا عن يمينه لانه كان اباه الهامرك يحبه
حبا شديدا دون اخوته لعقله واجتهاده في دينه لانه كان
عالما عاقلا كثير التيقظ كامل الاداب يتبع اثار الرهبان ويجالس
علماء دينهم وكان من نشاما اكل لحم خنزير ولا شرب خمرا
ولا سجد لصورة ولا قبل صليبا ولا ارتكب حراما واراد ان
يبني له صومعة وينفرد فيها فلم يدعه اباه ومنعه من ذلك
لفرط محبته فيه قال وكان هذا الغلام شطا كثيرا
يبحث عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلوا
الصحابه الي مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا وخرجوا الصحابه
من المدينه بعد ما ملكوها ووقفوا صفا واحدا ورتب الهامرك
جيشه صفوفا ووقف وله شطا عن يمينه وجعل ينظر
الي الصحابه والي زيهم وقلبه مايل اليهم فكشف الله عن
بصره لما اراد من هدايته فراي نور الايمان يلوح عليهم
فعند ذلك شخص ببصره الي السما فكشف له فراي ما راي
فصاح صيحة عظيمة وسقط عن جواده ووضع وجهه علي
قربوص سرجه مغشيا فارتاع ابوه لذلك واقبل عليه ومسكه

حرقا

خوفا عليه ان يسقط الي الارض فلما افاق قال له ابوه
يا بني ما بك وما الذي اصابك قال يا ابة ظهر لي والله الحق
وبان وعلمت حقيقة الايمان ولقد رايت علي هولا العرب
نورا عظيما و رايت معهم رجال عليهم ثياب خضر و بايديهم
رايات صفر تزهو بالانوار وهم علي خيول شهب ثم نظرت
الي الجو فرايت قباب معلقات بلا علاقة من فوقها ولا دعامة
من تحتها وفيها رجال ما رايت احسن منهم والانوار تشرق
من وجوههم فقلت من هولا فاذا قايل يقول هولا الشهدا
الذين قتلوا في سبيل الله ثم رايت قبة عظيمة زايدة الانوار
فجعلت انظر اليها و رايت فيها حورية زايدة الانوار لو بدت
لاهل الدنيا لماتوا شوقا اليها و اعلم يا ابي ان الله عز وجل
ما كشف عن بصري و رايت ما رايت الا لهرابتي و اراد بي خيرا
وما بعد هذه الرويا ان اكون علي الضلال و اتبع سبيل من
كفر بالله و انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا
رسول الله ثم حرك علي جواده وقال لغلمانه ورجاله من
احبني يتبعني فاتبعه من القوم الف رجلا و لحق بالصحابه
قال فلما اقبل شطا و اصحابه علي الصحابه ارموا سلاحهم

واعلنوا بكلمة التوحيد ووحدوا الله عز وجل فاقبلوا الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين عليهم وقد سروا بهم سرورا عظيما وهنوهم
بالسلام وبشروهم من الله عز وجل بالكرامه والقبول قال
فلما نظر الهامرك الي ولده شطا وايمانه بالله عز وجل ومسيره
الي الصحابه قال ما امن ولدي الا وقد راي الحق واني لا اشك
في عقله وحسن رايه ثم اعلن الهامرك بالشهاده ولحق بولده
شطا **قال** فلما نظروا اولاده وامرايه واكابر دولته الي
الملك وقد اسلم ولحق بولده شطا قالوا لولا ما ظهر لهم الحق ما
اسلموا فاسلم الجميع ولحقوا بملكهم الهامرك قال ففرحوا الصحابه
بذلك واقبلوا علي الهامرك ورفعوا بقدره وقدر اولاده
وامرايه وشكروا الهم فعلهم قال وجردوا الجميع اسلامهم
علي الصحابه وفتحت ابواب المدينه ودخلوا الصحابه والملك
واولاده وعسكره فمن كان اسلم ثم علي اسلامه ومن ابا
الاسلام واراد المقام علي دينه تركوه ولم يكرهوه واخرجوهم
الي الارياف والجزاير **قال** وفتح المقداد البيت الذي
دخلوا منه الي المدينه وامر ببنايه فبني بابا وسماه باب اليتيم
وهو ابن الحيكم قال وترك عندهم المقداد رجلا من الصحابه

يقال

بقال له يزيد ابن عامر رضي الله عنه يعلمهم معالم دين الاسلام
وسار المقداد من دمياط الي الاسكندرية وحدث عمرو
ابن العاص بما فتح الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف اسلم
الهامرك واولاده وجنده واهل مدينتهم دمياط ففرح عمرو
بذلك وكتب كتابا الي امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه يبشره بفتح الاسكندرية ورشيد وفوه ودمنهور
والبحيره ودمياط وبعث الكتاب مع عامر ابن لوي قال
قال صاحب الحديث حدثنا زياد ابن عبد الله
قال اخبرنا حميد الطويل قال حدثنا ابن الصامت عن نصر
ابن مسروق قال لما فتحت دمياط وكان من امرها ما ذكرنا
قال الهامرك لولده شطا يا بني ان الله سبحانه وتعالي قد
انقذنا من نار جهنم وهرانا الي الصراط المستقيم وحبانا
النعيم وذلك فضلا من الله عز وجل لسابقة سبقت لنا في
القدم وهذه تنيس بالقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها
احد الا في المراكب والصواب انا نكاتب صاحبها ابو ثوب
وندعوه الي الله تعالي ودين نبينا فان اجاب والا سرنا اليه
وقاتلناه والله تعالي ينصرنا فقال شطا نعم الراي وانا اكون

الرسول اليه بنفسي فقال الملك يا بني اعزم علي برعة الله تعالى
وعونه قال فركب شطا واربعة رجال من غلمانه فقال يزيد
ابن عامر رضي الله عنه لشطا اما اسير معك الي صاحب تنيس
فانه لو سالك عن امر ديننا لم يكن لك خبر بجواب سوالهم ونحن
بحمد الله تعالى نعلم معالم ديننا ونرد جواب من يسالنا ولا
دينا من يتكبر ولا يتجبر لان طلبنا الاخرة والعمل بما يقربنا الي
الله عز وجل قال شطا سر معنا قال فسار شطا والاربعة من
غلمانه ويزيد ابن عامر رضي الله عنه ولم يزالوا سايرين
الي ان اتوا بحيرة تنيس واذا علي ساحلها مراكب من قبل
صاحبها وفيها رجال يحفظون معبرها ومن ياتي من قبل
دمياط فلما نظروا اهل المراكب الي شطا وغلمانه الاربعة
ومعهم رجل من العرب قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن
الملك الهامرد صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد جيناكم رسلا
قال فبعثوا القوم رجلا الي بوثوب صاحب جزيرة تنيس
يخبروه بذلك ويستاذنوه في العبور والقدوم عليه
فاذن لهم فرجع الرجل اليهم بذلك وقدموا شطا وغلمانه

وليزيد ابن عامر زورقا فركبوا فيه وقدفوا بهم حتى اتوا
مينا الجزيرة واذا الملك ابو ثوب قد نفذ لهم خيلا برسم
الركوب قال فنزلوا من الزورق واراد شطا ان يركب
يزيد معهم على الخيل فامتنع يزيد من الركوب فوافقه
شطا على ذلك وغلمانه وساروا رجالا حتى اتوا قصر ابو
ثوب فاستاذنوا عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا
القصر وافوا ابو ثوب في عظيم حشمته وكثرة زينته وحجابه
بين يديه وهو في مرتبته والغلمان والعبيد قيام بين يديه
في خرمته فلما دخلوا عليه ووقفوا بين يديه فبدرهم ابو ثوب
بالسلام فقال يزيد ابن عامر السلام على من اتبع الهدى انا
قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى **قال صاحب**
الحديث رحمة الله عليه حدثني تقية ابن سالم قال
اخبرنا جرير ابن احمد قال حدثنا عبيدة عن جبير وكان من اعلم
الناس بفتوح مصر والغرب قال هذا ابو ثوب من عرب ارض
العريش الذين كانوا مقيمين بها وكان من منتصرة العرب
من غسان وكان يقرب من جبلة ابن الايهم وكان صاحب مال
وحال وانه لما ملكت المسلمين الشام وقهروا الروم وانهزم

هرقل الي القسطنطينه وهرب حيلم ابن الايهم بماله وعياله
واكابر قومه ايضا وركبوا البحر وطلبوا الجزاير هرب هذا ابو
نؤب بماله واهله واخوته الي ارض الحفار ونزل بالبريه مابين
العريش ورفح ومسك تلك الارض واقام بها **قال**
صاحب الحديث وان الملك المقوقس خرج ذات يوم
بامرايه واكابر دولته يريد الصيد فانتهي في صيده الي
ارض العريش فانطردت بين يديه ضبية فاتبعها الملك علي طبيه
جواده الي ان رمت به الي حلل ابو نؤب ابن كامل ابن صعصعة
فنقب جواد الملك وبقت الضبيه وكان ابو نؤب جالس في مظربه
مظربه فلما نظر الي الملك المقوقس وقد اقبل الي نحو
مظربه قام مسرعا اليه ولم يعرفه بل انه نظر الي حشمته
وما عليهم من ملابس الملوك فعلم انه ملكا فلما وصل اليه
بجل وعظم قدره ومسك بركابه وانزله وامر عبيده ان
ياخذوا جواده ويسيروه ويريحوه ودخل به المظرب مظربه
واجلسه وامر العبيد بذبح الاغنام والامر باصلاح الطعام
قال واذا بجيشه ومماليكه وغلمانه قد اقبلوا في اثره
فانزلهم ابو نؤب فلما استوي الطعام قدم الجفان مملوة بالهبر

والطعام

والطعام من سايرالالوان قال واقام الملك وحاشيته
عند ابوثوب ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب الملك المقو قس
في حاشيته وسار يريد مصر فركب ابوثوب معه
وشيعه ولم يزل معه حتي عزم عليه الملك ورده بعد
ما اثنا عليه خيرًا واوعده بكل جميل ورجع ابوثوب الي
حلته وسار الملك المقوقس حتي دخل مصر وجلس علي
كرسي ملكه فعترذلك امر الملك لوزيره ان يكتب
لابوثوب ولاية تنيس واعمالها وتقدله مع الخلع
الخلع والمماليك والغلمان قال فلما وصل منشور
الملك الي ابوثوب والخلع والمماليك والغلمان فرح وقبل
الارض وسار باهله واقاربه الي الفرمه وركب منها
في المراكب وسار الي تنيس فلما ترتب في ولايته
بعث الي اخوته وباقي قومه ليأتوه فاتوا اليه فولا اخاه
ابو مينا علي جزيرة الصرف وولا اخاه الثاني وهو
ابو شنا علي جزيرة الطير وولي علي ريو ولده مضاض
وولا علي فينا مولاه ابولاجح قال وتمكن ابوثوب
وطغي وتجبر ومرت الايام والليالي حتي قدموا اصحاب

رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مصر وكان من امر
الملك المقوقس ما ذكرناه من هلاكه علي يد ولده الملك
ارسطوليس وكيف اهلكه فلما بلغ ابو ثوب ذلك منع
الارتفاع الذي كان يحمله الي ولده ارسطوليس وراقفسه في
جزيرة تمنع من يصل اليه من الناس وحصن نفسه في
جزيرته فلما ملكوا المسلمون مصر والاسكندريه وما
حولها من البلاد وملكوا دمياط واسلم الهامرك واولاده
وجيشه وسار اليه شطا وغلمانه ويزيد ابن عامر في الرسالة
وعدنا الي الحديث قال فلما دخلوا عليه ووقفوا
بين يديه وراهم ابو ثوب اظهر عليهم الاعجاب والتكبر
ولم يرفع راسه اليهم ولم يحس احدا من حجابه ان ياذن
لهم بالجلوس فلما نظر يزيد الي ذلك قرا قوله تعالي
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة
للمتقين ثم جلس وجلس الي جانبه شطا قال ونظر
يزيد الي سرير ابو ثوب واذا هو من الذهب وفيه
صورة النخله ومن تحت النخله صورة مريم والمسيح
عيسي عليه السلام في حجرها فقرا يزيد قوله تعالي

فنا

فنادا هامن تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا ولم يزل يتلو هذه الايات الي قوله
تعالي اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع ابو ثوب
يزيد ابن عامر رضي الله عنه يتلو هذه الايات تغير لونه
وغضب غضبا شديدا فلما فرغ يزيد من تلاوته التفت
ابو ثوب اليه وقال له بغضب وحنق ما هذا الكلام الذي
نطقت به قال يزيد هذا كلام الله عز وجل
الذي انزله علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم الذي
لا تفنا عجايبه ولا تبدل كلماته ولا تمثل اياته قال
ابو ثوب فما معنا ما ذكرته وما تفسيره قال يزيد تفسيره
ما اخبر الله عز وجل عن نبيه عيسي عليه السلام انه علم
الحق ونطق به علي نفسه انه عبد الله ليس بولد جل
الواحد الصمد واما قوله واوصاني بالصلاة والزكاة اني

مامور بالطاعه والخدمه مثلي امثلي لربي وان يكن في
مالي حق لله تعالي واما معني قوله علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيًا اعلم الناس انه مولود
لاستحق ان يكون معبود ومن يموت لا يكن له العزة
والجبروت ومعني قوله ابعث حيًا يعلمهم انه واياهم
يبعثون يوم القيامه يوم الحسرة والندامه ولو كانا
الهين لكان لهما ارادتين ووقع الخلف بينهما ولكن انظر
ايها الرجل بتري الحكمه غير فاسده وعلي وحدانية
الله شاهدة قال فلما سمع ابو ثوب كلام يزيد
ابن عامر اقبل عليه وقال لقد تمسكت يا هذا بالاباطيل
وغرقت في بحر الاضاليل فقال يزيد ابن عامر الله يعلم
من هو تايه في تيه المحال مشرك بالملك المتعال الاله
القادر الذي لا سما تظله ولا ارض ولا ليل تجنه ولا نهار
يكنه ولا ضيا يظهره ولا ظلمة تستره ولا يقهره سلطان
ولا يغيره زمان وكل ساعة هو في شان اما لك بصاير
اما منك من ينظر ويعتبر ويتفكر في قدرة الملك
القهار اما منك من بعض نفسه بذهاب النهار المضي

واقبال الليل الدجي اما ان لكم ان توحدوه وتعبدوه
وتنزهوه عن المشاركة وتقروا له بالوحدانية اما
سمعتم كلام من تعبدوه وتشيروا اليه وتعظموه يعني
بكلام عيسى ابن من لم يقر له بالوحدانية والعبودية
وقال اني عبد الله ولقد بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه وعرف الناس بقربه من الله تعالى وكرامته
اما سمعتم بمعجزاته وما قد اظهر الحق من معجزاته وايانته
ودلالاته اما انشق له القمر اما كلمه الضب والجر اما خاطبه
البعير والشجر اما هو اطيب بيت في مضر قال
فافحم ابو ثوب عن رد الجواب ولم يكن له ما يزيل به
الحجة الا ان قال ليزيد ابن عامر قد وصل الينا ما فعل
لكنه كان سحرا مستمرا وان كان قولك هذا حقا فادع الله
وتوسل اليه بمحمد ان يسقينا الغيث فان جا الغيث علمنا
ان قولك حق وليس فيه شك ونومن بالله تعالى
ونصدق برسالة محمد قال يزيد ابن عامر ان الله عز
وجل قادر على ما ذكرت وان الله على كل شي قدير
وان العبد المخلص اذا دعا الله تعالى اجاب دعاه والله

يفعل ما يشاء ثم قام يزيد ابن عامر رضي الله عنه وخرج من
من مجلس ابا ايوب فقال له ابو ايوب الي اين يا يزيد قال
ادع الله الذي لو شاء انزل عليك رجزا من السماء ثم قرا
قوله تعالي بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين قال حدثني
عاصم قال اخبرنا رويم عن عبد الله عن وقاص ابن جبير
قال انما طلب ابو ايوب الغيث واقتضر عليه لانه كان له مزرعة
بالبعر عن النيل فلا يقدر يسقيها ولا يصل اليها الماء وما
تشرب الا من ماء السما لانه كان قد صنع لها مصانع يجتمع
فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العام الي العام فاذا انقطع
الغيث في ايام الصيف كان يسقيها من تلك المصانع وكانت
المزرعة منه ببال وقد غرس فيها من جميع الاثمار وكان
في تلك السنة التي حضر عنده فيها يزيد ابن عامر رضي
الله عنه قد امسك الله تعالي عنه الغيث في ايام الشتا
ونفد ما في المصانع وعطشت المزرعة واشرفت علي اليبيس
والهلاك في الصيف وهو احوج الي الماء في تلك الوقت
الذي حضر عنده يزيد ابن عامر وكان من امرهما ما ذكرناه

وطير

وطلب منه نزول الغيث وليس ذلك او ان المطر فقال
يزيد ان الله يفعل ما يشاء وهو علي كل شي قدير ثم خرج
يزيد ابن عامر وقصر البحر وتوضا وصلي ركعتين ثم رفع
راسه الي السما وفتح كفيه ودعا وقال اللهم انك قد امرتنا
بالدعا ووعدتنا بالاجابه وانت اصدق القايلين اذ يقول
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني وقد دعوتك كما امرتني فاستجب كما وعدت
يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا ولا يحصيه غيرك ابدا
اسقينا غيثك بحق محمد المصطفي وآله الشرفا واصحابه اهل
الوفا انك علي كل شي قدير قال وقاص ابن
جبير لقد بلغني ممن اثق به ان يزيد ابن عامر كان يدعو
اذا ارتفع السحاب في الجو ووقف وقفة الخاضع ورفع
جناح السابر الواضع وانبعث وتالف والرعد يصول
عليه صولة الغاضب وهوله يصوت البرق ضارب
والرعد يزمجر عليه بصلصلة قعقعة هدير وهو
علي ذلك قدرة الله مسخرا بسيره والاله القادر قد وكل
بالسحاب ملايكة الرحمه متمنطقين بمناطق الخدمه

القدر

يسوقوه بخزائن رحمته ويجنبوه بازمة القدر يا يادي
صولته والسحاب واضع اجنحتهم عبودية بمرسوم
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته والسحاب يسير
سير العجل ويسرع اسراع الوجل والرعد يسبح تسبيح
من سجن لجلاله وتري الودق يخرج من خلاله فلما
استوسقت وتكاملت وبالمائ تملت وانسعت في الجو
وانتشرت والرعد يزجرها والبرق بصوت لمعانه يضربها
ويلمع من خلالها هبت عليها رياح قدرته نشرًا بين يدي
رحمته هنالك تفتحت مصاريع ابوابها وارتفع ستر سحابها
فهمعت بدموع سحابها علي مفارقة خزانها وهطلت علي
الارض بصفاء دموع سحابها فاستبشرت الارض عند
ورودها وانتضر عقد الزهر في جيد وجودها فاخرجت
ذخاير نبتها فردًا واستبشارًا برحمة ربها ونادي منادي
القدر انظر الي اثر رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها

قال وانشا في معناه

فرونك فانظر في الحوادث كلها فما العلم الا في الاناس وجوده
وسر طالبًا ما يُروي من الظما فري الفتي من بعد قبل مروده

قال

قال ونزل المطر ينسكب بقية يومهم وليلتهم حتى
سقى ارضهم وملا مصانعهم فلما كان من الغد حضر يزيد ابن
عامر رضي الله عنه في مجلس ابو ثوب وقال له كيف رايت
صنع الله الصانع المتكفل برزق العباد قال فضحك ابو ثوب
وقال ان سحركم لعقيم وان مكركم لجسيم وان السحر يفعل
اكثر من ذلك فقال له يزيد انما الرحمة من الله تعالى
لانه بر" تواب واقسمت عليه بمجدٍ فما استتم دعائي قال
فلم ابو ثوب عن رد الجواب حين راي ما راي من قدرة الله
عز وجل بنزول المطر وما ظهر له من بركات صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الان ظهر لي الحق
وتحقق عندي ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانا مومن
بالله مصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ابو ثوب اريد ان اعرض الاسلام على اهل جزيرتي وعلى
اهلي واصحابي واهدم الكنايس وابني المساجد وامر
بالمعروف وانهى عن المنكر فقال يزيد ابن عامر ان انت
فعلت ذلك رشدت وان انت نافقت فان ربك لبالمرصاد
ثم خرج من عنده وخرج شطا وغلمانه ورجعوا الى الهامرد

صاحب دمياط وحرثوه بما كان من امر ابو ثوب فقال
الهامرز والله لقد خدعكم ابن ربيعة وما كر بسهم مكيدته
فقال يزيد ابن عامر ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين قال فما لبثوا الا اياما قلايل حتي جاهم الخبر ان ابا
ثوب قد جمع العساكر من ساير الجزاير من سمينه وابو مينا
وابو سلود وهو بعد ايام يكون عندكم قال فلما سمع الهامرز
ذلك قال ليزيد ابن عامر تستعين بالله تعالي وتتوكل
عليه ومن قاتلنا قاتلناه قال وبعث الهامرز ولده شطا
الي البرلس وديمره واشمون طنا وما تحت يده من البلاد
يدعوهم الي الجهاد فاقبلوا القوم اليه من كل ناحية
ومكان في عدد هم وعديدهم وضربوا اخيامهم مما يلي
الشرق والقبلة من دمياط وكتبوا الي عمرو ابن العاص
ابن وايل السهمي واخبروه بالامر وان ابا ثوب قد جمع
الجموع وهو قاصدنا فانجدنا برجال من ابطال المسلمين
قال فلما وصل الكتاب الي عمرو ابن العاص وقراه نفذ
اليهم بهلال ابن اوس وصفوان ابن ربيعة وضم اليهم
الف فارس من بادية الاعراب ووادي القري وامرهم
بالمسير

بالمسير الي دمياط قال واما ما كان من ابو ثوب
فلما اجتمعت اليه الجموع عرضهم بظاهر تنيس واذا هم عشرون
الفا من الرجالة ومن الخيل خمسماية فارس من القبط ومن
العرب المتنصرة وخرج بهم في المراكب وساروا الي ان
قربوا من دمياط وخرجوا من المراكب وساروا الي
ان قربوا من دمياط ونزلوا باراضي المسلمين وصفوا صفوفهم
وعزموا علي الحرب قال وتقابلوا الجيشان فاول
من خرج من صفوف المسلمين كان شطا ابن الهامرك
رحمة الله عليه فخرج علي جواده وحمل علي الاعدا فقتل
رجالا وحبذل ابطالا لانه رحمة الله عليه اشتري الايمان
بنفسه وشرح للاسلام صدره وانشاق الي دار السلام
وذلك عندما لاحت له تلك الانوار وانفتحت له ابواب قلبه
بمعرفة ولم يزل يقاتلهم بقية يومه الي ان جن الليل ورجع
من قتال القبط الي الصلاة والقيام فلم يزل لطول ليلته
قايما علي الاقدام في خدمة الملك العلام متدرعا بالخوف
والوجل منكس الراس خجلا من الرب عز وجل فلما
تنصف الليل وطلع نجم سهيل اضطجع فلما كان وقت

الغلس وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكي
العين فقال له ابوه ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت
في منامي ما لا ابصرته وسمعت كلاما ما سمعته والدنيا
مني طالق فقال له ابوه اعوذ بالله يا بني من هذا
الكلام ولعل ذلك يكون اضغاث احلام فقال والله ما
هو اضغاث احلام ولكنه قرآن من الملك العلام الذي
اجرا الافلام وخلق الضيا والظلام وبعث محمد سيد الانام
الى الخلايق بشرايع الاسلام واني رايت في نومي كان
ابواب السماوات فتحت وانوار الهداية قد سطعت
ولمعت فرايت ملايكة سما الدنيا وهم سجود لا يقومون
ومنهم ركع لا ينصبون ومنهم قيام لا يقعدون وهم من
خشية ربهم باكون لا تنشف لهم عيون ورايت كذلك
سما بعد سما الى السما السابعة ثم رايت في السما السابعة
قبة من الزمرد الاخضر فيها قناديل من الجوهر الابيض
وهي تزهر بالانوار وتفور من غير نار وفي القبة اربعون
حورية عليهن حلل ما رايت في الدنيا مثلها ولا اشكلها
ووجوههن كوجوه الانس لكن نورهن يكسف نور الشمس

في

وفي ارجلهن نعال من الياقوت الاحمر يطان بها علي فرش
الاستبرق والحبور ويتقلبن علي اسرة السرور فصاحت
بي احداهن وجعلت تقول يا مفتون بدار جعلت
الغرور اما ان لك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما علمت
ان من اجلك خلقنا لربنا وجعل مهرنا منك الجهاد فما هذا الهجر
والبعاد الف الجفا فما هكذا اصنع اهل الوفا والان فقد
نفذ الميقات وانقضت الساعات فنتفض من المنام
وبادر الي الرحيل واقصد دار السلام ارفع راسك تري
ما اعد الله تعالي لقوام الليل وصوام النهار وللمجاهدين
الابرار فرفعت راسي فرايت قباب معلقات لا يدرك لها
نهاية بعدد النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة منها
مثل ما رايت في تلك القبة الاولة من الحوريات عليهن
الحلي والحلل تشرق منهن الانوار فتطلعت علي منهن
حوريه لو اطلعت علي اهل الدنيا لاغنت بنورها عن
الشمس والقمر وجعلت تقول
انت يا مفتون ما تبرح في بحر المنام فدع السهو
وبادر مثل فعل المستهام وشح الدمع علي ما اسلفته

وابكي ولا تلوى على عذل الملامة ايها اللايم دعني لست
اصغي للملامة انني اطلب ملكا نيله صعب المرامة
في جنان الخلد والفردوس في دار السلامة وعروسا
فاقت الشمس مع بدر التمامة طرفها يشرق بالحظ مضيا
بالسهامة ولها صدغ على الخد كنون تحت لامة احسن
الاتراب قدا في اعتدال وقوامة مهرها من قام ليلا
وهو يبكي في الظلامة يا اماني ورجائي وعمادي ومرامة
فاستمع مني كلامي ثم فكر في النظامة وعد ابادر الى
الحرب واضرب بالحسامة فانت يا سيدي تجربني بعد ترحال
الظلامة قال فلما سمع الهامرك ما قص عليه
ولده شطا من المنام قال يا ولدي اعلم من المنام ما
يصدق منه وما يكون اضغاث احلام فلا تشغل
قلبك بما رايت في منامك قال لا والله يا ابتي ما هو
اضغاث احلام بل هو كرامات الملك العلام وما بقي لي
يا ابة في الدنيا طمع ولم يزل في ليله يبكي ويتضرع
ويقوم على اقدام التذلل ويخشع واجفانه من خوف
الرب تدمع الى ان اصبح الصباح واشرق بضيايه ولاح

دركبوا

وركبوا للقتال وودع شطا اباه واهله واخذ اهبته
وتكفن بعدته وسلاحه وركب جواده فتعلق ابوه
به وقال يا بني لحقي عليك لا تبلهني بفراقك فقال شطا دع
عنك العتاب فقد قرب لقا الاحباب فعذرها فامت المآتم
وانهلت الدموع السواجم وجرا من كل عين عين وودع
الهامرك ولده وقال يا بني ان صح منامك وظربت في دار
السلام خيامك فاذكرنا بحسن طريقة الوفا واقري سلامنا
علي محمد المصطفي **قال صاحب الحديث**
وبرز الغلام شطا الي ميدان الحرب وموقف الطعن
والضرب وجال علي جواده وطلب البراز فخرج اليه من
عسكر ابو ثوب فارسًا ففتله شطا وثاني وثالث ففتلهما
ورابع وخامس ولم يزل يجاهد حتي قتل اثني عشر فارسًا
من عسكر ابا ثوب فلما نظر ابا ثوب الي ما صنع الغلام
شطا بفرسانه لم يطيق الصبر دون ان خرج بنفسه
وكان من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره
فلما ساوي شطا في حومة الميدان قال يا غلام كيف
تركت الدين المستقيم واتبعت هولا العرب ودخلت

معهم في دين الاسلام لقد عمل فيك سحر القوم واستوجبت
العتب واللوم عرالي الدين الصحيح دين سيدنا المسيح
قال فلما سمع شطا كلام ابوثوب غضب عليه وقال
يا لعين انا مرني ان اترك الدين المستقيم الذي كان
عليه الخليل والكليم وقد انكشف لي ما اعد الله تعالى
لي من الخير العميم قال فلما سمع ابوثوب كلام غضب
وحمل عليه ومد سنانه اليه فالتقاه شطا بقلب قوي
وعزم مضي وحسام مشرفي وتقاتلا قتالا شديدا
وتقالبا علي خيلهما ولم يزالا في القتال الشديد
والضرب العنيد مقدار ثلث ساعات حتي تعالا النهار
وعلاهما الغبار وهو جرت الشمس وعض شطا
العطش وعلم الله تعالى منه ذلك فاراد ان يطيب
قلب عبده شطا ويريه ما قد اعد له من المكرمات
فكشف عن بصره فراي القبة التي راها في النوم
والحورية التي انشدته الابيات وفي يدها كاس
من الجوهر فيه ما من الكوثر وهي تقول
يا شطا هذا شراب من شربه ما يشقا ولا يهرم ولا يسقم

ولا يموت ولا يبلا والساعه تصل الينا فلما نظر شطا الي
ذلك صاح الله اكبر هذا ما وعدني ربي واراني في
منامي وبكا واخذه الدمع خوفا من الله عز وجل
قال له ابو ثوب ما بكاوك فقال
رايت كربي وكربي فضحك ابو ثوب من كلامه
وحمل عليه وثقانا لا قتله لا اعظم من الاول الا ان ابا ثوب
سبق الغلام شطا وطعنه بقناته في صدره اطلع السنان
يلمع من ظهره فخر صريعا رحمة الله عليه وعجل الله
بروحه الي الجنه قال فلما نظر الهامرك الي
ولده صريعا لم يا خذه صبرا دون ان حمل عليه هو
واصحابه وثقانلوا الجمعان وعلي الضجيج وارتفع
العجيج حتي عاد النهار كالظلام من كثرة الغبار ووقعت
الهزيمه علي عسكر الهامرك فالتجوا الي سورد مياط
وطمع فيهم عدو الله ابو ثوب وظن ان المسلمين في
قبضته اذ جاهم الفرج واقبلت عليهم رايات المسلمين
وتحتها ابطال الموحدين يقدمهم هلال ابن اوس
وصفوان ابن ربيعه رضي الله عنهم ورفعوا اصوانهم

بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال
فلما نظر الهامرك الي من قدم عليه من المسلمين قوي
قلبه وقلب اصحابه وزاد نشاطهم وحملوا علي ابو ثوب
واصحابه حملة عظيمة وقالوا يا اعز الله قد جاء اهل الصدق
والايمان وحل بك الدمار يا عبدة الصلبان قال
وحمل هلال ابن اوس وصفوان ابن ربيعة باصحابهم علي
الكفار وضربوا فيهم بالصارم البتار قال فلما نظر ابو ثوب
الي من دهمهم من العرب الاخيار حار واخذه فبينما هو في
حيرته وضلالته لقيه يزيد ابن عامر فقال له يا عدو الله
وعدو نفسه اما انقطت باياتِ الله اما ظهر لك الحق من
دين الله ورايت ايانه وسمعت ما جاء به رسول الله من
الحق وتلك معجزاته ثم اطبق عليه بحلقه وقبض علي مخانق
درعه وجذبه اقتلعه من جواده واخذه اسيرا وساقه
حقيرا ووقع الصياح ان ابا ثوب قد اسر فاستسلم قومه
للقضا والقدر فمنهم من قاتل حتي قتل ومنهم من اسر
ومنهم من ولا منهزما واسر صاحب ابو مينا واسر
ايضا ابو شفا وصاحب درنا وسمينه ونصر الله عز وجل

واقتلعه
الصياح

المسلمين

المسلمين واذل المشركين وانقلوا المسلمين علي الهامرك
وسلموا عليه وهنوه بالسلامه و النصر وعزوه في ولده
شطا فقال احتسبته عند الله عز وجل وصبرت لقضا الله
تعالي وقدره فقال له يزيد ابن عامر ان في الجنه درجات
لا ينال اليها الا الصابرون وذلك قوله تعالي في كتابه العزيز
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون **قال صاحب الحديث** رحمة الله عليه
ثم دفنوا شطا في ثيابه مع من قتل ايضا من المسلمين ونزلوا
المسلمين في خيامهم باقي نهارهم وباتوا ليلتهم فلما اصبح الصباح
انقلب الهامرك الي خيمة يزيد ابن عامر وقال يا صاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت البارحه ولدي
في النوم وهو في القبة التي راها والحور به بين يديه فقلت
ما فعل الله بك يا ولدي قال قبلني احسن قبول وجاد علي
بالبشري والبتول وانزلني في حوا الرسول صلي الله عليه وسلم
قال صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني
عمر ابن الاسلع عن جده عامر ابن خويلد قال قتل شطا

ليلة النصف من شعبان فجعل الله تعالي تلك الليلة موسما
فلم يبق احد من المسلمين تلك الليلة الا وزار قبره قال واحضر
هلال ابن اوس ابا ثوب الي بين يديه واعرض عليه الاسلام
فاسلم وكذلك الاسري احضرهم جميعهم واعرض عليهم
الاسلام فمن اسلم اكرمه وحباه ومن ابا الاسلام الزمهم
علي الجزية من عامهم المقبل ثم دخلوا في المراكب الي
تنيس واعادوا كنيستهم جامعا وبنوا فيها المساجد وكذلك
فعلوا في جميع الجزاير واخرج ابو ثوب من ماله ومال
قومه الخمس وبعثوا بذلك الي امير المسلمين عمرو ابن العاص
مع اموال من قتل علي كفره قال ونزل هلال علي التل
الاحمر الذي كان ظاهر جزيرة تنيس بعد ما تفرغ من الجزاير
واهلها فلما نزل هلال ابن اوس بعسكره علي التل
الاحمر قال الهامرك ايها الامير قد امنا من جميع الجهات
وقد بقي علينا الخوف من موضع اخر فقال هلال ابن اوس
ما اعرف بقي لكم عدو تخافوا جانبه قالوا بلي وهم اصحاب
القلعة المزينة قال صاحب الحديث رحمة الله عليه
وكان بقربهم علي مجاز تنيس ما بين شرقيها حصن وكان

الحج

الحاج عليه الصامت ابن مره من ال مرداس فلما سمع هلال
ابن اوس ذلك سار اليه بجميع من كان معه من العرب
واهل تلك الارض وعول علي حصار القلعه فاشرف عليهم
الصامت ابن مره فراهم وقد نزلوا علي القلعه وقد عزموا
علي حصاره فاقبل علي اصحابه وامرهم ان يرموا علي المسلمين
سهامهم وكان في القلعه الف رام بالنبل فرموا عن قوس
واحد الف سهم وسمتها العرب الف رماه واقام عليها عشرين
يوما فلم يقدر عليها فبعث الي عمرو ابن العاص واخبره بذلك
وطلب منه نجده فبعث اليه المقداد ابن الاسود الكندي
في خمسمايه من العرب وثلثة الاف من القبط ممن اسلموا
فلما اقبلت النجده مع المقداد ونزلوا علي القلعه وتاهبوا
لمحاصرتها وقتال من فيها ونظر الصامت ابن مره الي من
نزل عليه من الرجال واجتهادهم علم انه ما بقي له ناصر
ولا من يجده فعند ذلك صالح المقداد علي ان يحمل له
اربعة الاف دينار واربعماية ناقة والف راس من الغنم
وان يمهله الي تمام السنه فان شا رجع الي الاسلام وذلك
والا ارتحل باهله وماله وسلم القلعه فاجابه المقداد الي

ذلك وصالحه وقبض منه ما صالحه عليه وبعث المقداد
بالمال الي عمرو ابن العاص وارتحل المقداد وهلال ابن
اوس بالجيش ونزلوا علي البلقاره وكان عليها رجل من
العرب المشقره يقال له الباقرين فاسلم هو ومن كان
عنده قال وارتحلوا الي القصر المشيد وفتحوه ايضا صلحاً
وارتحلوا الي الورادة ونزلوا عليها فصالحوا اهلها علي
ما اتفقوا عليه وسلموا وساروا الي العريش ففتحوه
ايضا صلحاً قال الواقدي رحمة الله عليه لما فتح
الله تعالي بلاد الشام علي يد ابو عبيده وخالد ابن الوليد
وسائر الصحابه رضي الله عنهم اجمعين وفتح الله تعالي
ايضا بلاد مصر والاسكندريه ودمياط وبلادهما
والجزاير علي يد عمرو ابن العاص وخالد ابن الوليد
وعبد الله يوقنا وبنو ائمه واصحابه رحمة الله عليهم
اجمعين وذلك في اواخر سنة ست عشر من هجرة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعمر ابن الخطاب
رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين ونصف قال
وكتب عمرو ابن العاص رضي الله عنه الي امير المومنين

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتاب بالبشاره يبشره
بالفتح و عما افاء الله تعالي علي المسلمين من النصر والغنيمه
والفتح و نفذ الكتاب فلما بلغ الكتاب الي الخليفه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وقراه حمد الله تعالي كثيرا وشكره
علي نصر المسلمين ودمار المشركين ثم ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه كتب الي ابي عبيده عامر ابن الجراح
رضي الله عنه يامره بتسيير الجيوش الي ارض ربيعه
الفرس وديار بكر فلما بلغ الكتاب الي ابو عبيده رضي
الله عنه فضه وقراه فلما علم معناه امتثل امر امير
المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وسير الجيوش
الي ارض ربيعه الفرس وديار بكر والحمد لله وحده
لمن حضره النسخه الكتاب المبارك بحمد الله
تعالي وعونه
وحسن توفيقه

وكان الفراغ من نسخه هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرون
يوم من شهر شوال المبارك سنة اربعين وثمان مايه علي يد العبد
الفقير الي الله تعالي محمد بن الحاج عمر الحلبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين

عدد اوراق
يوزاون بش

200

اذا كان بالشطرنج اثنان يلعبا فاحسنه
ما في المرء ان يتفرجا
فانكر ان ذي بدعة او قعت فتنة ولا بد للمغلوب
ان يتفرجا

هادي الكتاب ملك علي امين
الدين غفر الله له ولوالديه ولجميع
قرى ودعا له ولجميع المسلمين امين
مشترى هادي الفتوح تمار
الاحد الاثنين تاسع شهر ربيع
الاول سنه ست وثمانين ومائتين

L. W.